

# فتنة الربيع العربي

## الأسباب والنتائج

(الجزء الأول)

التبيان للتحذير من حثالة آخر الزمان

الطبعة الأولى  
١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م

**Web: [www.Alaqsalafi.com](http://www.Alaqsalafi.com)**

مَنْشُورَات الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ  
كتاب رقم (١١١) جديد

# فتنة الربيع العربي الأسباب والنتائج

(الجزء الأول)  
التبيان للتحذير من حثالة آخر الزمان

تأليف:  
هشام بن فهمي العارف

القدس ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

# المحتوى

## المقدمة

### باب: قبض العلم بقبض العلماء

من أعلام نبوة محمد ﷺ :

١. قبض العلم بقبض العلماء ..... ١٥
٢. الجهل بالعلم الشرعي، والانصراف إلى العلوم العصريّة ..... ٢٣
٣. رفع العلم وظهور الجهل ..... ٢٥
٤. حصول الرئاسة للمشيخة المزعومة من القضاة والمفتين الجاهلين ..... ٣٣
٥. التماس العلم عند المبتدعة والجهلاء ..... ٣٩
٦. مجيء العلم من الحثالة المفتونين الأشرار ..... ٤١
٧. كثرة الخطباء، وقلة العلماء ..... ٤٥
٨. الاهتمام بعلم القراءات وأحكام التجويد، وإهمال العمل بالقرآن وإقامة الحدود .. ٤٩
٩. يطيلون الخطبة، ويقصرون الصلاة ..... ٥٣
١٠. فتنة المبتدعة (الإخوان) وفيهم قرأء كثير ..... ٥٥
١١. مجادلة المنافق - الكافر بالله - المؤمن بمثل ما يقول ..... ٥٧

### باب: ذهاب الصالحين

من أعلام نبوة محمد ﷺ :

١٢. ذهاب الصالحين وبقاء حثالة؛ لا يبالئهم الله بالة ..... ٦٣

### باب: اتباع سنن اليهود والنصارى

من أعلام نبوة محمد ﷺ :

١٣. أن أمته تتبع سنن اليهود والنصارى حلوها ومرها ..... ٦٥
١٤. التقليد الأعمى السافر للأمم الضالة ..... ٦٧
١٥. أن شرار هذه الأمة على سنن المغضوب عليهم والضالين ..... ٦٩

## باب: عصر العولمة وتغيير الناس

من أعلام نبوة محمد ﷺ:

١٦. ترك السنّة ..... ٨١
١٧. ظهور طوائف في عصر العولمة ..... ٨٧
١٨. زمن العولمة زمن التغيّرات، وفيه غربلة الناس وظهور الحثالة ..... ٩٧
١٩. بيع الدين بعرضٍ من الدنيا قليلٍ ..... ٩٩

## باب: الغريبة

من أعلام نبوة محمد ﷺ:

٢٠. الدخول في الغريبة ..... ١١٧
٢١. الاستدلال على معرفة الأختيار من الأشرار بثناء الطائفة المنصورة ..... ١٢١

## باب: الحثالة

من أعلام نبوة محمد ﷺ:

٢٢. أن يرفع الأشرار ويوضع الأختيار ..... ١٢٩
٢٣. التناكر والتنافر بين الناس ..... ١٣١
٢٤. لا يسلم الرجل إلا على المعرفة ..... ١٣٥
٢٥. الحثالة لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً ..... ١٣٩
٢٦. ظهور آثار الفتنة على حثالة الناس ومنها: السمانة ..... ١٤١
٢٧. ظهور آثار الفتنة على حثالة الناس ومنها: الكذب ..... ١٤٧
٢٨. أناس من أمته ﷺ يكذبون عليه ..... ١٥١
٢٩. ظهور آثار الفتنة على حثالة الناس ومنها: شهادة الزور ..... ١٥٣
٣٠. الاختلاف ..... ١٥٩
٣١. لغط الحثالة في الأسواق ..... ١٦٣
٣٢. وقوع الخيانة وفقدان الأمانة ..... ١٦٥

## باب: الأخبار الضعيفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد؛

فإن هذا هو الجزء الأول من كتاب «**فتنة الربيع العربي؛ الأسباب والنتائج**»، وسوف يليه - إن شاء الله - أجزاء أخرى، الغاية منها تخريج وشرح أحاديث الفتن وأشراط الساعة، ومعنى الفتنة والتحذير منها، وكيف يدرأ المؤمن الفتنة عن نفسه، وبيان أن الفتن تشتد، وأنها في آخر الزمان الذي يسبق ظهور المهدي - رضي الله عنه -.

وفي هذا الجزء «**التبيان للتحذير من حثالة آخر الزمان**» تناولت أسباباً مهمّةً لظهور فتنة الربيع العربي وجعلتها في عدة أبواب:

باب قبض العلم بقبض العلماء.

وباب ذهاب الصالحين.

وباب اتباع سنن اليهود والنصارى.

وباب عصر العولمة وتغيّر الناس.

وباب الغربة.

وأخيراً: باب الحثالة .

ثم ألحقت بالأبواب باب الأخبار الضعيفة ، وقد بلغ مجموع الأحاديث والآثار الصحيحة في الجزء (٩٥) والضعيفة (٣١) فيكون مجموع ما ورد من الأحاديث والآثار المخرّجة المحكوم عليها بالصحة أو الضعف (١٢٦) حديثاً وأثراً .  
وفي الأجزاء التالية - إن شاء الله - أبواب أخرى في الفتن وأشراط الساعة منها :

باب فتن المبتدعة وعلماء السوء .

وباب فتنة الحكّام والأمراء .

وباب فتنة لكع بن لكع وفي زمنه يضعف الإيمان، وينتشر الفساد، ويُرفع الخشوع وتضيّع الأمانة، ويظهر النفاق .

وباب فتنة الخوارج والتكفير، وبظهورهم تحدث فتنة الهرج كما هي فتنة الربيع العربي .

وباب فتنة الدنيا والمال وما يتعلق بهما .

وأن من أشراط الساعة حصار العراق والشام ومصر، ومن أشراطها ظهور الطائفة المنصورة في القدس .

وحَصَرْتُ في هذه الأجزاء الفتن وأشراط الساعة التي نعيشها، ولم أتعرض لأشراط الساعة التي منها ظهور المهدي - رضي الله عنه - وما بعده، بل تناولت ما يسبق ظهوره، وأكتب في فقه العزلة والصبر .

## يرفع العلم ويظهر الجهل

وابتدأتُ البابَ الأوّلَ من هذا الجزء بقول النبي ﷺ: (من أشراط الساعة أن يرفع العلم وأن يظهر الجهل) . . الحديث ، ولما سمع عمر بن الخطاب أبا هريرة يقول: (يرفع العلم) قال: (أما إنه ليس ينزع من صدور العلماء، ولكن يذهب

**العلماء)**، فإذا مات العلماء ظهر الجهل والفتن، وعلى رأس الفتن فتنة الهرج كما هي فتنة الربيع العربي، وقد حذر النبي ﷺ منها بقوله: **(ويل للعرب من شرّ اقترب، ينقص العلم ويكثر الهرج)**. . الحديث، ومعلوم أنّ نقص العلم بنقص أهله، وهم العلماء الذين هم على منهاج النبوة والسلف. وظهور المبتدعة الذين خالفوا منهاج النبوة والسلف، علامة واضحة على نقص العلم، فقد اعتمدوا الهوى دستوراً لدينهم وحياتهم، فكان منهم فرق الخوارج التكفيرية، والصوفية، والأشاعرة، والماتريدية، والإباضية، والجبرية، والمرجئة، والقدرية، والشيعية، والمعتزلة.

## الفرق الإسلامية

وتندرج الفرق الإسلامية في الساحة - اليوم - تحت هذه المسميات: فحزب التحرير خوارج تكفيرية ومعتزلة. والسلفية الجهادية ومنها القاعدة وما يسمى بدولة العراق والشام (داعش) خوارج تكفيرية. والإخوان خليط من المعتقدات الفاجرة فهم: صوفية، وأشاعرة، وماتريدية، وإباضية، وجبرية، وقدرية. وحماس كالإخوان لأنها منها وهي الجناح العسكري لها. والدعوة والتبليغ صوفية، وخوارج تكفيرية، وخليط من المعتقدات أشبه بالخرافات.

وعموم المبتدعة خوارج يختلفون في البدعة ويجتمعون على التكفير والسيوف. ويلحق بهذه الفرق فرق الحزبيين القوميين والحكوميين على شتى تكتلاتهم ومسمياتهم وألوانهم، فإنهم يحملون معتقدات بالية تنشط لفصل الدين عن حياة المجتمع، فهم في التفريط بينما المبتدعة في الإفراط. فخالفوا جميعاً الوسطية



## العدل التي جاء بها الإسلام .

أما الشيعة فهي كمثلاتها من المبتدعة؛ إلا أن الرافضة التي اعتلت حكمها بعد قدوم المدعو (الخميني) فهي كافرة ومنها (حزب اللات) و(نصر اللات).  
لذا حذر النبي ﷺ من البدع والمبتدعة، وحذر من بعده الصحابة كما قال عبدالله بن مسعود: **(يا أيها الناس! عليكم بالعلم قبل أن يرفع، فإن من رفعه أن يقبض أصحابه، وإياكم والتبدع والتنتع، وعليكم بالعتيق، فإنه سيكون في آخر هذه الأمة أقوام يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله، وقد تركوه وراء ظهورهم).**

## شيخ الإسلام محمد ناصر الدين الألباني

وكان شيخنا شيخ الإسلام؛ الإمام المجدد محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- من العلماء الربانيين الذين تصدّوا ببسالة لكل هذه الطوائف الضالّة، وفصّحها وعرّأها وزلزل قواعدها الهشّة، وكان فريداً عصره في بيان معتقد الطائفة المنصورة، وقد خذله الكثير في حياته وبعد مماته ممن كانوا يدّعون ولا يزالون يدّعون زوراً وبهتاناً أنهم سلفيون وفي الحقيقة أنهم ليسوا على منهاج النبوة والسلف، بل منافقون يتلاعبون.

ولست هنا بصدد بيان جهود شيخنا العلامة الألباني، لكن الذي دعاني إلى هذا أن الأحداث بعد وفاته أسفرت عن وجوه كالحة بيّنت كم كانت حاقدة على الشيخ ومنهاجه الوسطي، وسرّحت مع العوام تزيدها تجهيلاً، مصداقاً لقوله - عليه السلام - : **(ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً)**. . الحديث، فالتمس العلم عند الأصاغر، والأصاغر هم الأشرار من المبتدعة والجهلاء، فقوى ذلك فتن الضلال والتضليل، مما سرّع في ظهور فتن أكبر والزيادة في حدّتها.

ولا يغرنك اهتمام المبتدعة الضلال بتحفيز القرآن، أو الاهتمام بتلاوته،

وإنما اتقنوا القرآن تلاوةً وحفظاً ليقابلوا ذلك بتضييع العمل به ، وبتضييع حدوده  
لجهالتهم وانصرافهم إلى أهوائهم .  
وسوف أبين ذلك - إن شاء الله - في باب فتنة الخوارج والتكفير .

## فتنة الإخوان المسلمون

وفتنة (الإخوان المسلمون) التي كان لها اليد الطولى في تفريخ الحزبيات ،  
والتفريق ، والتضليل ، والتكفير ، أشار إليها عبد الله بن مسعود - رضي الله عنها -  
بقوله : **(كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ الْفِتْنَةَ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ) . .**  
الأثر ، وقوله - رضي الله عنه - له حكم المرفوع لأنه لا يقال من باب الرأي .  
ففتنة الإخوان من أعلام نبوته - عليه السلام - ، وهكذا فإن صناعة الفرق  
الإسلامية في فقه الواقع إنما حصل بسبب فتنة الإخوان ، وما التنظيمات العسكرية  
الضالة مثل حماس ، والقاعدة ، وطالبان ، والسلفية الجهادية ، وأخيراً (داعش)  
إلا وليدة الجماعة الضالة الأم (الإخوان) ببدعها وتنظيراتها .  
وأخطر ما تواجهه الطائفة المنصورة الفرق المبتدعة وعلى رأسها هؤلاء المنافقون  
الذين يدعون الجهاد باسم الإسلام ، ويستدلون كذباً بالقرآن والحديث ليمرروا  
مصالحهم ومنافعهم ، ولبسوا ثوب الإسلام زوراً وهم أشد أعدائه ، فتولدت الفتن  
لما صنعوا من التضليل والتجهيل ومحاربة الحق وأهله على مدى أكثر من ثمانية  
عقود .

## زمن العولمة

ومع ذهاب الصالحين تغير الناس ودخلنا في زمن العولمة ، وهو من أعلام نبوته  
ﷺ والعولمة نشاط الأمم الضالة ودعوتها القائمة لثني المسلمين عن دينهم الإسلام .  
ولما عمل المنافقون على نقل العولمة إلى ديارنا ظهرت الحثالة وهم السفلة من  
الناس ، وهؤلاء أشار إليهم الإمام البخاري في كتاب الفتن من «صحيحه» بقوله :

(باب إذا بقي في حثالة من الناس). أي: ماذا يصنع؟

ولمّا كان ترك السنّة بل ومحاربتها أهمّ معالم الحثالة، كما جاء في أثر عبدالله ابن مسعود (وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً، فَإِنْ غَيَّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: غَيَّرَتِ السُّنَّةُ، قَالُوا: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟! قَالَ: إِذَا كَثُرَتْ قَرَأُوكُمْ، وَقَلَّتْ أَمْنَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أَمْرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقُهَاءُكُمْ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ).

لذا اتبع الأشرار في أمة محمد ﷺ سنن الذين خلوا من قبلنا من أهل الكتاب (حذو القذة بالقذة)، وأرادوا لها الهلاك كما هلكت الأمم السابقة.

إن دين الناس لما أحدثته فتن المبتدعة وعلماء السوء والمنافقين هو دين الإخوان وليس دين الإسلام، وثبت في الأثر الصحيح: (تذهب السنّة سنّة سنّة، كما يذهب الجبل قوّة قوّة، وآخر الدين الصلاة، وليصلين قوم لا خلاق لهم).

ومع تغير الناس تغير الزمان، حتى صار الزمان شرّاً على أهل الباطل، وكلّما زاد التغيير عند الناس، والبعد عن الله، زاد الحرص على الدنيا، وظهر المزيد من أشرار الساعة وزادت شدة الفتن.

فزمن العولمة - على سبيل المثال - : زمن التغيّرات، والتحوّلات، وهو زمن الفتن والجريمة، وفيه يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل.

إنه زمن الغربة، ليميز الله فيه الحبيث من الطيب، فظهرت حقائق أهل الباطل والنفاق والبدع، واختلفوا، وبقيت الدعوة السلفية والطائفة المنصورة في القدس شاهدة على عبث الضلال وفسادهم فإنهم الذين سعوا إلى تشويهها ومحاربتها على مستوى الأفراد والدول، لأنها على ولائها لله، ولم تُعز لهم اهتماماً؛ واستمرت - بفضل الله تعالى - ثابتة على منهاج النبوة والسلف. لذلك كان من أعلام نبوته ﷺ الاستدلال على معرفة الأخيار من الأشرار بثناء الطائفة المنصورة والفرقة الناجية.

وزمن العولمة هو الزمن الذي يسعد فيه لكع بن لكع، - اللئيم ابن اللئيم - ولكع من حثالة الناس، وقد دل النبي ﷺ عبدالله بن عمرو كيف يصنع إذا بقي

في حثالة من الناس ، وهذا ما سوف نوضحه - إن شاء الله تعالى - في الأجزاء التالية لكتابنا «فتنة الربيع العربي» .

وقد باشرنا نحن في الطائفة المنصورة والفرقة الناجية في القدس تطبيق العزلة التي أمرنا بها النبي ﷺ بعد دخول المسلمين في فتنة الهرج وظهور الحثالة ، وكنا أول من لجأ إليها على اعتبار أنها حق في زمن العولمة بعد أن اشتد لهيب الفتنة .

وفي زمن العولمة وبعد الغربة وظهور الحثالة نجد أنفسنا أمام شرط من شروط الساعة ، وَعَلِمَ من أعلام نبوة محمد ﷺ وهو (أن يرفع الأشرار ويوضع الأخيار) ، وبدأ الشعور بالتناكر والتنافر ، ولا يسلم الرجل إلا على المعرفة .

ومن آثار ظهور الفتنة على أجساد حثالة الناس السمانة ، وعلى ألسنتهم الكذب ، وفي علاقاتهم ببعضهم البعض - وقد خفت الأمانة - الاختلاف والخيانة ، وفي معاملاتهم اللغظ وعدم الوفاء بالعهود .

## ويحك إنا نبصر ولكننا لا نصبر

وإنما افتتح الإمام البخاري كتاب الفتن من «صحيحه» باب : ما جاء في قول الله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وما كان النبي ﷺ يحذر من الفتنة ؛ لأجل أن يشير كما قال ابن حجر : «إلى ما تضمنه حديث الباب من الوعيد على التبديل والإحداث ، فإن الفتنة غالباً ما تنشأ عن ذلك» .

وقال -رحمه الله- : «ورد فيه ما أخرجه أحمد والبخاري من طريق مطرف بن عبدالله بن الشخير قال : قلنا للزبير يعني في قصة الجمل يا أبا عبدالله ما جاء بكم؟ ضيعتم الخليفة الذي قتل - يعني عثمان - بالمدينة ثم جئتم تطلبون بدمه - يعني بالبصرة - فقال الزبير : إنا قرأنا على عهد رسول الله ﷺ ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ لم نكن نحسب أننا أهلها حتى وقعت منا حيث

وقعت» (١).

قلت: وفي لفظ أبي عمرو الداني<sup>(٢)</sup>: «فقرأناها زماناً، فإذا نحن المعنيون بها، قال: فحيث كان هكذا فلم خرجتم؟ قال: ويحك نحن نعلم [وفي لفظ ابن أبي شيبة: ويحك إنا نبصر] ولكننا لا نصبر». وفيه إشارة إلى أهمية الصبر. لذلك جاء قول النبي ﷺ (اصبروا حتى تلقوني على الحوض)، وقال: (إنكم سترون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني) وهذا النص هو الترجمة لأحاديث الباب الثاني من كتاب الفتن للإمام البخاري، ففتنة الخروج على الأنظمة الجبرية في العالم العربي كما في فتنة الربيع العربي كان سببها الرئيس: الجهلُ بمنهاج النبوة والسلف، وعدم الصبر.

وكتب

هشام بن فهمي بن موسى العارف

القدس حرسها الله من كيد المنافقين والمعاندين والمفتونين

صباح يوم الاثنين

٢٢/شوال/١٤٣٥ وفق ١٨/٨/٢٠١٤

(١) «فتح الباري» (٤/١٣).

(٢) «السنن الواردة في الفتن» (١٢).

## باب : قبض العلم بقبض العلماء

(١)

من أعلام نبوته ﷺ

### قبض العلم بقبض العلماء

- ١ - (من أشراف الساعة أن يرفع [وفي رواية: يذهب] العلم، وأن يظهر الجهل).  
صحيح. (٣)
- وسوف يأتي الحديث - إن شاء الله - لاحقاً بتمامه . واعلم أن رفع العلم بقبض حملته .
- ٢ - (تظهر الفتن، ويكثر الهرج، [قلنا: وما الهرج؟ قال: القتل، القتل] ويرفع العلم، فلما سمع عمر أبا هريرة يقول: (يرفع العلم) قال: أما إنه ليس ينزع من صدور العلماء، ولكن يذهب العلماء). صحيح. (٤)
- قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: «وهذا يحتمل ان يكون عند عمر

(٣) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢٤٦ و٢٤٧)، والبخاري (البحر الزخار ٧١٣٢)، وأبو يعلى في

«مسنده» (٣٣٥/٥ ح ٢٩٦١)، والداني في «السنن الواردة في الفتن» (٣٨٨)، عن قتادة عن أنس مرفوعاً.

(٤) أخرجه أحمد (٤٨١/٢) بتمامه، و(٥٣٩/٢) من غير قول عمر، والحاثر بن أسامة كما في «بغية

الحاثر عن زوائد مسند الحاثر» للهيثمي (٦٣)، وفي لفظه عن عمر: (أما إن قبض العلم ليس

بشيء ينتزع من صدور الرجال، ولكنه فناء العلماء). كلاهما عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن

الأصم، عن أبي هريرة مرفوعاً. وإسناده على شرط مسلم.

مرفوعاً فيكون شاهداً قوياً لحديث عبدالله بن عمرو، واستدل بهذا الحديث على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور؛ خلافاً لأكثر الحنابلة وبعض من غيرهم، لأنه صريح في رفع العلم بقبض العلماء وفي ترئيس أهل الجهل ومن لازمه الحكم بالجهل، وإذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم انتفاء الاجتهاد والمجتهد.

وعورض هذا بحديث: **(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله)** وفي لفظ: **(حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله)** ومضى في العلم كالأول بغير شك، وفي رواية مسلم: **(ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله)** ولم يشك وهو المعتمد.

وأجيب أولاً: بأنه ظاهر في عدم الخلو لا في نفي الجواز، وثانياً: بأن الدليل للأول أظهر للتصريح بقبض العلم تارة ويرفعه أخرى بخلاف الثاني. وعلى تقدير التعارض فيبقى أن الأصل عدم المانع.

ثم قال: «وقد تقدم في باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان في أواخر كتاب الفتن ما يشير إلى أن محل وجود ذلك عند فقد المسلمين بهبوب الريح التي تهب بعد نزول عيسى - عليه السلام - فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من الإيمان الا قبضته، ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة وهو بمعناه عند مسلم كما بينته هناك، فلا يرد اتفاق المسلمين على ترك فرض الكفاية والعمل بالجهل لعدم وجودهم وهو المعبر عنه بقوله: **(حتى يأتي أمر الله)** وأما الرواية بلفظ: **(حتى تقوم الساعة)** فهي محمولة على اشرافها بوجود آخر اشرافها»<sup>(٥)</sup>.

قلت: فقبض العلم في آخر الزمان وهو الذي يسبق ظهور المهدي لا يشترط فيه الفناء الكامل للعلماء، لبقاء الطائفة المنصورة في عدة أمكنة متفرقة، أو

(٥) "فتح الباري" (١٣/٢٨٦-٢٨٧).

في مكان دون مكان، أو لشدة الفتن فإنها حصرت - كما ترى - في بلد واحد كقوله ﷺ (عقر دار المؤمنين بالشام)، أما في آخر الزمان وهو عند قيام الساعة الكبرى يقبض العلم يشترط فيه فناء العلماء بالكامل، فليس هناك طائفة منصوره.

- ٣- (يقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج، قيل: يا رسول الله! وما الهرج؟ قال: القتل). صحيح<sup>(٦)</sup>.
- ٤- (لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، [ويكثر الجهل]، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، [قالوا: والهرج أيما هو يا رسول الله؟! قال: (القتل، القتل، القتل) ثلاثاً]، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض). صحيح<sup>(٧)</sup>.
- ٥- (يوشك أن لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتظهر الفتن، ويكثر الكذب، ويتقارب الزمان، وتتقارب الأسواق، ويكثر الهرج، قيل: وما الهرج؟ قال: القتل). صحيح<sup>(٨)</sup>.
- ٦- (إن من أشراط الساعة؛ أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر [وتشرب الخمور]، ويظهر الزنا). صحيح<sup>(٩)</sup>.

(٦) أخرجه البخاري (٨٥/١ ح ٤٤٤)، وأحمد (٢/٢٦١ و ٢٨٨ و ٥٢٤)، وابن عبد البر (١٠١٥)، عن حنظلة بن أبي سفيان، عن سالم بن عبد الله، قال: سمعت أبا هريرة، عن النبي ﷺ يقول: (فذكره).

(٧) أخرجه البخاري (١/٣٥٠ ح ٩٨٩)، وأحمد (٢/٥٣٠)، وابن ماجه (٤٠٤٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (١١/٢٠٩ رقم ٦٣٢٣)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/٨٩ ح ١٢٧)، وأخرج الجملة الأولى منه؛ الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٢٦٧) و(٢٦٨)، كلهم من طريق عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة مرفوعاً.

(٨) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٥/١١٣ ح ٦٧١٨) - واللفظ له -، وأحمد (٢/٥١٩). عن ابن أبي ذئب، عن سعيد بن سمعان، عن أبي هريرة مرفوعاً. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/٦٣٢): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سمعان وهو ثقة».

(٩) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/٢٠٥ ح ٤٩٣٣)، وفي «خلق أفعال العباد» (٢٤٥) مختصراً، ومسلم (٤/٢٠٥٦ ح ٢٦٧١)، وأحمد (٣/١٥١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٣/٤٥٥ ح ٥٩٠٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧/١٩٣ ح ٤١٧٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/٥٤٣)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٠١٣)، كلهم من طريق عبدالوارث، عن أبي التياح، ثنا أنس بن مالك مرفوعاً.



وقوله - عليه السلام - (**ويثبت الجهل**) يدل على ذهاب العلماء، وبقاء الجهلاء. لأن رفع العلم لا يكون إلا بموتهم، فموت العلماء شرط من أشرط الساعة.

٧- (لا تقوم الساعة حتى [وفي رواية: إن من أشرط الساعة]؛ أن يرفع العلم،

ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقي النساء، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد).

وفي رواية: (**أن يذهب العلم**..). الحديث.

وفي رواية: (**يظهر الجهل ويقل العلم**..). الحديث.

قال الحافظ: «يحتمل أن يكون بقلته أول العلامة، وبرفعه آخرها، أو أطلقت القلة وأريد بها العدم كما يطلق العدم ويراد به القلة وهذا أليق لاتحاد المخرج»<sup>(١٠)</sup>.

وفي رواية: (**ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال، ويكثر النساء**..). الحديث.

دليل على توافر الجهل ومن ورائه ترتكب المعاصي.

وفي رواية: (**ويظهر الزنا**..). الحديث.

وفي رواية: (**ويقل الرجال، وتكثر النساء**..). الحديث. صحيح<sup>(١١)</sup>.

٨- (إن بين يدي الساعة لأياماً؛ يرفع [وفي رواية: يزول] فيها [فيهن] العلم،

(١٠) "فتح الباري" (١٧٩/١).

(١١) أخرجه البخاري (٤٩٣٣ح٢٠٥/٥) و(٥٢٥٥ح٢١٢٠/٥) و(٦٤٣٢ح٢٤٩٧/٦)، ومسلم (٦٩٥٧ح٥٨/٨)، وأحمد (٣٨١/٣) و(١٧٦و٩٨/٣) و(٢٠٢و٢١٣و٢٧٣و٢٨٩/٣)، والطيالسي (١٩٨٤)، وعبدالرزاق في «المصنف» (٣٨١/١١)، ومن طريقه ابن عساكر في «معجمه» (١١٦/٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/٦٥ح٣٨٤٣)، وابن ماجه (٤٠٤٥)، والترمذي (٢٢٠٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢١٩/٢ح٦٩٧) و(٣/٥٥٥ح٥٩٠٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥/٢٧٣و٢٨٢و٣٠٧و٣٨١و٣٩٥و٤٠٩و٤٥٦)، والخطابي في «العزلة» (١٩٥)، وابن حبان في «صحيحه» (١٧١/١٥)، وأبو الشيخ في «الفوائد» (٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣٤٢/٢) و(٢٨٠/٦)، والخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١٢٩٧)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٠١٤)، والبيهقي في «التفسير» (٧/٢٨٤) وفي «شرح السنّة» (٢٤/١٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤٤/١٣)، وغيرهم، عن قتادة عن أنس مرفوعاً.

وينزل فيها [فيهن] الجهل ، ويكثر فيها الهرج [ويظهر فيهن الهرج] ، قال أبو موسى [الهرج : القتل [بلسان الحبشة] . صحيح (١٢) .

وقوله - عليه السلام - : **(وينزل فيها الجهل)** قال ابن كثير - رحمه الله - : « **يُلهم أهل ذلك الزمان الجهل ، وذلك من الخذلان نعوذ بالله منه.** »

قلت : ثم لا يزالون كذلك في تزايد من الجهالة والضلالة إلى أن وقعت - كما ترى - فتنة الهرج ، فنعوذ بالله تعالى منها - ، فإنها أضافت إلى قائمة الشرور في آخر الزمان قبل ظهور المهدي شراً نوعياً خطيراً ينذر بالمزيد من الفتن باتجاه من لم يبادر إلى الأعمال الصالحة .

٩- (ويل للعرب من شرّ اقترب ، ينقص العلم ، ويكثر الهرج ، قلت : يا رسول الله ! وما الهرج ؟ قال : القتل ، القتل) . **إسناده ضعيف ، وهو صحيح (١٣) .**

(١٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/٢٥٩٠ح٦٦٥٣ و٦٦٥٤ و٦٦٥٥ و٦٦٥٦) ، وفي «خلق أفعال العباد» (٨٠) مختصراً ، ومسلم (٤/٢٠٥٦ح٢٦٧٢) ، وأحمد (١/٤٣٩) و(٤/٣٩٢) ، ومن طريقه ابن بشران في «أماليه» (٤١٧) ، وأخرجه ابن أبي شيبة في «المسند» (١/٢٣٥ح٢٤٥/١) ، والبزار (١٦٩١) ، والطحاوي في «بيان مشكل الآثار» (١/٢٨٧ح٣١٦) ، والشاشي (٢/٤٦٢ح٥٢٩ و٥٣٠ و٥٣١ و٥٣٢ و٥٣٣) ، والطبراني في «الكبير» (١٠/٢٠٤ح١٠٤٧١) ، وابن مردويه في «جزء فيه أحاديث ابن حبان» (١١٦) ، وأبو نعيم في «تسمية ما انتهى البنا من الرواة» (٦٤) ، وفي «الحلية» (٤/١١٢) ، والداني في «السنن الواردة في «الفتن» (٥٧ و٦٠) ، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/٢١٨ح٦٩٦) ، كلهم عن شقيق ، قال : «كنت مع عبدالله وأبو موسى [في المسجد] فقالا : قال النبي ﷺ : (فذكره) . والحديث ذكره شيخنا في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣٥٢٢) . وشقيق هو ابن سلمة الأسدي ، أبو وائل ، كوفي ثقة مخضرم ، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز .

ومن هذا الوجه أخرجه أحمد (١/٤٥٠) ، ونعيم بن حماد في «الفتن» (٤٩) ، والداني في «السنن الواردة في الفتن» (٥٩) وفي أوله : **(قبل الساعة أيام يرفع فيها العلم..)** الحديث .

وأحمد (١/٤٠٥) ، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/١٣ح٣٨٢٧٩) ، والنقاش في «فوائد العراقيين» (٦٨) ، والداني في «السنن الواردة في الفتن» (٥٩) ، وفي أوله : **(إن من ورائكم أياما ينزل فيها الجهل ، ويرفع فيها العلم..)** الحديث .

وأخرجه الترمذي (٢٢٠٠) من غير جملة : (ينزل فيها الجهل) .

وابن ماجه (صحيح ابن ماجه ٣٢٧٤) ، وفي أوله : **(تكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم..)** الحديث .

(١٣) أخرجه أحمد (٢/٥٣٦ و٥٤١) ، وأبو يعلى (١١/٥٢٣ح٦٦٤) ، كلاهما عن عاصم بن بهدلة ، عن زياد بن قيس القرشي ، عن أبي هريرة مرفوعاً . وإسناده ضعيف لجهالة زياد بن قيس .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في «الفتح» (١٣/١٧): «وقيل نقص العلم بموت أهله، فكلما مات عالم في بلد ولم يخلفه غيره، نقص العلم من تلك البلد».

ثم قال في الصفحة التالية: «إن العلم يرتفع بموت العلماء، فكلما مات عالم ينقص بالنسبة إلى فقد حامله، وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء».

١٠- (عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه أن يذهب بأصحابه، وعليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه - أو يفتقر إلى ما عنده - إنكم ستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدع، وإياكم والتنطع، وإياكم والتعمق، وعليكم بالعتيق). **إسناده ضعيف موقوفاً، وهو حسن لشواهدة.** (١٤)

١١- (يا أيها الناس! عليكم بالعلم قبل أن يرفع، فإن من رفعه أن يقبض أصحابه، وإياكم والتبدع والتنطع، وعليكم بالعتيق، فإنه سيكون في آخر هذه الأمة

(١٤) أخرجه الدارمي في «سننه» (١٥٠) عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة قال: قال ابن مسعود: (فذكره). وإسناده على شرط الصحيح، إلا أنه ضعيف لانقطاعه، أبو قلابة لم يسمع عبد الله ابن مسعود كما قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٣٦/١ رقم ٥٢٦). لكن الأثر حسن لشواهدة - كما سيأتي معنا - ومن هذا الطريق أخرجه ابن وضاح في «البدع» (٦٠). وتابع حماد عن أيوب:

(١) معمر بن راشد، أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (٢٥٢/١١ ح ٢٠٤٦٥). ومن طريق عبدالرزاق أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٧٠/٩ ح ٨٨٤٥)، والبيهقي في «المدخل» (٣٨٧). وقال البيهقي: «هذا مرسل، وروي موصولاً من طريق الشاميين».

(٢) حماد بن سلمة، أخرجه ابن وضاح في «البدع» (٦٠) مقروناً بحماد بن زيد.

(٣) اسماعيل بن علية، أخرجه ابن نصر المروزي في «السنن» (٨٥).

(٤) عبدالوهاب الثقفي، أخرجه الخطيب البغدادي في «الفيح والفتوح» (١٥٧).

وتابع أيوب: يحيى بن أبي كثير (مختصراً) أخرجه الدارمي (١٤٩).

ولبعضه شاهد عن معاذ بن جبل، أخرجه ابن وضاح في «البدع» (٦٢) قال: حدثنا أسد، قال: حدثنا زيد، عن جعفر بن برقان، عن يحيى بن أبي هاشم قال: ثنا رجل، أن معاذ بن جبل قام بالشام فقال: **(يا أيها الناس، عليكم بالعلم قبل أن يرفع، ألا وإن رفعه ذهاب أهله، وإياكم والبدع، والتبدع، والتنطع، وعليكم بأمركم العتيق).** وإسناده ضعيف لجهالة من روى عن معاذ.

أقوام يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله، وقد تركوه وراء ظهورهم).  
صحيح موقوفاً. (١٥)

---

(١٥) أخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (٣٨٨)، وقد أشار إليه في الأثر الذي سبق بقوله: «وروي موصولاً من طريق الشاميين». من طريق يعقوب بن سفيان، ثنا عبدالله بن يوسف، ثنا محمد بن مهاجر، ثنا العباس بن سالم اللخمي، عن ربيعة بن يزيد، عن عائذ الله أبي إدريس الخولاني، قال: قام فينا عبدالله بن مسعود على درج هذه الكنيسة، فما أنسى أنه يوم خميس فقال: (فذكره). وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات.



(٢)

من أعلام نبوته ﷺ

## الجهل بالعلم الشرعي، والانصراف إلى العلوم من العصرية

١٢ - (إن من أشراط الساعة أن يفيض المال، ويكثر الجهل، وتظهر الفتن، وتفشو التجارة، [ويظهر العلم]. صحيح. (١٦)

والزيادة (ويظهر العلم) للنسائي. قال الخطابي -رحمه الله-: «إن من علامات الساعة واقتربها: أن يقل العلم، ويكثر الجهل، والعلم هو السنة، والجهل هو البدعة». (١٧)

ووقع هنا في هذا النص (ويظهر العلم) مكان (القلم) - كما سوف يأتي من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعاً. قال شيخنا الألباني -رحمه الله-: «ولا ينافي ذلك زيادة النسائي، ورواية الداني، لأنها بمعنى القلم، أو قريبة منه، لا سيما وقد فسرها علي بن معبد بقوله: «يعني الكتاب» أي الكتابة. قال العلامة أحمد شاكر: «يريد الكتابة». انتهى

فالحديث من أعلام نبوته ﷺ ليس فقط من جهة ما أشار إليه شيخنا من اهتمام الحكومات - اليوم - في أغلب البلاد بتعليم الناس القراءة والكتابة،

(١٦) أخرجه النسائي في «سننه»، والحاكم في «مستدرکه» - واللفظ له -، والطيالسي، وغيرهم، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٧٦٧)، من طريق وهب بن جرير، ثنا أبي قال: سمعت يونس بن عبيد، يحدث عن الحسن، عن عمرو بن تغلب مرفوعاً.

(١٧) «الغنية عن الكلام وأهله» (ص: ٧٠).

والقضاء على الأمية . بل فيه أيضاً الإشارة إلى اهتمام الحكومات والشعوب بعلوم الدنيا، حتى صار العلم الشرعيّ - عند المبتدعة والضلال - يدرّس بطريقة عصرية! فابتعدت به إلى الجهل، والبعد عن الحق الذي جاء به محمد ﷺ حتى رمت بالناس - أخيراً - إلى موقدة القتل .

فالمقصود بالعلم الشرعيّ كما قال شيخنا: «الذي به يعرف الناس ربهم ويعبدونه حق عبادته، وليس بالكتابة ومحو الأمية» .

ثم ختم - رحمه الله - تعليقه على الحديث بقوله: «فإن كثيراً من الشعوب الإسلامية فضلاً عن غيرها، لم تستفد من تعلمها القراءة والكتابة على المناهج العصرية إلاّ الجهل، والبعد عن الشريعة الإسلامية، إلاّ ما قل وندر، وذلك مما لا حكم له» .

١٣ - (إن بين يدي الساعة: تسليم الخاصّة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم). حسن. (١٨)

(١٨) أخرجه أحمد، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦٤٧)، من طريق سيار عن طارق بن شهاب قال: كنا عند عبدالله جلوساً، فجاء رجل فقال: قد أقيمت الصلاة، فقام وقمنا معه، فلما دخلنا المسجد؛ رأينا الناس ركوعاً في مقدم المسجد، فكبر وركع، ثم مشينا، وصنعنا مثل الذي صنع، فمر رجل يسرع فقال: عليك السلام يا أبا عبدالرحمن! فقال: صدق الله ورسوله. فلما صلينا ورجعنا دخل إلى أهله؛ جلسنا، فقال بعضنا لبعض: أما سمعتم رده على الرجل: صدق الله، وبلغت رسله. أيكم يسأله؟ فقال طارق: أنا أسأله. فسأله حين خرج، فنذكر عن النبي ﷺ: (فذكره). وإسناده حسن، وسيار هو أبو حمزة الكوفي، وليس سياراً أبو الحكم.

قلت: ومن هذا الوجه أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (١٠٤٩)، باب: «من كره تسليم الخاصّة». وفي لفظه: (وفشو القلم، وظهور الشهادة بالزور)، والحاكم (١١٠/٤ ح ٧٠٤٣) و(٤٩٣/٤ ح ٨٣٧٨)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣)

من أعلام نبوته ﷺ

## رفع العلم وظهور الجهل

ومن لازم رفع العلم الشرعيّ ظهور الجهل . قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله - : «ونحن في هذا الزمن قد وقع ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من ظهور الجهل وتفشيّه ، حتى إنه أصبح كثير من المسلمين لا يميّز بين العالم والمنجم ، بل لا يميز بين المسلم والشيعي ، وكل هذا بسبب بعد المسلمين عن تعلّم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

إذا عرفت هذا ، - ومعرفة بإذن الله تعالى نافعة للباحث - أعني أن الباحث إذا نظر إلى أحوال المسلمين وإلى حاجتهم ، ونظر إلى تفشي الجهل ، أنه يحتسب الأجر والثواب ويصبر» .<sup>(١٩)</sup>

١٤ - (يقبض الله عز وجل العلماء قبضاً ، ويقبض العلم معهم ، فينشأ أحداث ينزو بعضهم على بعض ؛ نزو العير على العير ، ويكون الشيخ فيهم مستضعفاً) . قال شيخنا الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٦٧٥٢) : (منكر **بجملة : النزو**) .

ومع اعترافه - رحمه الله - بنكارتها ، إلا أنه قال : «أنها تمثل واقع كثير من شباب الصحوة المزعومة اليوم ، الذين يرد بعضهم على بعض ، ويطعن

(١٩) "المقترح في أجوبة بعض أسئلة المصطلح" (ص:٢٠٢).



بعضهم في بعض للضعينة لا النصيحة، ووصل تعديهم وشرهم إلى بعض العلماء وأفاضلهم، ونزوهم بشتى الألقاب، غير متأدين بأدب الإسلام: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويعرف لعالمنا حقه»، ومغرورين بنتف من العلم جمعوها من هنا وهناك، حتى توهموا أنهم على شيء، وليسوا على شيء كما جاء في بعض أحاديث الفتن، وصرقوا قلوب كثير من الناس عنهم، بأقوال وفتاوى ينبيء عن جهل بالغ، مما يذكرنا بأنهم من الذين أشار إليهم النبي ﷺ بقوله في الحديث الصحيح: (وذكر الحديث التالي) ثم قال: متفق عليه، وهو مخرج في «الروض النضير» (٥٧٩)، وهو شاهد قوي جداً للطرف الأول من حديث الترجمة، وأما سائره، فلم أجد ما يشهد له، وإن كان معبراً عن واقع بعض الناس اليوم. والله المستعان.

وتقدم قوله ﷺ: (من أشراط الساعة أن يرفع العلم، وأن يظهر الجهل)، وفي رواية: (لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ويكثر الجهل)، وفي رواية: (ويثبت الجهل)، وفي رواية: (إن بين يدي الساعة لأياماً؛ يزول فيها العلم وينزل فيها الجهل)، وفي رواية: (ينقص العلم).

١٥- (هذا أوان يرفع العلم، فقال له رجل من الأنصار يقال له: زياد بن لبيد - رضي الله عنه - يا رسول الله! يرفع العلم وقد أثبت ووعته القلوب؟! فقال رسول الله: إن كنت لأحسبك من أئمة أهل المدينة، ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى [أهل الكتابين] على ما في أيديهم من كتاب الله فقال: فلقيت شداد بن أوس - رضي الله عنه - فحدثته بحديث عوف بن مالك فقال: صدق عوف، ألا أخبرك بأول ذلك يرفع؟ قلت: بلى، قال: الخشوع حتى

لا ترى خاشعاً). حسن. (٢٠)

ومن طريق الدارمي أخرجه الحاكم (١/١٧٩ ح ٣٣٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/٢٢٦ ح ٧٠٤)، وإسناده ضعيف، لضعف عبدالله بن صالح. والحديث بتمامه مثل حديث عوف بن مالك - رضي الله عنه - إلا أن أوله: ١٦ - (هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدرُوا منه على شيء، فقال زياد

(٢٠) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص: ٧٩ ح ٢٤٢)، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، حدثنا الليث، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن الوليد عن جبير عن عوف: (أن النبي ﷺ نظر إلى السماء يوماً فقال: (فذكره).

في إسناده عبدالله بن صالح كاتب الليث، فيه كلام إلا أن البخاري روى له في «الصحيح»، ومن هذا الوجه أخرجه: البزار في «البحر الزخار» (٧/١٧٥ ح ٢٧٤١) من غير قول شداد، وبتمامه: الطبراني في «الكبير» (١٨/٤٣ ح ٧٥) و«الشاميين» (١/٥٥ ح ٥٥)، و«الأوائل» (ص: ١١٠ ح ٨١)، ومن طريق الطبراني أخرجه الخطيب البغدادي في «اقتضاء العلم العمل» (٨٩)، والهروري في «ذم الكلام» (٦٤). وقال الهيثمي في «المجمع»: «فيه عبدالله بن صالح كاتب الليث، قال عبد الملك بن شعيب: كان ثقة مأموناً، وضعفه الباقر».

لكن عبدالله بن صالح تابعه يحيى بن عبدالله بن بكير، ويحيى ثقة في الليث. فقد أخرجه الطبراني في «الشاميين» (١/٥٥ ح ٥٥)، ومن طريقة الخطيب البغدادي في «الاقتضاء» (٨٩)، وأخرجه الحاكم (١/١٧٨ ح ٣٣٧)، من طريق يحيى ثنا الليث به.

وقال الحاكم: «هذا صحيح، وقد احتج الشيخان بجميع رواته، والشاهد لذلك فيه شداد بن أوس، فقد سمع جبير بن نضير الحديث منهما جميعاً ومن ثالث من الصحابة، وهو أبو الدرداء». ووافقه الذهبي، وهو كذلك.

وتابع عبدالله بن صالح، عبدالله بن وهب وهو أشهر من ان يذكر، فقد أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٣/٥٦ ح ٥٩٠٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/٢٧٧ ح ٣٠١)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٥٧٢) و(٦٧٢٠)، والجوهري في «مسند الموطأ» (ص: ٤)، كلهم من طريق عبدالله عن الليث به.

والحديث أخرجه أحمد (٦/٢٦)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/٢٧٨ ح ٣٠٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/١٣٨ و ٢٤٧)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/١٥٩)، من طريق محمد بن حمير قال حدثني إبراهيم بن أبي عبلة به. إلا أن زياد بن لبيد قال: - كما عند أحمد - **أُيرفع العلم يا رسول الله! وفيها كتاب الله، وقد علمناه أبناءنا ونساءنا ١٩**. وإسناده صحيح.

وأخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/٢٧٨ ح ٣٠٣) من طريق سعيد بن أبي مريم، أخبرني يحيى بن أيوب، حدثنا أبو إسماعيل إبراهيم بن أبي عبلة به. وإسناده حسن في الشواهد. سعيد بن أبي مريم (فيه ضعف).

بن لبيد الأنصاري . . ) الحديث . حسن . (٢١)

ومعنى يختلس العلم من الناس : يخطف علم الوحي منهم ويسلب بسرعة .  
قال الطيبي : «فكأنه - عليه الصلاة والسلام - لما نظر إلى السماء كوشف  
باقتراب أجله فأخبر بذلك» .

عن زياد بن لبيد قال :

١٧- (ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا، فَقَالَ: وَذَاكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنَقْرَأُ أَبْنَاءَنَا، وَيُقْرَأُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: تَكَلَّمْتُكَ أُمَّكَ زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ مَنْ أَفْقَهُ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ، أَوْلَيْتَ هَذِهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا). إسناده منقطع، وهو حسن لشواهده . (٢٢)

١٨- (خُذُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ . - قالها ثلاثاً - قالوا : وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ؟ قَالَ: فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: تَكَلَّمْتُكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْلَمْ تَكُنِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمْ شَيْئًا؟ إِنَّ ذَهَابَ الْعِلْمِ أَنْ

(٢١) أخرجه الترمذي (٢٦٥٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/٣١٣ح٢٦٢)، والطبراني في «الشاميين» (٣/١٧٦ح٢٠٢٢)، كلهم عن عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح به. قال الترمذي: «حديث حسن غريب، ومعاوية بن صالح ثقة عند أهل الحديث، ولا نعلم أحداً تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان».

ومن هذا الوجه أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٦٧٢)، وفي تثبيت الإمامة» (٦٣)، من غير قول عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - .

(٢٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/١٤٥ح٣٠١٩٩)، وأحمد (٤/١٦٠ و٢١٨)، وابن ماجه (٤٠٤٨)، وابن أبي عاصم في «الأحاديث والمثاني» (٤/٥٤)، والطبراني في «الكبير» (٥/٢٦٤ و٢٦٥)، كلهم من طريق الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن زياد به. وإسناده ضعيف لانقطاعه، قال البخاري في «التاريخ الصغير»: «لا أرى سالماً سمع زياداً عن ابن لبيد».

يَذْهَبَ حَمَلْتَهُ، - قالها ثلاثاً -). حسن . وإسناده لا بأس به في الشواهد. (٢٣)

قال الحافظ بن حجر - رحمه الله - : «وفي حديث أبي أمامة من الفائدة الزائدة أن بقاء الكتب بعد رفع العلم بموت العلماء لا يغني من ليس بعالم شيئاً». (٢٤)  
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يُبْقِيَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هُوَ ظَاهِرٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ . فَإِذَا مَاتَ كُلُّ مُؤْمِنٍ فَقَدْ جَاءَتِ السَّاعَةُ . وَهَذَا كَمَا فِي حَدِيثِ الْعَلَمِ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتَرَاعًا يَتَزَعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ . فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤْسَاءَ جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) . وَالحَدِيثُ مَشْهُورٌ فِي الصَّحَاحِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَإِنْ قِيلَ : فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ قَالَ (يَسْرِي عَلَى الْقُرْآنِ فَلَا يَبْقَى فِي الْمَصَاحِفِ مِنْهُ آيَةٌ وَلَا فِي الصُّدُورِ مِنْهُ آيَةٌ) وَهَذَا يَنَاقِضُ هَذَا . قِيلَ : لَيْسَ كَذَلِكَ . فَإِنَّ قَبْضَ الْعِلْمِ لَيْسَ قَبْضَ الْقُرْآنِ بِدَلِيلِ الْحَدِيثِ الْآخَرَ (هَذَا أَوْ أَنَّ يُقْبِضُ الْعِلْمَ . فَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ : وَكَيْفَ يُقْبِضُ وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ وَأَقْرَأْنَاهُ نِسَاءً وَأَبْنَاءً؟ فَقَالَ : تَكَلَّمْتُكَ أُمَّكَ إِنْ كُنْتُ لَا أَحْسِبُكَ لِمَنْ أَفَقَهُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَوْ لَيْسَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالتَّصَارِيُّ؟ فَمَاذَا يُغْنِي عَنْهُمْ؟) . فَجَبَّيْنِ أَنْ مُجَرَّدَ بَقَاءِ حِفْظِ الْكِتَابِ لَا يُوجِبُ هَذَا الْعِلْمَ ، لَا سِيَّمَا أَنَّ الْقُرْآنَ يَقْرَأُهُ الْمَنَافِقُ وَالْمُؤْمِنُ وَيَقْرَأُهُ الْأُمِّيُّ الَّذِي لَا يَعْلَمُ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي . وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : «الْعِلْمُ عِلْمَانِ : عِلْمٌ فِي الْقَلْبِ وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ . فَعِلْمُ الْقَلْبِ هُوَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَعِلْمُ اللِّسَانِ حُجَّةٌ لِلَّهِ عَلَى عِبَادِهِ» . فَإِذَا قَبِضَ اللَّهُ الْعُلَمَاءَ

(٢٣) أخرجه الدارمي (٢٥٤)، والرويانى في «مسنده» (١١٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٧٦/٨ ح ٧٩٠٦)، من طريق الحجاج، عن الوليد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، عن القاسم أبي عبد الرحمن - مولى عبد الرحمن بن يزيد - عن أبي أمامة مرفوعاً. وإسناده لا بأس به في الشواهد، في إسناده الحجاج بن أرطاة بن ثور النخعي، قال الحافظ: «صدوق كثير الخطأ والتدليس». فهو ضعيف وقد عنعنه، لكن حديثه هنا حسن لشواهد.

(٢٤) «فتح الباري» (٣٨٦/١٣).

بَقِيَ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِلَا عِلْمٍ فَيَسْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ .  
 فَإِنْ قِيلَ : فَفِي حَدِيثٍ حُدِيثَةٍ الَّذِي فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ عَنْ قَبْضِ الْأَمَانَةِ  
 وَأَنَّ (الرَّجُلَ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتَقْبُضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظِلُّ أَثَرَهَا مِثْلَ الْوَكْتِ . ثُمَّ  
 يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتَقْبُضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظِلُّ أَثَرَهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ كَجَمْرِ دَحْرَجْتَهُ  
 عَلَى رَجُلِكَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ) . قِيلَ : وَقَبْضُ الْأَمَانَةِ وَالْإِيمَانِ لَيْسَ  
 هُوَ قَبْضُ الْعِلْمِ . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يُؤْتَى إِيْمَانًا مَعَ نَقْصِ عِلْمِهِ . فَمِثْلُ هَذَا الْإِيمَانِ  
 قَدْ يُرْفَعُ مِنْ صَدْرِهِ كإِيمَانِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَأَوْا الْعَجَلَ . وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ الْعِلْمَ  
 مَعَ الْإِيمَانِ فَهَذَا لَا يُرْفَعُ مِنْ صَدْرِهِ . وَمِثْلُ هَذَا لَا يَرْتَدُّ عَنِ الْإِسْلَامِ قَطُّ بِخِلَافِ  
 مُجَرَّدِ الْقُرْآنِ أَوْ مُجَرَّدِ الْإِيمَانِ فَإِنَّ هَذَا قَدْ يَرْتَفِعُ . فَهَذَا هُوَ الْوَاقِعُ . لَكِنْ أَكْثَرَ  
 مَا نَجِدُ الرَّدَّ فِيمَنْ عِنْدَهُ قُرْآنٌ بِلَا عِلْمٍ وَإِيمَانٍ ، أَوْ مِنْ عِنْدِهِ إِيْمَانٌ بِلَا عِلْمٍ وَقُرْآنٌ .  
 فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ الْقُرْآنَ وَالْإِيمَانَ فَحَصَلَ فِيهِ الْعِلْمُ فَهَذَا لَا يُرْفَعُ مِنْ صَدْرِهِ . وَاللَّهُ  
 أَعْلَمُ . (٢٥)

وكنت في كتابي «السلفيون المقدسيون هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية»  
 بيّنت في الصفحة (٣٦) أن العلماء المشار إليهم في قوله ﷺ (ولكن يقبض  
 العلم يقبض العلماء) من كان متمسكاً بالقرآن والسنة الصحيحة على منهاج  
 النبوة والسلف ، ليس أحداً غيرهم مهما اعتلى منصباً أو تلقب لقباً .  
 وقوله ﷺ : (حتى إذا لم يبق عالماً) لا يعني خلو الأرض من العلماء ، وإلا  
 تعارض مع قوله ﷺ : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق . . . )  
 الحديث ، لأن قوله - عليه السلام - : (لا تقوم الساعة إلا وطائفة من أمتي  
 ظاهرون على الناس . . . ) الحديث ، وقوله : (ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن  
 بالشام) ، وقوله : (لا يزال المسلمون في الأرض حتى تقوم الساعة) ، وقوله :  
 (لا يزال أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة) يشير إلى آخر الزمان الذي

يسبق ظهور المهدي . وليس آخر الزمان الذي يسبق قيام الساعة الكبرى ، فإن آخر الزمان الذي تقوم الساعة فيه على شرار الخلق يكون بعد أن تقبض أرواح المؤمنين ، وبعد أن يُسرى على القرآن ، وهذا التقسيم لآخر الزمان يقع أيضاً على الحثالة ، فالحثالة في آخر الزمان الذي يسبق ظهور المهدي ، غير الحثالة في آخر الزمان قبل قيام الساعة الكبرى ، وسوف نأتي - إن شاء الله - إلى بيان نوعي الحثالة ؛ فأخر الزمان ما قبل ظهور المهدي إن وجدت فيه الحثالة لم تخل الأرض من عالم ، بدليل استمرارية الطائفة المنصورة ، وهو أهون حالاً من آخر الزمان قبل قيام الساعة الكبرى فالأرض إذ ذاك ليس فيها عالم البتة ، وحثالته (شر من أهل الجاهلية) .



(٤)

من أعلام نبوته ﷺ

## حصول الرئاسة للمشيخة المزعومة من القضاة والمفتين الجاهلين

١٩- (إن الله تبارك وتعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد [من الناس]، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق [لم يترك] عالماً؛ اتخذ الناس رؤوساً [رؤساء] جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا).

صحيح. (٢٦)

(٢٦) أخرجه البخاري (٦٨٧٧)، وفي "خلق أفعال العباد" (٢٦٧)، ومسلم (٦٠/٨ ح ٦٩٧١)، وأحمد (١٦٢/٢) و(١٩٠)، وابن ماجه في "مقدمة سننه" (١/٢٠١ ح ٥٢)، والترمذي (٢٦٥٢ ح ٣١/٥)، والنسائي في "السنن الكبرى" (٣/٤٥٥ ح ٥٩٠٧)، وعبدالله بن المبارك في "مسنده" (٢٦)، وعبدالرزاق في "مصنفه" (١١/٢٥٧)، والحميدي في "مسنده" (٥٨١)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (١٥/١٧٧ ح ٣٨٧٤٥)، وابن الجعد في "مسنده" (٢٦٧٧)، وأبو خيثمة زهير بن حرب في "كتاب العلم" (ص: ٢٩)، وابن وضاح في "البدع" (٢٤٩)، والدارمي (١/٨٩ ح ٢٣٩)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (١/٢٨٣)، والبزار (٢٤٢٢) و(٢٤٢٣)، والمحاملي في "أماليه" (٣٦٩)، وابن حبان في "صحيحه" (١٠/٣٣٢ ح ٤٥٧١)، والطبراني في "الأوسط" (١/٢١ ح ٥٥) و(١/٢٩٧ ح ٩٨٨)، وفي "الصغير" (١/٢٧٩ ح ٤٥٩)، والآجري في "أخلاق العلماء" (١٩)، والجوهري في "مسند الموطأ" (١/٢٢٩ ح ٧٧٤)، والخطابي في "العزلة" (١٩٤)، والصيداوي في "معجم الشيوخ" (١٥٣)، وتمام في "فوائده" (٧٦٦)، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٩/٤٣٤) و"معرفة الصحابة" (١٢/٢٤٠ ح ٣٨٨٧)، والداني في "السنن الواردة في الفتن" (٢٦٢) و(٢٦٤) و(٢٦٥)، والخليلي في "الإرشاد" (١/٣٠٣)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٥٤١)، وفي "المدخل إلى السنن الكبرى" (٢/٢٢٣ ح ٧٠١)، وابن عبدالبر في "جامع بيان العلم وفضله" (١٠٠٣ و ١٠٠٥) والبعثي في "التفسير" (٤/٣٢٧)، و"شرح السنة" (١/٣١٥ ح ١٤٧)، وابن عساكر في "معجمه" (١/٤١١ و ١٩٠ و ٣٧٦ و ٤١١ و ١٤٤/٢ و ١٧٦)، وفي "تاريخ دمشق" (٤٩/٥٤) و(٥٢/٣٦) و(٥٦/٧٨)، كلهم من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - مرفوعاً.



قال الخليلي - رحمه الله - : « هذا الحديث من الأصول المتفق عليها » ، وقال :  
« والحفاظ يجمعون من رواه عن هشام قريباً من ستمائة نفس » . (٢٧)

قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » ( ١ / ١٩٥ ) : « وقد اشتهر هذا الحديث من رواية هشام بن عروة ، فوقع لنا من رواية أكثر من سبعين نفساً عنه من أهل الحرمين ، والعراقين ، والشام ، وخراسان ، ومصر ، وغيرها . ووافقه على روايته عن أبيه عروة ؛ أبو الأسود المدني وحديثه في « الصحيحين » ، والزهري وحديثه في النسائي ، ويحيى بن أبي كثير وحديثه في صحيح أبي عوانة ، ووافق أباه على روايته عن عبدالله بن عمرو ؛ عمر بن الحكم بن ثوبان وحديثه في مسلم » .

وقال في ( ١٣ / ٢٨٣ ) : « وقد ذكرت في باب العلم ان هذا الحديث مشهور عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، رواه عن هشام أكثر من سبعين نفساً ، وأقول هنا : ان أبا القاسم عبدالرحمن بن الحافظ أبي عبدالله بن مندة ذكر في كتاب التذكرة ، أن الذين روه عن الحافظ هشام أكثر من ذلك ، وسرد أسماءهم فزادوا على أربعمائة نفس وسبعين نفساً منهم من الكبار : شعبة ، ومالك ، وسفيان الثوري ، والأوزاعي ، وابن جريج ، ومسعر ، وأبو حنيفة ، وسعيد بن أبي عروبة ، والحمادان ، ومعمر ، بل أكبر منهم مثل : يحيى بن سعيد الأنصاري ، وموسى بن عقبة ، والأعمش ، ومحمد بن عجلان ، وأيوب ، وبكير بن عبدالله بن الأشج ، وصفوان بن سليم ، وأبو معشر ، ويحيى بن أبي كثير ، وعمارة بن غزية ، وهؤلاء العشرة كلهم من صغار التابعين وهم من أقرانه » .

قال الزبيدي في « شرح الإحياء » ( ١ / ١٠٨ ) : « وقد جمع في طرق هذا الحديث الحافظ أبو بكر الخطيب جزءاً حافلاً » .

( ٢٧ ) "الإرشاد في معرفة علماء الحديث" للخليلي القزويني المتوفى عام (٤٤٦) رحمه الله.

فالحديث من أعلام نبوته ﷺ واضح لكل من بصره الله تعالى بالعلم الشرعي، فوجب الحذر من الرؤساء الجهال، والتحذير من ترئيسهم، وذم من سؤلت له نفسه الافتاء بغير علم، والإقبال على العلم والتعلم. وجاء الحديث بألفاظ صحيحة منها:

(إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من قلوب الرجال. .) الحديث. أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٠٠٦).

و(إن الله لا ينزع العلم من الناس بعد أن يعطيهم إياه، ولكن يذهب بالعلماء، كلما ذهب عالم؛ ذهب بما معه من العلم، حتى يبقى من لا يعلم فيضلوا ويضلوا). أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٣/٤٥٦ ح ٥٩٠٨).

و(إن الله لا يرفع العلم بقبض يقبضه، ولكن يقبض [يرفع] العلماء بعلمهم. .) الحديث. أخرجه أبو داود الطيالسي (٢٢٩٢)، وعبدالرزاق في «المصنف» (١١/٢٥٦)، وغيرهما. و(إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه [أعطاهم] انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون). أخرجه البخاري - بهذا اللفظ - (٦٨٧٧)، وابن عبد البر في «الجامع» (١٩٩٤).

و(إن الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعاً ينتزعه منهم بعد إذ أعطاهموه، ولكن بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم؛ اتخذ الناس رؤساء جهالاً، يستفتونهم فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون). أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١١٨/١٥ ح ٦٧٢٣).

وقوله: (فيفتون برأيهم) يعني: يفتون بغير علم، قال العيني: «لا يختص هذا بالمفتين، بل عام للقضاة الجاهلين». أ. هـ

ومن جهلهم يستكبرون ويأنفون عن أن يقولوا: لا نعلم. روى الخطابي عن أبي سليمان - شيخه - قوله: «قد أعلم رسول الله ﷺ أن آفة العلم ذهاب أهله، وانتحال الجهال وترؤسهم على الناس باسمه، وحذر الناس أن يقتدوا

بن كان من أهل هذه الصفة، وأخبر أنهم ضلّال مزلّون». ٢٠- (تَدْرُونَ كَيْفَ يَنْقُصُ الْإِسْلَامُ مِنَ النَّاسِ قَالُوا: نَعَمْ كَمَا يَنْقُصُ سَمْنُ الدَّابَّةِ، وَكَمَا يَنْقُصُ صَبْغُ الثَّوْبِ، وَكَمَا يَقْسُو الدَّرْهَمُ طُولَ الْجَبِّ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا مِنْهُ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ، يَكُونُ فِي الْحَيِّ الْعَالِمَانِ فَيَمُوتُ أَحَدُهُمَا فَيَذْهَبُ بِنِصْفِ عِلْمِهِمْ، وَيَكُونُ فِي الْحَيِّ الْعَالِمُ فَيَمُوتُ فَيَذْهَبُ بِعِلْمِهِمْ وَيَذْهَبُ الْعُلَمَاءُ يَذْهَبُ الْعِلْمُ). صحيح موقوفاً. (٢٨)

وقوله في «الأثر» عند البيهقي: (وكما يقسو الدرهم لطول الجيب) ولعلها (الخبث) كما وردت في اللفظ عند الآجري: (وكما ينقص الدرهم عن طول الخبث)، ومعنى الخبث: (الخفي المطمئن) وبنحو هذا المعنى في ألفاظ الأثر؛ فعند العدني: (وَكَمَا يَقْسُو الدَّرْهَمُ عَنْ طُولِ الْخَبْوِ)، وعند الطبراني: (كَمَا يَقْسُو الدَّرْهَمُ عَنْ طُولِ الْحَبِّيِّ) هكذا في (الشاملة)، ومعنى الحبي: (العطاء)، وفي المطبوع: (الخبّي) وهذا أصح. وعند الخطيب البغدادي:

(٢٨) أخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (٨٥٩) - بهذا اللفظ -، من طريق يعلى بن عبيد، ثنا الأعمش، عن شعبة، عن شقيق قال: قال عبدالله بن مسعود: (فذكره). وإسناده صحيح على شرطهما.

وأخرجه العدني في «كتاب الإيمان» (٦٦) من طريق سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل به. ومن طريق العدني أخرجه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص: ٣٣)، وإسناده صحيح على شرطهما، ولفظه: (هَلْ يُدْرَى كَيْفَ يَنْقُصُ الْإِسْلَامُ؟ قَالُوا: كَيْفَ؟ قَالَ: كَمَا تَنْقُصُ الدَّابَّةُ سَمْنَهَا، وَكَمَا يَنْقُصُ الثَّوْبُ عَنْ طُولِ اللَّبْسِ، وَكَمَا يَقْسُو الدَّرْهَمُ عَنْ طُولِ الْخَبْوِ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْقَبِيلَةِ عَالِمَانِ، فَيَمُوتُ أَحَدُهُمَا فَيَذْهَبُ نِصْفُ عِلْمِهِ، وَيَمُوتُ الْآخَرُ فَيَذْهَبُ عِلْمُهُمْ كُلَّهُ).

وتابع سفيان، وكيع بن الجراح، عن الأعمش به، أخرجه ابن وضاح في «البدع» (٢٠١) مختصراً. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠٣/٩ ح ٨٩٩١)، والخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (١٥٤/١) كلاهما من طريق حماد بن زيد، عن عاصم، عن أبي وائل به. ولفظه: (تَدْرُونَ كَيْفَ يَنْقُصُ الْإِسْلَامُ؟ قَالُوا: كَمَا يَنْقُصُ صَبْغُ الثَّوْبِ، وَكَمَا يَنْقُصُ مِنَ الدَّابَّةِ، وَكَمَا يَقْسُو الدَّرْهَمُ عَنْ طُولِ الْحَبِّيِّ، قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ مَوْتُ أَوْ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ). وإسناده صحيح، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٠٢/١): «رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون».

وأخرجه الدارمي (٢٥٨) مختصراً، قال: أخبرنا محمد بن أسعد، ثنا أبو بكر، عن عاصم، عن أبي وائل عن حذيفة موقوفاً. وهذا إسناد ضعيف، وعلته محمد بن أسعد التخلبي، قال أبو زرعة والعقيلي (منكر الحديث)، لكن يشهد له أثر ابن مسعود الذي صححته.

(وكما ينقص الدرهم عن طول المكث)، وذكرها الهيثمي في «المجمع»: (وكما ينقص الدرهم من طول الخباء) وكلها متقاربة ومدارها في المعنى على كنز المال وعدم التصدق.

وفي الأثر شبه المجيبون النقص في الإسلام كما ينقص سمن الدابة، وكما ينقص صبغ الثوب، وكما ينقص الدرهم، فإذا نقص الدرهم كان نقصه قاسياً على حياة الإنسان وسبب نقصه: قلة الإنفاق في سبيل الله، أو البخل وعدم الإعطاء أو الصدقة، أو الكنز وعدم إخراج الزكاة. وقوله: (إِنَّ هَذَا مِنْهُ) إشارة إلى أن هذا جزء من الجواب، (وَلَكِنْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ) فتفسيره - رضي الله عنه - له حكم المرفوع، وهو من أعلام نبوة محمد - عليه السلام - فإن النقص في الدين لا يكون إلا بقبض العلماء.



(٥)

## من أعلام نبوته ﷺ

### التماس العلم عند المبتدعة والجهلاء

٢١- (إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر). صحيح (٢٩).

وزاد ابن المبارك: (الأصاغر: أهل البدع). (٣٠)

وقال ابن عبد البر: قال نعيم: «قيل لابن المبارك: من الأصاغر؟ قال: الذين يقولون برأيهم، فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير».

وقال: «قال أبو عبيد: والذي أرى أنا في الأصاغر أن يؤخذ العلم عن من كان بعد أصحاب رسول الله ﷺ فذاك أخذ العلم عن الأصاغر».

وقال ابن حجر: «وقال الأوزاعي: العلم ما جاء عن أصحاب رسول الله ﷺ وما لم يجيء عنهم فليس بعلم، . . وقال أبو عبيدة معناه ان كل ما جاء عن

(٢٩) أخرجه بن المبارك في «الزهد»، وعنه أبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن»، واللالكائي في

«شرح أصول السنة»، والطبراني في «الكبير»، وغيرهم كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم

(٦٩٥) عن ابن المبارك، عن ابن لهيعة، عن بكر بن سواد، عن أبي أمية الجمحي، أن رسول الله ﷺ

قال: (فذكره). وقال شيخنا -رحمه الله-: «وهذا إسناد جيد».

قلت: ومن هذا الوجه أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٠٧٧).

وتابع ابن المبارك عن ابن لهيعة:

كامل بن طلحة الجحدري، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨١٦/٨ ح ٨١٤٠).

وعفيف بن سالم، أخرجه الخطيب البغدادي في «النصيحة لأهل الحديث» (٦).

ورواه الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» في ترك السماع من أهل

الأهواء والبدع» (١٣٧/١ ح ١٥٩) عن سعيد بن أبي أيوب، عن بكر بن سواد به. وإسناده صحيح، سعيد

بن أبي أيوب (ثقة ثبت).

(٣٠) أخرجه اللالكائي، والطبراني في «الأوسط»، والخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي

(ح ١٦٠).

الصحابة وكبار التابعين لهم بإحسان هو العلم الموروث وما أحدثه من جاء بعدهم هو المذموم، وكان السلف يفرقون بين العلم والرأي فيقولون للسنة علم ولما عداها رأي». (٣١)

وذهب شيخنا إلى أن المراد بـ (الأصاغر): «الجهلة الذين يتكلمون بغير فقه في الكتاب والسنة، فيضلون ويضلون، كما جاء في حديث «انتزاع العلم». قلت: ويمكن الجمع، فالأصاغر منهم من إذا سلم من البدعة لم يسلم من الجهل، ومنهم من إذا سلم من الجهل لم يسلم من البدعة، فهو يمارس البدعة عن علم وعناد، ومنهم من جمع بين الجهل والبدعة وهذا مشاهد في الواقع كثيراً. فها هي كليات الشريعة! - زعموا - طافحة بهم.

---

(٣١) «فتح الباري» (١٣/٢٩١).

(٦)

من أعلام نبوته ﷺ

## مجيء العلم من الحثالة المفنوزين الأشرار

وللحديث شواهد صحيحة: الأول: عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه: ٢٢- (لا يزال الناس صالحين متماسكين (بخير) ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابره، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا). صحيح موقوفاً. (٣٢) وعزاه ابن حجر في «الفتح» (٢٩١/١٣) لأبي عبيد، ويعقوب بن شيبة، ولفظه: (لا يزال الناس مشتملين بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأكابرهم فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت اهوؤهم هلكوا).

وبسند صحيح، أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١/٢٠٩ ح ٢٠٧)، والخطيب البغدادي في «الفيء والمتفه» (٢/٣٧٢ ح ٧٧١)، وابن عبدالبر في «جامع العلم وفضله» (١٠٥٧)، ولفظه: (لا يزال الناس بخير ما أخذوا

(٣٢) أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (١١/٢٤٦ رقم ٢٠٤٤٦) و(١١/٢٥٧ رقم ٢٠٤٨٣)، ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٩/١١٤ ح ٨٥٩٠)، عن معمر عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب قال: سمعت عبدالله بن مسعود يقول: (فذكره).

وتابع معمر عن أبي اسحاق به:

سفيان، أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٥٨٩).

وشعبة، أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٥٩١).

وزيد بن حبان، أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٥٩٢).

وحمة الزيات، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧/٣١١ ح ٧٥٩٠).

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون».



العلم عن أكابرهم [وعن أمنائهم]، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا، عن شعبة، عن أبي اسحاق، عن سعيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - .

قال اللالكائي: (معناه: أن الصغير إذا أخذ بقول رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين فهو كبير، والشيخ الكبير إن أخذ بقول أبي حنيفة وترك السنن فهو صغير).

فالكبير من اعتمد السنن وترك الرأي لأي كان. لذا نقل ابن عبد البر في «الجامع» (١٠٦٥) عن آخرين قولهم: (أن العلم إذا لم يكن عن الصحابة . . ولا كان له أصل في القرآن والسنة والإجماع، فهو علم يهلك به صاحبه، ولا يكون حامله إماماً، ولا أميناً، ولا مرضياً). ونقل عن الشعبي قوله: (ما حدثوك عن أصحاب محمد ﷺ فشدّ عليه يدك، وما حدثوك من رأيهم فُبل عليه).

ورواه اللالكائي (١/٨٤ رقم ١٠١) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٠٥٨) عن مغيرة السراج، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وإسرائيل، ومطر، ومالك بن مغول، وعبدالرحمن المسعودي، وشريك، وأبي بكر بن عياش، عن أبي إسحاق به.

والشاهد الثاني: عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - :

٢٣- (ألا إن أصدق القيل: قيل الله، وأحسن الهدى: هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، ألا إن الناس لم يزالوا بخير ما أتاهم العلم عن أكابرهم). صحيح موقوفاً.

أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٠٥٤)، واللائكائي (١/٨٤ رقم ١٠٠)، وزاد: (ولم يقيم الصغير على الكبير، فإذا قام الصغير على الكبير فقد هلكوا).

وأخرجه ابن عبد البر (١٠٥٥) من طريق آخر بلفظ: (قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم، إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا).

واعلم (أن أحق الناس بالعلم والتفقه أهل الشرف والدين والجاه، فإن العلم إذا كان عندهم لم تأنف النفوس من الجلوس إليهم، وإذا كان عند غيرهم وجد الشيطان السبيل إلى احتقارهم)<sup>(٣٣)</sup>

فالعلم الشرعي إذا صار إلى الأصاغر المبتدعة والجهلة، وصار إلى الخثالة والرُعاع والسَّفلة والتحوت الذين لا يقدرون شرف العلم؛ فسد الدين، لأن هؤلاء لهم جراءة على الكذب والتحريف والتزوير والخيانة، فهم على استعداد لبيع الدين وإذلال العلم لخساستهم وذلتهم وحقارتهم، لذا:

٢٤- (كان سفيان إذا رأى هؤلاء النبط يكتبون العلم [الحديث] تغير وجهه، ويشد عليه، فقلت له: يا أبا عبدالله! نراك إذا رأيت هؤلاء يكتبون العلم يشد عليك، فقال: «كان العلم في العرب وسادة الناس، فإذا خرج عنهم وصار إلى هؤلاء - يعني النبط<sup>(٣٤)</sup> والسَّفلة - غير الدين). صحيح موقوفاً.<sup>(٣٥)</sup>

والشاهد الثالث: عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه -:

٢٥- (لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر، فإذا هلك الأول قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس). صحيح موقوفاً.<sup>(٣٦)</sup>

(٣٣) قاله ابن عبدالبر - رحمه الله - في «جامع بيان العلم وفضله» (٥٠٠/١).

(٣٤) «النبط»: أخلاط الناس وأوباشهم.

(٣٥) أخرجه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (١٠٧٢) عن محمد بن يوسف الضريابي قال كان سفيان - يعني الثوري - إذا رأى... (فذكره). وأخرجه الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي» (٣٧١) عن محمد بن عبدالوهاب السكري عن سفيان به.

(٣٦) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١٥١) عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي البخترى عن سلمان. بسند ضعيف، عطاء (صدوق اختلط) لكن سفيان وهو الثوري روى عنه قبل اختلاطه، لكن العلة في الإسناد في أبي البخترى واسمه - سعيد بن فيروز - فإنه لم يدرك سلمان لأنه لم يدرك علياً، وسلمان مات قبل علي.

لكن تابع أبو البخترى عن سلمان: عبدالله بن ربيعة به. أخرجه الدارمي (٢٥٦) قال أخبرنا مالك بن إسماعيل، ثنا مسعود بن سعد الجعفي، عن عطاء بن السائب عن عبدالله بن ربيعة به. مالك بن إسماعيل (أحد رجال الستة)، ومسعود بن سعد الجعفي (ثقة) كما في «التقريب»، وعبدالله بن ربيعة (ذكر غير واحد أنه له صحبة).

وتابع مسعود عن عطاء، خالد بن عبدالله الواسطي به. أخرجه الدارمي (٢٦٣)، وخالد بن عبدالله (ثقة).

وقال ابن عبدالبر - رحمه الله - : (وقال بعض أهل العلم : إن الصغير المذكور في حديث عمر وما كان مثله من الأحاديث إنما يراد به الذي يُستفتى ولا علم عنده ، وإن الكبير هو العالم في أي شيء كان).

(٧)

من أعلام نبوته ﷺ

## كثرة الخطباء، وقلّة العلماء

٢٦- [إنكم] أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه، قليل خطباؤه، قليل سؤاله، كثير معطوه، العمل فيه خير من العلم. وسيأتي زمان قليل فقهاؤه، كثير خطباؤه، كثير سؤاله، قليل معطوه، العلم فيه خير من العمل). **صحيح لشواهده الموقوفة. (٣٧)**

وشواهده الموقوفة: الأول:

٢٧- (إنكم في زمان كثير علماؤه، قليل خطباؤه، كثير معطوه، الخطبة فيه قصيرة، والصلاة فيها طويلة، فاقصروا الخطبة، وأطيلوا الصلاة، وإن من البيان لسحرا، ومن أراد الآخرة أضرب بالدينا، ومن أراد الدنيا أضرب بالآخرة،

---

(٣٧) أخرجه الطبراني في "الشاميين" (٢/٢٢٢ ح ١٢٢٥)، و"الكبير" (٣/١٩٧ ح ٣١١١)، كما في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٣١٨٩)، والأول: عن صدقة بن عبدالله، حدثني زيد بن واقد، عن حرام بن حكيم عن عمه عبدالله بن سعد مرفوعاً به، ومن هذا الطريق أخرجه ابن عبد البر في "الجامع" (١٠٣).

والثاني: من طريق صدقة، عن زيد بن واقد، عن العلاء بن الحارث، عن حرام عن أبيه مرفوعاً. وكلا الإسنادين ضعيف، مدارهما على صدقة بن عبدالله، وهو السمين، (ضعيف). وتابع زيد بن واقد، الهيثم بن حميد، نا العلاء بن الحارث، عن حرام بن حكيم عن عمه به. أخرجه ابن أبي عاصم في "الأحاد والمثاني" (٢/١٤٤ ح ٨٦٤)، من طريق محمد بن عائذ عن الهيثم به، وإسناده حسن.

يا قوم! فأضروا بالفانية للباقية). **صحيح موقوفاً. وله حكم الرفع.** (٣٨)  
قال الشيخ عبدالسلام البرجس - رحمه الله - : «إن من يستحق أن يطلق عليه لفظ العالم في هذا الزمن عددهم قليل جداً، ولا نبالغ إن قلنا نادر، ذلك بأن للعالم صفات قد لا ينطبق كثير منها على أكثر من ينتسب إلى العلم اليوم . وقال : إن عدم إدراك الكثيرين اليوم للمفهوم الصحيح لإطلاق كلمة العلماء أدخل في صفوف العلماء من ليس منهم فوقعت الفوضى العلمية التي نتجرع غصصها في وقتنا الراهن ، ونشاهد مآسيها ورزاياها بين آونة وأخرى . وقال - رحمه الله : ليس العالم من كان فصيحاً بليغاً في كلامه : خطبه ، ومحاضراته . وليس العالم من ألف كتاباً ، أو نشر مؤلفاً ، أو حقق مخطوطة أو أخرجها . . إن وزن العالم بهذه الأمور فحسب هو المترسب في أذهان كثير

(٣٨) أخرجه هناد في «الزهد» (٣٥٥/٢ ح ٦٧٠)، والطبراني في «الكبير» (١٠٨/٩ ح ٨٥٦٦) ومختصراً (١٥١/٩ ح ٨٧٥٧)، والحاكم في «كتاب الفتن والملاحم» (٥٢٩/٤ ح ٨٤٨٧)، وعبدالرزاق في «المصنف» مختصراً (١٠٣/٧ ح ٣٤٥١٩)، كلهم عن أبي قيس الأودي، عن هزيل بن شرحبيل، عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: (فذكره).  
قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قلت: ليس على شرطهما بل على شرط البخاري فقط، أبو قيس هو عبدالرحمن بن ثروان، وثقه ابن معين، وقال العجلي: (ثقة ثبت)، وهزيل وثقه العجلي، وأخرج لهما معاً البخاري في «صحيحه».  
ومن طريق آخر بلفظ: **(إنكم في زمان كثير علماءؤه، قليل خطبأؤه، وإن بعدكم زماناً كثير خطبأؤه والعلماء فيه قليل)**. أخرجه الحافظ أبي خيثمة في «كتاب العلم» (١٠٩) ثنا جرير، عن عبدالله بن يزيد يعني الصهباني، عن كميل بن زياد عن عبدالله قال: (فذكره)، قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله-: «هذا موقوف صحيح الإسناد، ورجاله رجال الصحيحين، غير عبدالله بن يزيد الصهباني وهو ثقة، وله ترجمة في «الجرح والتعديل».  
ومن طريق بسياق أتم عند البخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٩) قال: حدثنا عبدالله بن أبي الأسود، قال: حدثنا عبدالواحد بن زياد، قال: حدثنا الحارث بن حصيرة، قال: حدثنا زيد بن وهب، قال: سمعت ابن مسعود يقول: وزاد: **(العمل فيه قائد للهوى، وسيأتي من بعدكم زمان قليل فقهاؤه، كثير خطبأؤه، كثير سؤاله، قليل معطوه، الهوى فيه قائد للعمل، اعلمو أن حسن الهدى في آخر الزمان خير من بعض العمل)**. قال شيخنا في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥٧٦/١/٧): «وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات رجال البخاري، غير الحارث بن حصيرة، وثقه الجمهور، وضعفه العقيلي وابن عدي، وقال الحافظ في «التقريب» (صدوق يخطيء، ورمي بالرفض)».

العامة . . . وبذلك انخدع كثير من العامة بالفصحاء والكتاب . غير العلماء . فأصبحوا محل إعجابهم ، فترى العامي إذا سمع المتعالم من هؤلاء يجيش بتعالمة الكذاب ، يضرب بيمينه على شماله تعجباً من علمه وطرباً ، بينما العالمون يضربون بأيمانهم على شمائلهم حزناً وأسفاً ، لانفتاح قفل الفتنة . ثم أوضح . رحمه الله : أن العالم حقاً هو من تضلع بالعلم الشرعي ، وألمَّ بمجمل أحكام الكتاب والسنة ، عارفاً : الناسخ من المنسوخ ، والمطلق والمقيد ، والمجمل والمفسر ، واطلع على أقاويل السلف فيما أجمعوا عليه واختلفوا فيه .

وقال : ولا ريب أن تحصيلهم لهذه الأحكام قد استغرق وقتاً طويلاً ، واستغرق جهداً كبيراً ، وأضافوا إلى ذلك . أيضاً . عدم الانقطاع عن التعلم ، فمن كان هذا حاله فهو العالم ، الذي يستحق هذا اللفظ الجليل ، إذ هو المبلغ لشرع الله ، الموقع عن الله ، القائم لله تعالى بالحجة على خلقه ، ولو قل كلامه ، أو ندر ، أو عدم تأليفه» . (٣٩)

وقوله ﷺ : ( **حسن الهدى خير من بعض العمل** ) يدل على أهمية اتباع المنهج الرباني والمنهج المحمدي ، يعني منهج النبوة والسلف ، فإن حسن الهدى نابع من اتخاذ السلفي الطريقة الصالحة المتعلقة بخشوعه وإيمانه ، وهي خير من بعض العمل المتعلق بأعمال جوارحه .

فالمسلم في آخر الزمان بحاجة إلى أن يكون على بصيرة من أمره ، وما يجري حوله من الفتن ، فتكون بصيرته حاكمة على قراراته . وهذا خير له من اجتهاده في العمل على غير بصيرة ، فتكون أهواؤه هي الحاكمة على قراراته .

(٣٩) «جريدة المسلمون» العدد (٦٢٠) تاريخ ١٠/٨/١٤١٧هـ .



(٨)

من أعلام نبوته ﷺ

الاهتمام بعلم القراءات وأحكام التجويد،  
وإهمال العمل بالقرآن وإقامة حدوده

الثاني :

٢٨- (إنك في زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه، تحفظ فيه حدود القرآن وتضع فيه حروفه، قليل من يسأل كثير من يعطي يطيلون فيه الصلاة ويقصرون فيه الخطبة، يدون فيه أعمالهم قبل أهوائهم وسيأتي على الناس زمان كثير قراؤهم، قليل فقهاؤهم، تحفظ فيه حروف القرآن وتضع حدوده، كثير من يسأل قليل من يعطي، يطيلون فيه الخطبة ويقصرون فيه الصلاة، يدون أهواءهم قبل أعمالهم). **إسناده ضعيف موقوفاً، وهو صحيح لشواهده.** (٤٠)  
قال بعض العارفين: «إن الناس لما حفظوا قواعد التجويد شغلوا عن الخشوع في التلاوة».

(٤٠) أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (٤١٧) عن يحيى بن سعيد، أن عبدالله بن مسعود قال لإنسان: (فذكره). ومن طريق الإمام مالك أخرجه الضريابي في «فضائل القرآن» (١٠٨)، والداني في «الفتن» (٣١٧)، وإسناد معضل، يحيى بن سعيد لم يسمع من عبدالله بن مسعود، لكن يشهد له ما قبله، وما بعده.

وأخرج ابن الضريس في «فضائل القرآن» (١) عن الأعمش عن رجل قد سمّاه، عن الحارث بن قيس قال: كنت رجلاً في لساني لكنة فقيل لي: «لا تعلم القرآن حتى تعلم العربية، فأتيت عبدالله فذكرت ذلك له، فقلت: إنهم يضحكون ويقولون: العربية. فقال عبدالله: (إنك في زمان تحفظ فيه حدود القرآن، ولا يباليون حفظ كثير من حروفه، وسيكون قوم بعدكم بزمان تحفظ فيه حروف القرآن، وتضع فيه حدوده). وإسناده ضعيف، لجهالة الرجل الذي لم يسم.



فكتاب الله تعالى يحتاج إلى التدبر والتعلم والتفقه، من أجل العمل به، لا الوقوف فحسب عند قواعد التجويد، أو عند الحفظ دون دراية، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

وإنما اتقن المبتدعة والخوارج في زماننا صنعة دور تحفيظ القرآن، فحفظوا حروفه، لكنهم في الحقيقة قابلوا هذا الحفظ بتضييع العمل بالقرآن، وبتضييع حدوده، لجهااتهم وانصرافهم إلى الأباطيل التي كادوا فيها لأهل السنة. قال ابن بطال: «فدَّمَ من حفظ الحروف وضيع العمل، ولم يقف عند الحدود، ومدح من عمل بمعاني القرآن وإن لم يحفظ الحروف، فدل هذا على أن الحفظ والإحصاء المندوب إليه هو العمل»<sup>(٤١)</sup>.

وقال ابن عبد البر: «وفيه دليل على أن كثرة القراءة للقرآن دليل على تغير الزمان وذمه لذلك، وقد روي عن النبي ﷺ: (أكثر منافقي أمتي قراؤها) من حديث عقبة بن عامر وغيره، وقال مالك -رحمه الله-: «قد يقرأ القرآن من لا خير فيه، والعيان في هذا الزمان على صحة معنى هذا الحديث كالبرهان. وفيه دليل أن تضييع حروف القرآن ليس به بأس، لأنه قد مدح الزمان الذي تضييع فيه حروفه، وذم الزمان الذي يحفظ فيه حروف القرآن وتضييع حدوده».

وقال -رحمه الله-: «وفي حديث عمار بن ياسر أمرنا رسول الله ﷺ بقصر الخطبة، وكان يخطب بكلمات طيبات قليلات، وقد كره التشدق والتفيهق». وقال: «وأهل العلم يكرهون من المواعظ ما ينسي بعضه بعضاً لطوله، ويستحبون من ذلك ما وقف عليه السامع الموعوظ فاعتبره بعد حفظه له، وذلك لا يكون إلا مع القلة»<sup>(٤٢)</sup>.

والثالث:

(٤١) «شرح صحيح البخاري» (٤٢١/١٠).

(٤٢) «الاستنكار» (٣٦٣/٢-٣٦٤).

٢٩- (إنكم اليوم في زمان كثير علماؤه، قليل خطباؤه، من ترك عشر ما يعرف فقد هوى، ويأتي من بعد زمان كثير خطباؤه، قليل علماؤه، من استمسك بعشر ما يعرف فقد نجا). **صحيح**. (٤٣)

ترجم له شيخنا الألباني - رحمه الله - بقوله: «هل هذا زمانه؟ قلت: أي وربي، فإن المسجد الواحد يتناوب عليه أكثر من خطيب في الشهر الواحد، فمن الخطباء من هو تحريري - يعني: من حزب التحرير المعتزلي العقلاني - ومن هو إخواني - يعني: من حزب الإخوان المسلمين المنافقين - ومن هو صوفي - يعني: من حزب الضلال التائهيين - ومن هو سلفي جهادي تكفيري - يعني: من حزب داعش الخوارج ومن لف لفهم - ومن هو تبليغي - يعني: من حزب الضلال المبتدعة - ومن هو جهادي - يعني: من حزب إيران والرافضة - ومن هو سياسي - يعني: من أحزاب قومية متلونة - ومن هو مبتدع متنوع لغرض نيل رضى المستمعين، وهكذا. فمن استمسك - ممن جلس لاستماع الخطبة - بعشر ما يتحصل عليه من الحق فقد نجا. لأن معرفة الحق أو الوصول إليه في خضم هذا التناقض الهائل أمر يكاد يكون في آخر الزمان بعيد المنال. فقوله - عليه السلام - : (من استمسك بعشر ما يعرف فقد نجا) تشعرك بهول المصيبة.

(٤٣) أخرجه الهروي في «ذم الكلام»، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٥١٠)، عن أبي ذر مرفوعاً.



(٩)

من أعلام نبوته ﷺ

## يطيلون الخطبة، ويقصرون الصلاة

والرابع :

٣٠- (إنكم في زمان قليل خطباؤه، كثير علماؤه، يطيلون الصلاة ويقصرون الخطبة، وإنه سيأتي عليكم زمان كثير خطباؤه قليل علماؤه، يطيلون الخطبة ويؤخرون الصلاة حتى يقال هذا شرق الموتى . قال : قلت : وما شرق الموتى؟ قال : إذا اصفرت الشمس جداً، فمن أدرك ذلك فليصل الصلاة لوقتها، فإن احتبس فليصل معهم وليجعل صلاته وحده الفريضة، وليجعل صلاته معهم تطوعاً). صحيح موقوفاً، وله حكم الرفع. (٤٤)

(٤٤) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣٨٢/٢ ح ٣٧٨٧)، ومن طريقه ابن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٨٢/٢ ح ٣٧٨٧)، والطبراني في «الكبير» (٣٤٥/٩ ح ٩٤٩٦) عن معمر، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: (فذكره). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٩٠/٢): «رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله ثقات». قلت: لكن أبو إسحاق واسمه: عمرو بن عبد الله السبيعي، كان اختلط وهو مدلس، وقد عنعن. فإسناده ضعيف، لكنه صرح بالسماع من أبي الأحوص وقرنه بشيخ آخر له (لم أعرفه) في رواية الطبراني في «الكبير» (١٠٨/٩ ح ٨٥٦٧) قال: حدثنا محمد بن حبان المازني، ثنا عمرو بن مرزوق، أنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال سمعت أبا الأحوص وأبا الكندي، عن عبد الله قال: (إنكم في زمان الصلاة فيه طويلة والخطبة فيها قصيرة، وعلماؤه كثير وخطباؤه قليل، وسيأتي عليكم زمان الصلاة فيه قصيرة والخطبة فيه طويلة، خطباؤه كثير وعلماؤه قليل، يؤخرون الصلاة؛ صلاة العشاء إلى شرق الموتى، فمن أدرك ذلك منكم فليصل الصلاة لوقتها وليجعلها معهم تطوعاً. إنكم في زمان يغيظ الرجل فيه على كثرة ماله وكثر عياله، وسيأتي عليكم زمان يغيظ الرجل فيه على قلة عياله وخفة حازه، ما أدع بعدي في أهلي أحب إلي موتاً منهم؛ ولا أهل بيت من الجعلان، وإنني لأحبهم كما تحبون أهلكم). وإسناده حسن، محمد المازني شيخ الطبراني وثقه ابن حبان، وعمرو بن مرزوق (ثقة له أوهام) كما في «التقريب»، ومن أوهامه أنه جعل في هذا الحديث (شرق الموتى) في وقت صلاة العشاء والصواب: أنها وقت الكراهة لصلاة العصر، وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي الكوفي (ثقة).

والعلماء الفقهاء ليس من علمهم ولا من فقههم إطالة الخطبة، بل إن إطالة الخطبة من بدع الخطباء، فالخطباء في آخر الزمان يحسنون استعمال لسانهم دون علم وفقه، والغرض تجييش العواطف وإلهاب الحماس، وشتان بين هذا الغرض وغرض العلماء؛ وهو إصلاح القلوب بالموعظة، لأن الوعظ الصحيح مبني على العلم النافع؛ لا على الدعاية الفارغة، وأكثرهم - وللأسف - لا يحسنون تمييز الأحاديث - يعني الصحيح من السقيم -؛ لا سيما وأنهم ينتمون إلى جماعات وأحزاب مبتدعة همَّها الرئيس تشتيت منهج الحق. قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «الفقيه الذي تفقَّه قلبه؛ غير الخطيب الذي يخطب بلسانه»<sup>(٤٥)</sup>.

وقوله - عليه السلام - : (شرق الموتى) : هو حين تدنو الشمس للغروب، يقال: شرقت الشمس شرقاً: إذا ضعف لونها، لأن لونها في آخر النهار عند الغروب يحمر ويضعف، ولما كان ضوءها عند ذلك الوقت ساقطاً على المقابر أضافه إلى الموتى، وقيل: هو أن يشرق المحتضر بريقه، فأراد أنهم يصلونها ولم يبق من النهار إلا قدر ما يبقى من نفس المحتضر.

(٤٥) «درء تعارض العقل والنقل» (٩٨/٤).

(١٠)

من أعلام نبوته ﷺ

## فتنة المبتدعة (الإخوان) وفيهم قرأء كثر

٣١- (كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ الْفِتْنَةَ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً، فَإِنْ غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: غُيِّرَتِ السُّنَّةُ، [وفي رواية: قيل: هذا منكر] قَالُوا: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟! قَالَ: إِذَا كَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أَمْنَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أَمْرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، [وتفقه غير الدين] وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ). صحيح موقوفاً، وله حكم الرفع. (٤٦)

(٤٦) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (٥١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٤/١٥ ح ٣٨٣١)، والدارمي (١٩٦)، في باب: «تغير الزمان وما يحدث فيه». والشاشي في «مسنده» (٦١٣)، والحاكم (٥٦٠/٤ ح ٨٥٧٠)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٣٠٤/٢ ح ٨٥٨)، و«الشعب» (٢١٢/٩ ح ٦٥٥٢) كلهم من طريق الأعمش، عن شقيق، عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: (فذكره).

سكت عنه الحاكم، وقال الذهبي: «على شرطهما»، وهو كذلك. والحديث أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (٥١)، والدارمي (٢١٣/٢ ح ١٩٧)، وابن وضاح في «البدع» (٢٨٥)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» وفضله (١١٣٥) في باب: «ذم الفاجر من العلماء»، والألكائي في «أصول الاعتقاد» (١٢٣) كلهم من طريق يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، وفي لفظه: (قيل ومتى يا أبا عبد الرحمن؟! قال: ذلك إذا ذهب علماؤكم، وكثرت جهالكم...) الحديث.

فيه يزيد بن أبي زياد وهو الهاشمي مولاهم الشيعي (ضعيف)، قال الذهبي: «أحد علماء الكوفة المشاهير؛ على سوء حفظه». وقال الحافظ: «ضعيف، كبر فتغير، وصار يتلقن». وبقيّة رجال السند ثقات، لكنه توبع بالطريق الذي تقدم فهو حسن لشواهد.

ومن طريق ثالث عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (٦٩)، قال: حدثنا هشيم، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون عن عبدالله به. وإسناده حسن لشواهد. هشيم هو ابن بشير ثقة من رجال الشيخين، ولكنه يدلّس، وقد عنعن، وأبو بلج هو يحيى بن سليم بن بلج، ويقال: يحيى بن أبي سليم وهو الفزاري الكوفي (ثقة فيه لين). وعمرو بن ميمون الأودي (ثقة عابد) كما في «التقريب».

ومن طريق رابع أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (٣٥٩/١١ ح ٢٠٧٤٢)، ومن طريقه الخطابي في «العزلة» (٢٠٠)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٧٥٨)، عن معمر عن قتادة عن عبدالله بن مسعود به. وسنده منقطع، لكن يشهد له ما تقدم.

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٣٦/١) عن محمد بن نيهان عن يزيد بن زياد به. قال أبو نعيم: «كذا رواه محمد بن نيهان مرفوعاً، والمشهور من قول عبدالله موقوف». فخالف محمد بن نيهان به الرواة.

فتنة الإخوان ضربت جذورها في الأمة حتى كبر فيها الصغير، وهرم فيها الكبير، وتغير الدين عند الناس، من دين الإسلام (الحق) إلى دين الإخوان (المبتدع)، لا سيما وأن جماهير القراء منهم، فما من مدرسة، ولا جامعة، ولا مركز تعليمي، ولا مسجد، ولا منبر، . . الخ إلا وقد اخترقه الإخوان وأفسدوا على الناس دينهم، وما فرق الضلالة في المجتمعات الإسلامية إلا ثمرة من ثمرات الإخوان، وما نراه على أرض الواقع من هرج ودمار إلا ثمرة من ثمرات التثقيف الإخواني على مدار عقود طويلة، حتى كانت الفاجعة الكبرى بظهور فرق هي في أصلها إخوانية لكنها لبست وتلبّست بمسميات عدّة منها - على سبيل المثال - السلفية الجهادية، وما يسمى (الآن) بـ «داعش» و«النصرة» إلى غير ذلك من المسميات التي تنتمي إلى الخوارج والتكفير، ورؤوسها (متهمة) عندي بأخطر من وصفها بالخوارج والتكفير.

والإخوان باسم الدين فعلوا الأفاعيل، ولا أدل على ذلك من (محمد البوعزيزي) في تونس الذي سبّ الله وحرق نفسه، فكان هو شرارة ما يسمى بـ (ثورة الربيع العربي) التي انتهز الإخوان لهيبتها، ثم نقلوها دماراً إلى أنحاء العالم الإسلامي.

ثم بعد (البوعزيزي) ظهر الإخواني التونسي (أحمد الحفناوي) في الإعلام ليفضح جماعة الإخوان وهو يردد هذه العبارة: **(هرمنا من أجل هذه اللحظة التاريخية)**.

إن الاختلافات والنزاعات التي غرسها الإخوان في الأمة جعلت أخيراً المتمسك بالسنة كالقابض على الجمر، ففتنة الإخوان من دلائل نبوة محمد ﷺ.

(١١)

## من أعلام نبوته ﷺ

# مجادلة المنافق - الكافر بالله - المؤمن بمثل ما يقول

٣٢- ([سيأتي على أمتي زمان] تكثر فيه القراء، وتقل الفقهاء، ويقبض العلم، ويكثر الهرج، قالوا: [يا رسول الله!] وما الهرج؟ قال: القتل بينكم، ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي [بعد ذلك] زمان يجادل المنافق - الكافر المشرك بالله - المؤمن بمثل ما يقول). **صحيح** غيره إلى قوله: (لا يجاوز تراقيهم)، حسن إلى آخره. (٤٧)

(٤٧) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣/٣١٩ ح ٣٢٧٧). عن ابن لهيعة، قال: نا دراج، عن عبدالرحمن بن حجيرة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (فذكره). وقال: «لم يرو هذا الحديث عن ابن حجيرة إلا دراج، تفرد به ابن لهيعة». وإسناده ضعيف، لضعف ابن لهيعة. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/٤٤٦ رقم ٨٨٩): «في الصحيح، بعضه، رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف». قلت: لم يتفرد به ابن لهيعة عن دراج، بل تابعه عمرو بن الحارث، أخرجه الحاكم (٤/٥٠٤ ح ٨٤١٢) من طريق عبدالله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن دراج، عن ابن حجيرة عن أبي هريرة مرفوعاً. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ومن هذا الوجه أخرجه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٠٤٣). ودراج، قال أبو داود: «مستقيم الحديث إلا ما كان عن أبي الهيثم»، وروايته هنا عن ابن حجيرة، فحديثه حسن. وقال ابن حجر في «التقريب»: «صدوق؛ في حديثه عن أبي الهيثم ضعف». وبناء عليه فإن تضعيف شيخنا للحديث في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣٧١٢) كان لأجل دراج، وقد علمت حال دراج، لا سيما وأن شيخنا - رحمه الله - رجع إلى تحسين إسناده في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» في الأرقام: (٣٣٥٠)، وتكلم بشأنه بالتفصيل. وقال في الرقم (٣٤٢٩): «والراجح أنه مستقيم الحديث عن غير أبي الهيثم». وقال في الرقم (٣٤٧٠): «والذي أراه - والله أعلم - أنه حسن؛ للخلاف المعروف في أبي السمح - واسمه دراج - وقد كنت ضعفت حديثه هذا قديماً كأحاديثه الأخرى، ثم ترجع عندي قول أبي داود في التفريق بين ما يرويه عن أبي الهيثم؛ فضعيف، وما يرويه عن ابن حجيرة؛ فمستقيم». وقال في (٣٤٧٩): «وهو - يعني دراج - حسن الحديث عن ابن حجيرة كما تقدم تقريره برقم (٣٣٥٠)». وكذا حسن حديثه في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٦٤٩٠) و(٦٧٥٢)، بقوله: «لأنه ليس من حديثه عن أبي الهيثم».



أما الشطر الأول من الحديث الذي هو «**صحيح لغيره**»، فقد ظهرت دلائل نبوته ﷺ فيه، فكثر القراء، وقلَّ الفقهاء، وقبض العلم، وكثر الهرج، ولا يزال يتسع شيئاً فشيئاً، بسبب الجهل، وخروج الخوارج.

أما الشطر الآخر من الحديث وهو «**حسن لذاته**»، فإن هذه الدلالة آلت إلى الظهور؛ بظهور المنتسبين للدعوة السلفية في القدس وفلسطين زوراً وبهتاناً، فإنهم أرادوا بنفاقهم مماثلة المؤمنين في أقوالهم وأفعالهم، لأجل الصدِّ عن الدعوة، وراحوا يشنون حرباً ضروساً خفيةً وعلنيةً ضدَّ المؤمنين بالله تعالى الذين هم على منهاج النبوة والسلف، وغايتهم التعقيم على الحق، والتعقيم على الدعوة المباركة في القدس، بإيعاز من أعوانهم في الداخل والخارج، لا سيما في الأردن، والسعودية، والإمارات.

ولا يزالون بخساستهم مستمرين بنفاقهم ومجادلتهم المؤمنين لئلا يفيق أحد فيعلم الحق فيتبعه. ولا زلنا - بفضل من الله تعالى - مستمرين على التحذير منهم.

قال المناوي - رحمه الله - : قوله ﷺ : «**زمان يجادل**» (أي : يخاصمه ويقابل حجته بحجة مثلها). قلت : ومن هذا الباب كان من صنيعهم ونفاقهم الخبيث تسميتهم موقعهم على الشبكة العنكبوتية «كل السلفيين» إمعاناً في الصدِّ عن سبيل الله .

بل راحوا بعد خروجهم تسمية مطبوعاتهم بـ «منشورات الدعوة السلفية» تلك التسمية التي اعتمدها حين باشرت الدعوة السلفية في القدس خاصة؛ وفلسطين عامة، وجعلت لها أرقاماً متسلسلة، فإذا بهم نكايه في الدعوة السلفية - قاتلهم الله - يعتمدون الاسم والرقم بعد خروجهم، تضليلاً للناس، وجدالاً للمؤمنين، بل بلغ الأمر بهم أن طبعوا المجلة «مجلة الدعوة السلفية» التي كنا نصدرها شكلاً بتمامها من الخارج، ومضموناً بنحوها من الداخل، وكتبوا على الغلاف «العدد الشرعي»! وراحوا بدعم من المنافقين

في السلطة الوطنية الفلسطينية إلى الاستيلاء على «جمعية المركز العلمي للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية» وما يتبعها من وسائل مهمة للدعوة: كالكتب، والمكتبة، وما احتواه المركز، واستولوا على موقع الدعوة على الشبكة العنكبوتية، لكي يستمروا بخباثتهم تحت مسمى «الدعوة السلفية»، حتى بدا للسذج أنهم في الدعوة لا يزالون معنا، وحتى ظنَّ النبيه من العوام إنما وقع بيننا وبين الخوارج افتراق وخلاف شخصي فحسب، وأن كل طرف من المشايخ في الدعوة انصرف بأتباعه، وظنَّ كثير من الناس أن دعوتنا هي دعوتهم، وأوهموا الناس أننا متشددون، وأنا نتكلم في العلماء. وأني أحملهم على رأيي! والناس لا تفرّق بين العالم والواعظ، كما لا تفرق بين العالم والخطيب، عدا أنها لا تفرق بين الحزبي والسني، فجعلوا مثل «محمد حسان المصري» و«عدنان عرعر السوري» في العلماء، وكل من كان يحرض على ما يسمى بـ «بثورة الربيع العربي» علماء، فأدخلوا في قائمة العلماء من ليس منهم بتاتاً، ومشوا بالكذب والافتراء بين الناس وقد استعملوا المال (الإماراتي، والسعودي) بجانب التزوير؛ غاية للوصول إلى أهدافهم، لقتل الدعوة السلفية في القدس في مهدها، وكل ذلك بعلم السلطات في فلسطين، والأردن، والسعودية! ومعلوم أن وزارات الأوقاف في هذه الدول بين صوفية إخوانية، وسلفية جهادية تكفيرية، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، لكنهم متوحدون بالعداوة للدعوة السلفية في القدس.

وبعد أن تقدّمتُ إلى محكمة العدل العليا<sup>(٤٨)</sup> برام الله بشكوى بخصوص ما فعلته الخوارج واستعمالهم في خروجهم مسؤولة المنظمات الأهلية والجمعيات الخيرية التابعة لوزارة الداخلية الفلسطينية التي ساندتهم بخروجهم مخالفة وظيفتها في الشرع والقانون. فإذا بهم ينطلقون في

(٤٨) قبل نحو ستة اعوام.

مقابل شكوانا للعدل العليا إلى «محكمة صلح جزاء رام الله»، ليكذبوا ويفتروا علينا، ويطعنوا بنا، ويتهموننا زوراً بإساءة الائتمان، وأنا نشهر بهم ونحرقهم، حتى نسقط شكوانا في محكمة العدل العليا مقابل إسقاط ادعاءاتهم، لكننا - والحمد لله - رددنا عليهم بخصوص التهمتين في محكمة الصلح، وكانت حججتنا في الرد - ولله الحمد - قوية. ولا تزال شكوانا قائمة في محكمة العدل العليا حتى اللحظة ولم نسقطها كما رغب بعض المفتونين.

ولا تزال الحرب على الدعوة مستمرة، لا سيما وأن هذا الفريق من المنافقين -سواء في الداخل أو الخارج- يعضون الطرف عن شركات تكاد تكون طافحة في مجتمعاتهم وفي المجتمعات الإسلامية، بل يعملون على تغذيتها والتحريض عليها باسم الاسلام. ويتعاونون مع انصارها، ثم هم يعلنون كذباً أنهم ضد الشرك ومظاهره، ومنها الأضرحة فعمدوا إلى تفجيرها - كما حصل في ليبيا، وتونس، وسوريا -!! ليس من أجل تعليم الناس توحيد الله تعالى، بل من أجل النفاق، والفساد، وإثارة الفوضى والבלابل. فأى نبي من الأنبياء جاء بمثل هذه الطريقة لهداية الناس؟ إن الأنبياء كانت دعوتهم إلى الله رحمة، هدموا الكفر والشرك ومظاهره من قلوب الناس أولاً، وهؤلاء باسم الدين والسلفية زوراً وبهتاناً يفعلون أفاعيلهم، وقد استغلوا جهل الناس وبعدهم عن دين الله. فأى لون من النفاق هذا تسميه - أنت -؟ أهو النفاق العملي الأصغر؟ أم النفاق العقدي الأكبر؟

فقوله - عليه السلام - : ( **ثم يأتي [بعد ذلك] زمان يجادل المنافق - الكافرُ المشركُ بالله - المؤمنَ بمثل ما يقول** )، يفسر لك مصيبة هذا اللون من المنافقين على حاضر الدعوة السلفية ومستقبلها في القدس، فهم يجادلوننا ويخاصموننا بمثل ما نقول، تعمية للحق، وهذا من أسوأ نوعي النفاق، لكننا لهم - إن شاء الله - بالمرصاد، ما دنا على الحق صابرين، وعلى

منهاج النبوة والسلف ثابتين ، ولم لا وقد وعد الله تعالى طائفتنا بالنصر .  
لقد وصف النبي ﷺ نفاق هؤلاء بالأكبر ، فإنهم أرادوا الصدد عن سبيل الله  
بأبشع صور الصدد ، فعدا ما اقترفوه من النفاق من كذب وافتراء ، وتشبههم  
بأهل الحق على منهاج النبوة والسلف ، فإنهم يفعلون أفاعيلهم الماكرة  
والمموهة للدجل على الناس ولئلا تقوم للدعوة قائمة .

قال الشيخ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمه  
الله- : «قد غلط كثير من المشركين في هذه الأعصار ، وظنوا أن من كفر من  
تلفظ بالشهادتين فهو من الخوارج ، وليس كذلك ؛ بل التلفظ بالشهادتين ، لا  
يكون مانعاً من التكفير إلا لمن عرف معناهما ، وعمل بمقتضاهما ، وأخلص  
العبادة لله ، ولم يشرك به سواه ، فهذا تنفعه الشهادتان» .

وقال -رحمه الله- : «وأما من قالهما ، ولم يحصل منه انقياد لمقتضاهما ،  
بل أشرك بالله ، واتخذ الوسائط والشفعاء من دون الله ، وطلب منهم ما لا  
يقدر عليه إلا الله ، وقرب لهم القرابين ، وفعل لهم ما يفعله أهل الجاهلية  
من المشركين ، فهذا لا تنفعه الشهادتان بل هو كاذب في شهادته ، كما قال  
تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ  
لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله هو : عبادة الله ، وترك عبادة ما سواه ، فمن  
استكبر عن عبادته ، ولم يعبده ، فليس ممن يشهد أن لا إله إلا الله ، ومن عبده  
وعبد معه غيره ، فليس هو ممن يشهد أن لا إله إلا الله» . (٤٩)

وكبيرهم «دجال العصر» علي حسن عبدالحميد الحلبي ، لا يزال مستمراً  
بجداله ، ممعناً في دجله ، متقلباً في أقواله ، يسياس السذج من حوله بعبارات  
يجهلونها ، وأقوال يخدعهم بها ، ويحرّضهم على الباطل ، لا سيما معادة

(٤٩) «الإتحاف في الرد على الصحاف» (ص:٣٣).

أهل الحق في القدس ، وله أذنان في فلسطين ، يتربصون بنا الدوائر  
ويحرّضون العامة علينا ، بالكذب والافتراء ، واتهامنا بأشياء وأشياء ، وقد  
فضحهم الله تعالى حين وضعوا أيديهم على المصحف في «محكمة الصلح»  
يحلفون ولا يُستحلفون ، ويشهدون ولا يُستشهدون ، وقد اسودَّ لون  
وجوههم ، وظهر عليهم السّمن ، آية ودلالة على ما فعلوه ويفعلونه بغضاً  
للحق ، وعداءً لأهله ، ومعلوم منهم اللص والحسود والمزور ، كل هذا وهم  
على علم بحقيقة الدعوة السلفية في القدس ؛ لأنهم عايشوها لحظة بلحظة ،  
وعلى علم بما هي قائمة عليه من الحجة والبيان ، لكنهم فتنوا لحسد  
وعداوتهم للحق فاختاروا - بمحض إرادتهم - أن يكونوا مع الملعونين .  
لا بدّ لدجال العصر من أن يفتيكم بمزيد من الكذب والتزوير - وليس  
بعيداً منه مشايخ المركز العمّاني المفترون - فانظروا إلى حالهم قبل فتنهم ،  
وحالهم بعد فتنهم ، انظروا إلى أقوالهم قبل فتنهم ، وأقوالهم بعد فتنهم  
لعلكم تتذكرون ، انظروا إلى أحكامهم قبل فتنهم ، وأحكامهم بعد فتنهم  
لعلكم تبصرون . كتبت هذا لله ثم للتاريخ .

## باب: ذهاب الصالحين

(١٢)

من أعلام نبوته ﷺ

### ذهاب الصالحين وبقاء حثالة؛ لا يباليهم اللربالته

٣٣- (يذهب [وفي لفظ: يقبض] الصالحون [أسلافًا]، الأول فالأول، ويبقى حفالة، كحفالة التمر والشعير، لا يعبا الله بهم شيئاً. [وفي لفظ: لا يباليهم الله بالة]، [وفي لفظ: لا يبالي الله عز وجل بهم]). صحيح. (٥٠)

واعلم أنه ليس للحثالة بعد الغريلة عند الله تعالى منزلة، قال الخطابي: «أي: لا يرفع - الله - لهم قدراً، ولا يقيم لهم وزناً». وقال: «كما لا يؤكل ما يبقى من حثالة الشعير، كذلك لا يُصحب من يبقى من الناس في آخر الزمان».

(٥٠) أخرجه البخاري في «صحيحه» (الفتح ٢٥١/١١ ح ٦٤٣٤)، وفي «التاريخ»، والدارمي، والبيهقي في «السنن الكبرى»، و«الزهد»، وأحمد، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم: (٢٩٩٣)، وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣٦٨) و(٢٣٦٩)، والطبري في «تهذيب الآثار» (١٨٨/٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٨٥٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٩٨-٢٩٩ ح ٧٠٨ و٧٠٩)، والرامهرمزي في «الأمثال» (٩٠)، والداني في «السنن الواردة في الفتن» (٢٥٧) و(٢٥٩)، والبغوي في «شرح السنّة» (٣٩١/١٤). عن مرداس بن مالك الأسلمي، مرفوعاً وموقوفاً.

ورواه الخطابي في «العزلة» (ص: ١٨١)، والطبراني في «الأوسط» (٢٦٧٧)، و«الكبير» (٣٠٢/٢٠ ح ٧١٨) و(٣١٠/٢٠ ح ٧٣٧) من طريقين عن المستورد بن شداد الفزاري، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٢١/٧) وقد نسبه للأوسط فقط: «رجاله ثقات». وفي «الكبير» (٧٣٧) عن المستورد أنه قال لعمرو بن العاص: «تقوم الساعة والروم أكثر، قال: انظر ما تقول؟ قال: لا أقول إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ يذهب الصالحون أسلافاً...» الحديث.

والتنكير في (حفالة) للتحقير، وهم رذالة الناس، كرديء التمر ونفايته، قال الإمام البخاري: «يقال: حفالة وحثالة». يعني أنهما بمعنى واحد. وقال الطبري: «فإنه يعني (بالحثالة): السفلة من الناس». (٥١) وقال ابن التين: «الحثالة: سقط الناس». (٥٢)

ففي الغرلة يذهب الصالحون الأول فالأول، ويبقى السفلة، ومن لا خير فيه.

وفي الحديث: الإشارة إلى ظهور الفتن، وسريان تعاضمها في الناس إذ ذهب الفضلاء العقلاء الأخيار، والتمس العلم عند الأصاغر، وكما قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - : (يذهب الصالحون أسلافاً، ويبقى أهل الريب من لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا). (٥٣)

فانقراض أهل الخير في آخر الزمان - وهو الواقع الذي نعيشه اليوم - مؤشر على تغير الناس، فحديث ذهاب الصالحين، أخرجه البغوي في شرح السنة (٣٩٣/١٤) وترجم له بقوله: (باب تغير الناس وذهاب الصالحين) (٥٤).

وقال الحافظ ابن حجر في الباب الذي ترجم فيه الإمام البخاري لحديث مرداس الأسلمي بقوله: (باب ذهاب الصالحين): «وفيه الندب إلى الاقتداء بأهل الخير، والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خالفهم ممن لا يعبا الله بهم. وفيه أنه يجوز انقراض أهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى إلا أهل الشر، واستدل به على جواز خلو الأرض من عالم حتى لا يبقى إلا أهل الجهل صرفاً». (٥٥)

(٥١) «تهذيب الآثار» (١٩٥/٣).

(٥٢) «نقله الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢٥٢/١١)، وابن التين هو: عبدالواحد بن التين، فقيه محدث

مفسر، من تصانيفه: «المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح». مات عام (٦١١) هـ - رحمه الله -

(٥٣) ويأتي تحريجه - إن شاء الله - في «باب: الحثالة لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر».

(٥٤) «شرح السنة» (٣٩٣/١٤).

(٥٥) «فتح الباري» (٢٥٢/١١).

## باب: اتباع سنن اليهود والنصارى

(١٣)

من أعلام نبوته ﷺ

### أن أمثرتنح سنن اليهود والنصارى حلوها ومنها

٣٤- (لتركبن سنّة من كان قبلكم حلوها ومنها). صحيح موقوفاً، وله حكم الرفع لأنه لا يقال من باب الرأي. (٥٦)

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب -رحمهم الله- : «ولا يعرف ما وقع في الأمة من أنواع الشرك الأكبر وخفائه على الأكثر، إلا من شرح الله صدره للإسلام وتدبر القرآن، بخلاف من أعرض عن كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ واعتمد على ما في كتب المتكلمين ومقلديهم، نعوذ بالله من عمى البصيرة، وفساد الطوية والسريرة». (٥٧)

٣٥- (ليأتين على أمتي كما اتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان فيهم من أتى [وفي رواية: نكح] أمه علانية؛ لكان في أمتي من يصنع [وفي

(٥٦) رواه الإمام الشافعي في «السنن المأثورة» (٣٩٨)، ومن طريقه الهروي في «ذم الكلام» (٨٣/١ رقم ٧١)، وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠٢/١٥ ح ٣٨٥٣٢)، ومحمد بن نصر المروزي في «السنة» (٦٦)، كلهم عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت عمر بن الحكم، قال: سمعت عبدالله بن عمرو، يحدث في مسجد رسول الله ﷺ (وذكره).

(٥٧) «رسائل وفتاوى» (ص: ١٠٠).



رواية: [يفعل] ذلك). **حسن**. (٥٨)

٣٦- (لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراع بذراع، وباعاً بباع، حتى لو ان أحدهم دخل جحر ضبّ دخلتم، وحتى لو أن أحدهم ضاجع أمه بالطريق لفعلتم). **صحيح**. (٥٩)

٣٧- (لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه). **حسن**. (٦٠)

٣٨- (لتتبعن [وفي رواية: ستتبعون] سنة من كان قبلكم باعاً بباع، وذراعاً بذراع، وشبراً بشبر، حتى لو دخلوا في جحر ضبّ لدخلتم فيه، قالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذن؟) **صحيح**. (٦١)

(٥٨) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٣٧٣/٣)، والترمذي (٢٦٤١ ح ٢٦/٥)، وابن وضاح في «البدء» (٢٤٧)، ومحمد بن نصر في «السنة» (٥٩)، والطبراني في «الكبير» (١٣/٣٠ ح ٦٢)، والآجري في «الشريعة» (٢٤)، والحاكم (٢١٩/١ ح ٤٤٤)، كلهم من طريق: عبدالرحمن بن زياد الإفريقي، عن عبدالله بن يزيد، عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - مرفوعاً. وإسناده ضعيف، لأجل عبدالرحمن بن زياد. لكنه حسن للشواهد.

(٥٩) رواه الدولابي في «الكنى»، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٣٤٨)، عن ابن عباس مرفوعاً.

(٦٠) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٠١/١ ح ٣١٣) قال: حدثنا أحمد بن رشدين، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: حدثنا بن لهيعة، عن يزيد بن عمرو المعافري، عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عن المستورد بن شداد، أن رسول الله قال: فذكره.

وقال: «لا يروى هذا الحديث عن المستورد إلا بهذا الإسناد، تفرد به بن لهيعة». وإسناده ضعيف لعلتين: سعيد بن أبي مريم ضعيف لاختلاطه، وابن لهيعة لسوء حفظه. لكنه حسن للشواهد.

(٦١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠٢/١٥ ح ٣٨٥٣١)، ومن طريقه ابن ماجه (١٣٢٣/٢ ح ٣٩٩٤)، وأخرجه أحمد (٤٨٣/١٦ ح ١٠٨٢٧)، والحاثر بن أبي اسامة في «مسنده» (زوائد الهيثمي رقم: ٧٥٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦١)، وابن نصر المروزي في «السنة» (٤٤) و(٤٥)، والحاكم (٩٣/١ ح ١٠٦)، والداني في «اللسان الواردة في الفتن» (٢٢٦)، كلهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة مرفوعاً.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». وقال الذهبي: على شرط مسلم!

قلت: ليس على شرط واحد منهما، لأنهما إنما أخرجا لمحمد بن عمرو متابعة. قال شيخنا الألباني في «ظلال الجنة» (٣٠/١): «إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين، لكنهما لم يحتجا بمحمد بن عمرو وهو حسن الحديث».

(١٤)

من أعلام نبوته ﷺ

## التقليد الأعمى للسافر للأمر الضالّة

٣٩- (لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ الأمم والقرون قبلها؛ شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، فقال رجل: يا رسول الله! كما فعلت فارس والروم؟ قال رسول الله ﷺ وهل الناس إلا أولئك؟) صحيح. (٦٢)

والشبر ما بين رأس الإبهام ورأس الخنصر، والكف مفتوحة مفرقة الأصابع، والمراد: بيان شدة اتباعهم والمبالغة في تقليدهم.

قال محمد بن وضّاح: «لم يعمل أحد من الأمم شيئاً إلاّ استعملته هذه الأمة». (٦٣)

وقال ابن تيمية: «وأما مشابهة فارس والروم؛ فقد دخل منه في هذه الأمة من الآثار الرومية قولاً وعملاً، والآثار الفارسية قولاً وعملاً ما لا خفاء فيه على مؤمن عليم بدين الإسلام وبما حدث فيه». (٦٤)

قال الحافظ ابن حجر: «قوله: ومن الناس إلاّ أولئك، أي فارس والروم، لكونهم كانوا إذ ذاك أكبر ملوك الأرض، وأكثرهم رعيةً وأوسعهم بلاداً». (٦٥)

(٦٢) أخرجه البخاري (٢٦٦٩/٦ ح ٦٨٨٨)، وابن نصر في «السنة» (٤٦)، وأحمد (٣٢٥/٢ ح ٨٢٩١)، والبيزار (البحر الزخار ٨٥١٨)، والدان في «السنن» (٢٢٧) عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة مرفوعاً.

(٦٣) «كتاب ما جاء في البدع» (١٦٥).

(٦٤) «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» (ص: ١٠).

(٦٥) «فتح الباري» (٣٠٠/١٣).

٤٠ - (لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وباعاً بباع، حتى لو سلكوا [وفي لفظ: دخلوا] جحر ضب لسلكتموه [وفي لفظ: لدخلتموه]، [وفي لفظ: لتبعتموهم] قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: فمن [وفي رواية: إلا هم]؟) **صحيح**. (٦٦)

(٦٦) أخرجه البخاري، ومسلم، وأحمد، وابن أبي عاصم (ظلال الجنة رقم: ٧٤ و٧٥)، وابن نصر في «السنة» (٤١)، وابن حبان في «صحيحه». والخطيب البغدادي في «الفيح والمفتقه». من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً.

وأخرجه أبو داود الطيالسي (ص: ٤١) بهذا السند: ولفظه: (إنكم تتبعون سنن من كان قبلكم، حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتموه، فقل من هم؟ قال: اليهود النصارى). وفي رواية ضعيفة الإسناد إلا أنها صحيحة للشواهد: (حتى لو دخل رجل من بني إسرائيل جحر ضب لتبعتموه فيه)، أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١١/٣٦٩ ح ٢٠٧٦٤)، ومن طريقه أحمد في «المسند» (١٨/٣٩٤ رقم: ١١٨٩٧)، عن زيد بن أسلم، عن رجل، عن أبي سعيد الخدري وقد رفعها.

وفي رواية بسند صحيح: (قالوا: ومن هم يا رسول الله؟! أهل الكتاب؟ قال: فمه؟) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٤/٣٤٢ رقم: ١٦٩٣٢)، والالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (١/٢٠٣ رقم: ١٧٨)، عن محمد بن زيد بن مهاجر بن قنفذ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وفي رواية حسنة الإسناد، صحيحة للشواهد، بنحو رواية أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً، أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (ظلال الجنة - ٧٣)، وابن نصر في «السنة» (٤٨).

وأخرجه أحمد (٢/٥١١)، ومحمد بن نصر المروزي (٤٧)، والبزار (البحر الزخار ٨٤١) كلهم من طريق سليمان بن بلال، عن إبراهيم بن أبي أسيد، عن جده، عن أبي هريرة مرفوعاً، ولفظه عند البزار: (والذي نفسي بيده لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه). وإسناده ضعيف لجهالة جد إبراهيم، لكنه صحيح لشواهد.

(١٥)

من أعلام نبوته ﷺ

## أن شرار هذه الأمة على سنن المغضوب عليهم والضالين .

٤١- عن شداد بن أوس مرفوعاً: (ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم من أهل الكتاب حذو القذة بالقذة). الحديث حسن في الشواهد، وتقدمت له شواهد؛ وسيأتي مزيدٌ منها - إن شاء الله - . (٦٧)

٤٢- (أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمناً، وسمّةً، وهدياً). صحيح مرفوعاً وموقوفاً. (٦٨)

٤٣- (أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل لتركبن، طريقتهن حذو القذة بالقذة، حتى لا يكون فيهن شيء إلا كان فيكم مثله، حتى إن القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم إليها بعضهم فيجامعها، ثم يرجع إلى أصحابه يضحك إليهم ويضحكون

(٦٧) أخرجه الطيالسي، وابن الجعد، وأحمد، وابن نصر المروزي، والطبراني. ومن طريق ابن الجعد أخرجه الأجري، وابن عدي في «الكامل». وهو في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣٣١٢).

(٦٨) أخرجه البزار (٣/٣٢١-٢٨٤٦)، من طريق الليث عن عبدالرحمن بن ثروان عن هزيل عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً، والليث بن أبي سليم ضعيف لا اختلاطه. فقد خالف الليث، سفيان الثوري عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/١٠٢ ح ٣٨٥٣٣) فرواه موقوفاً بسند صحيح، وفيه: (لتسكنن طريقهم حذو القذة بالقذة، والنعل بالنعل، وقال عبدالله: إن من البيان سحراً). ومحمد بن نصر في «السنة» (١٠٨) ولفظه: (تتبعون آثارهم حذو القذة بالقذة، حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله).

إليه). حسن لشواهده. (٦٩)

٤٤- عن سهل بن سعد مرفوعاً: (والذي نفسي بيده! لتركن سنن من قبلكم حذو

النعل بالنعل [وفي رواية: مثلاً بمثل]). صحيح. (٧٠)

٤٥- [إنها السنن] الله أكبر [وفي رواية: سبحان الله] وقتلتم - والذي نفسي بيده

- كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ

تَجْهَلُونَ) لتركن سنن من كان قبلكم). صحيح. (٧١)

ومناسبة الحديث: (أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين

يقال لها ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم، [وفي رواية: وكان للكفار

سدرة يعكفون حولها] فقالوا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم

ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: وذكره.

(٦٩) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥١٦/٧ ح ١٢٠١٠٦)، من طريق الليث عن عبد الرحمن بن ثروان عن هزيل عن عبد الله مرفوعاً.

(٧٠) أخرجه أحمد، والطبراني، وهو في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٩١٦/٢/٧)، وقال شيخنا الألباني - رحمه الله - «ورجاله ثقات». وذكر له طريق أخرى أخرجه الطبراني ولفظها بنحو ما رواه أبي سعيد الخدري في الرقم المسلسل هنا (٢٦).

(٧١) أخرجه الشافعي في «السنن المأثورة»، وأبو داود الطيالسي، وعبد الرزاق في «التفسير» و«المصنف»، والحميدي، وابن أبي شيبه في «المصنف»، وأحمد، وابن أبي عاصم في «السنة» (ظلال الجنة ٧٦)، والترمذي (صحيح الترمذي ٢١٨٠)، وابن نصر في «السنة» (٣٧) و(٣٨) و(٣٩) و(٤٠)، والنسائي في «الكبرى»، وابن قانع في «معجم الصحابة»، وابن حبان في «صحيحه»، وأبو نعيم في «معرفه الصحابة»، والبيهقي في «دلائل النبوة»، والطبراني في «الكبير»، كلهم عن سنان بن أبي سنان الدؤلبي، عن أبي واقد الليثي (الحارث بن عوف) مرفوعاً. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

- ٤٦- (لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا كائن فيكم). **حسن موقوفاً**. (٧٢)
- ٤٧- (نعم الأخوة لكم بنو إسرائيل، إن كان لكم الحلو ولهم المر، كلاً - والذي نفسي بيده - حتى تحذى [وفي رواية: تحذو] السنة بالسنة، حذو القذة بالقذة). **صحيح**. (٧٣)

(٧٢) أخرجه نعيم بن حماد (٣٦)، ومحمد بن نصر المروزي في «السنة» (٦٧)، عن جرير بن عبد الحميد، عن الأشعث بن اسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

واسناده حسن موقوفاً؛ فيه جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي (صدوق بهم)، لكن يشهد له أثر عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - وقد تقدم في (٢٨) ولفظه: **(تتبعون آثارهم حذو القذة بالقذة، حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله)**. أخرجه ابن نصر (١٠٨) بسند صحيح. وأخرج نحوه الطبراني في «الكبير»، وقد تقدم في (٢٩) وفيه: **(حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله)**.

(٧٣) وله طرق ثلاث:

الأولى: أخرجه محمد بن نصر المروزي في «السنة» (٦٥) عن جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث قال: «كنا عند حذيفة فذكروا **وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** فقال رجل من القوم: إنما هذا في بني إسرائيل، فقال حذيفة: فذكروه».

ومن هذا الطريق أخرجه وكيع في «أخبار القضاة» (٤٠/١٠)، والحاكم (٣٤٢/٢ ح ٣٢١٨) وقال: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي، وهو كذلك.

وتابع جرير، أبو بكر بن عياش، عن الأعمش به. أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٧٩/٤). والثانية: أخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (١٩١/١) ومن طريقه وكيع في «أخبار القضاة» (٤٠/١)، والطبري في «التفسير» (٣٥٠/١٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١١٤٣/٤ ح ٦٤٣٠)، عن سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي البخترى، عن حذيفة. وسنده صحيح إلى أبي البخترى، لكنه ضعيف لانقطاعه، فإن أبا البخترى لم يسمع من حذيفة.

ومن هذا الطريق عن سفيان به، أخرجه الطبري (٣٤٨/١٠) وزاد فيه: **(ولتسلكن طريقهم قدي الشراك)**.

والثالثة: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥٠/٣) عن عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن فرقد، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة قال: **(نعم الأخوة لكم بنو إسرائيل، كانت فيهم المرة وفيكم الحلوة)**.

قال أبو نعيم: «تفرد به عن فرقد حماد بن سلمة، ولا أعلمه رواه عنه غير عفان». قلت: إسناده رجاله ثقات، لولا فرقد وهو ابن يعقوب السبخي، (لبن الحديث، كثير الخطأ) كما في التقريب.



## باب : عصر العولمة وتغيير الناس

كنت نبّهت إلى عصر العولمة الذي سمّيته (**عصر الفتن**) في مقالتي التي نشرتها «جريدة القدس» في عددها (١٢٦٠٨) تاريخ ١٠/٨/١٤٢٥ وفق ٢٤/٩/٢٠٠٤ أي: قبل نحو عشر سنوات، ووصفته: بعصر القرارات العشوائية الجاهلة، عصر المفاجآت الخطيرة، لأنه عصر المعاصي والضلال، فهو: عصر السفور، والاختلاط، والإباحية، وصناعة الرذيلة، وأكل مال الحرام، وحقوق الآخرين. عصر الأمراض الخطيرة، عصر الفرق، والأحزاب، عصر يوسد الأمر فيه لغير أهله، عصر الرويضة، عصر يظهر فيه النفاق، وترفع الأمانة، وتقبض الرحمة، ويخون فيه الأمين، ويؤتمن الخائن. عصر لا يدري القاتل فيما قتل، ولا المقتول فيما قُتل.

وقلت: والذي يعيش عصر العولمة - اليوم - يرى دلائل ما حذر منه النبي - صلى الله عليه وسلم - في الفتن، لأنه عصر يحتاج المسلم فيه إلى بصيرة؛ حتى يكون على نور من ربه أمام شدة التغيرات الطارئة، وتحول قلوب الناس.

وقلت في النشرة رقم (٨٦) من منشورات الدعوة السلفية تاريخ ٦/٧/١٤٢٧ وفق ٣١/٧/٢٠٠٦، بعنوان (**كيف النجاة في زمن الفتن** . . .)؟: «ومن الخلل الذي يصيب المعتقد في الفتن: الحيرة والتخبط في مسألة الموالاتة والمعاداة، فإن الضعيف من المسلمين في دينه تصير تصوراته في فهم مجريات الأمور في زمن الفتن خلاف ما عليه أهل البصيرة في الدين، وبناء عليه: فلعله بعد أن يبيع ولائه يرمي أهل البصيرة بالضلال. والعياذ بالله. أو يشهر بهم بين الناس، وقد يجعل ولايته لمن يعادونهم، أو يجعل معاداته لمن يوالونهم.



ومعلوم أن مسألة الموالاتة والمعاداة مسألة مهمة ، وهي من مسائل الإيمان في عقيدة السلفيين . فالتلاعب في هذا الباب خطير جداً لأنه يفضي إلى الذي حذر منه - صلى الله عليه وسلم .

إن ما يعيشه أفراد الأمة اليوم - إلا من رحم ربي - من خلل في الاعتقاد ، وجهل كبير بمسائل الإيمان ، أو تقصير حاد في تزكية النفس ، أفضى إلى فتح بوابات الفتن .

إن كرة الفتن تتدحرج في كل اتجاه ولن ينجو منها إلا من أحب الله نجاته ، فالسعيد كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لمن جنب الفتن . واعلم أنه لا يكون المخرج من ذلك إلا اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء والتضرع ، والتمسك بدينه وهدى نبيه - صلى الله عليه وسلم - .

فالدخول في ( **زمن العولمة** ) من أعلام نبوته - صلى الله عليه وآله وسلم - قال أنس بن مالك - رضي الله عنه - :

٤٨ - ( اصبروا ؛ فإنه لا يأتي عليكم [عام أو] يوم ، أو زمان ، إلا والذي بعده شرٌّ منه ، حتى تلقوا ربكم عز وجل ، سمعته من نبيكم ﷺ ) . **صحيح** . (٧٤)

وقال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - :

٤٩ - ( ليس عام إلا والذي بعده شر منه ، لا أقول عام أمطر من عام ، ولا عام

---

(٧٤) أخرجه البخاري (٦٦٥٧) ، وأحمد (١٣٢/٣ و١٧٧ و١٧٩) ، والترمذي (٤٩٢/٤ ح ٢٢٠٦٦) ، وأبو يعلى في «مسنده» (٩٧/٧ ح ٤٠٣٧) ، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/٢٨٢ ح ٥٩٥٢) ، والداني في «السنن الواردة في الفتن» (٢١٢) ، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٢٨٠) ، والبخاري في «شرح السنة» (١٥/٩٢ ح ٤٢٩٠) ، كلهم عن سفيان الثوري ، عن الزبير بن عدي الهمداني ، قال : أتينا أنس بن مالك ، فشكونا إليه الحجاج ، فقال : ( فنكره ) .

وأخرجه الطبراني في «الصغير» (١/٣١٩ ح ٥٢٨) من طريق شعبة عن الزبير به .

وأخرجه أحمد (١١٧/٣) ، من طريق مالك بن مغول عن الزبير به ، ولفظه : ( **لا يأتي عليكم زمان إلا هو شر من الزمان الذي قبله** ) .

ومن هذا الوجه أخرجه الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٢٠٨) بلفظ حديث الترجمة ، و(٢٠٩) بلفظ في أوله : ( **ما من يوم ، ولا ليلة ، ولا شهر ، ولا سنة ، إلا والذي قبله خير منه** ) . الحديث .

أخصب من عام، ولا أمير خير من أمير، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم،  
ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بأرائهم فيهدم الإسلام ويثلم). **حسن**  
**موقوفاً، وله حكم الرفع.** (٧٥)

وقال - رضي الله عنه - :

٥٠- (كنا نرى الآيات في زمان النبي ﷺ بركات، وأنتم ترونها [تعدونها])

(٧٥) أخرجه الدارمي في «السنن» (١٩٩)، وابن وضاح في «البدع» (٧٨) و(٢٤٨)، ومن طريقه الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٢١٠)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٠)، والفسوي في «المعرفة» (٣/ ٣٩٣)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٠٩ ح ٨٥٥١)، وابن أبي زمنين في «السنن» (١٠)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (رقم ١٤٦)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ١٨٢)، وابن عبد البر في «الجامع» (الأرقام: ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩، ٢٠١٠)، والداني في «الفتن» (٢١١)، والهروي في «ذم الكلام» (٢٨٠) من طرق عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود به.

وإسناده ضعيف؛ لضعف مجالد واختلاطه، قال الهيثمي في "المجمع" (١٨٠/١): «وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط»، لكن يشهد لأوله ما سبقه من حديث أنس مرفوعاً. ويشهد لباقي فقراته ما جاء بخصوص قبض العلم بقبض العلماء، من أحاديث وآثار صحيحة، لا سيما وأن الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٢٠/١٣) ذكر أن يعقوب بن شيبه أخرجه من طريق الحارث بن حصيرة، عن زيد بن وهب، قال: سمعت عبدالله بن مسعود يقول: **(لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة، لست أعني رياء من العيش يصيبه، ولا ما لا يفيد، ولكن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علماً من اليوم الذي مضى قبله، فإذا ذهب العلماء استوى الناس، فلا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فعند ذلك يهلكون).**

وإسناده لا بأس به في الشواهد، الحارث بن حصيرة (وثقه بعضهم وضعفه آخرون)، وقال ابن عدي: (وهو مع ضعفه يكتب حديثه)، وزيد بن وهب، قال في «التقريب» (ثقة جليل). وقال الحافظ: «ومن طريق أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود إلى قوله: **(شر منه)**، قال: **(فأصابتنا سنة خصب، فقال: ليس ذلك أعني إنما أعني ذهاب العلماء).**

ومن طريق الشعبي عن مسروق عنه قال: **(لا يأتي عليكم زمان إلا وهو أشد مما كان قبله، أما أني لا أعني أميراً خيراً من أمير، ولا عاماً خيراً من عام، ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون، ثم لا تجدون منهم خلفاً، ويجيء قوم يفتون برأيهم).**

- وفي لفظ عنه - من هذا الوجه (وما ذاك بكثرة الأمطار وقتلتها، ولكن بذهاب العلماء، ثم يحدث قوم يفتون في الأمور برأيهم فيثلمون الإسلام ويهدمون).

وأخرج الدارمي الأول من طريق الشعبي بلفظ: **(لست أعني عاماً أخصب من عام)**، والباقي مثله، وزاد: **(وخياركم)** قبل قوله: **(وفقهاؤكم).**

تخويفاً). صحيح موقوفاً. (٧٦)

وقال بعد حديث مطوّل: (ولقد كنّا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل). (٧٧)  
ورواه الترمذي - بلفظ - : (إنكم تعدون الآيات عذاباً وإنا كنا نعدّها على عهد رسول الله ﷺ بركة لقد كنا نأكل الطعام مع النبي ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». (٧٨)  
وقال السندي: «قوله: (كنا نعدُّ الآيات بركة)، أي: كانت تظهر من الآيات ما كان من جنس البركات، فكانوا لذلك يعدّونها بركات. وقوله: (تخويفاً)، أي: لأنها ما كانت تظهر في وقتكم إلا ما كان من نوع التخويف، فهذا بيان التفاوت بين الوقتين، وأن بركاته ﷺ كانت فائضة على زمانه، وأن الأمر بعده قد انعكس، والله تعالى أعلم.»

قلت: فشتان بين الزمن الأول - زمن الصحابة - فإنهم كانوا مع الآيات والبركات، وآخر الزمن - الذي نحن فيه - وقد صارت الآيات فيه عذاباً وتخويفاً!!

٥١- (سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: أَنَا وَمَنْ مَعِيَ، ثُمَّ الَّذِينَ عَلَى

(٧٦) أخرجه أحمد (٣٩٦/١ ح ٣٧٦٢)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (٢٧٤/١ ح ٢٦٤)، والبخاري في «المسند» (البحر الزخار - ١٥١٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٨٥٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١١/٦) مطولاً، كلهم من طريق الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: زلزلت قسا على عهد عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - فقال: (فذكره).

(٧٧) أخرجه البخاري (٣٥٧٩)، وأحمد (٤٦٠/١)، والدارمي (٣٠)، وأبو يعلى (٥٣٧٢)، وابن أبي شيبة في «المسند» (٣٨٠/١) و«المصنف» (٣٧٠ ح ٤٧٤/١١)، والبخاري (١٤٧٨)، والفريابي في «دلائل النبوة» (٣١)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٠٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٣٢/٤)، والشاشي في «مسنده» (٣٣٢-٣٣٤)، والالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١١٩٦ و ١٤٧٩) و«كرامات الأولياء» (٨٥)، وأبو الشيخ في «العظمة» (١٢١٣)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٣٣/١) و(١٢٠/١)، والبيهقي في «الدلائل» (١٤٦٤) و(٢٣١٢)، و«الاعتقاد» (٢٦٦)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢١٩/١)، والبخاري في «شرح السنة» (٣٧١٣) و«التفسير» (١٦٢/٤)، ومحمد بن عبد الباقي المعروف بقاضي مرستان في «مشيخته» (٢١٦)، كلهم من طريق منصور، عن إبراهيم، عن علقمة قال: سمع عبدالله بخسف فقال: (فذكره).

(٧٨) في «سننه» (٣٦٣٣) من طريق منصور به.

الأثر، ثُمَّ الَّذِينَ عَلَى الْأَثْرِ). ثُمَّ كَانَهُ رَفَضَ مَنْ بَقِيَ. [وفي رواية: قيل له: ثم من يا رسول الله؟ قال: فرفضهم] إسناده حسن، وهو صحيح. (٧٩)

وإنما رفض النبي ﷺ الحثالة من الناس، ومن مشوا على القهقري، وإلا فإن الطائفة المنصورة والفرقة الناجية الثابتة على منهاج النبوة والسلف ليست بداخلة في رفضه - عليه السلام - لأن أهلها على السنة، أما الذين رفضهم فهم الذين تعمّدوا الخروج على الأثر، - كما سيأتي - أو أنهم الدجالون المنافقون الذين زعموا أنهم على الأثر، فقد سمى بعضهم نفسه في (هذا العصر) بالأثري! (موضة العصر كما قال شيخنا - رحمه الله -) فشتان بين من تمسك بالأثر ليعمل به فهذا فيه خير، - لأنه على الحق الذي جاء به محمد ﷺ وتمسك به الصحابة - رضوان الله عنهم -، ومن زعم أنه على الأثر فناق به ليضل الناس؛ فلا خير فيه.

قال أبو بكر الكلاباذي البخاري - رحمه الله - عند تفسيره قول النبي ﷺ: (مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ) «يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ: (لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ) لَتَقَارُبِ أَوْصَافِهِمْ وَتَشَابُهِ أَعْمَالِهِمْ، وَقُرْبِ نُعُوتِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَلَا يَكَادُ يَتَبَيَّنُ النَّاطِرُ فِيهِمْ، وَالْمُعْتَبِرُ حَالَهُمْ، وَالْبَاحِثُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ، فَيَحْكُمُ بِالْخَيْرِ لِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَإِذْ تَشَابَهَتِ الْأَعْمَالُ، وَتَقَارَبَتِ الْأَوْصَافُ، فَإِنَّمَا يُعْلَمُ الْخَيْرُ مِنْ جِهَةِ الْخَبَرِ وَالسَّمْعِ وَالتَّوْفِيقِ. ثُمَّ وَرَدَ الْخَبَرُ بِقَوْلِهِ: (مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَنَا وَمَنْ مَعِيَ) فَوَجَبَ الْحُكْمُ بِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ) حُكْمًا،

(٧٩) أخرجه أحمد (٢٩٧/٢ و٣٤٠)، والأجري في «الشريعة» (١١٤٧)، وأبو بكر الكلاباذي في «بحر الفوائد» (صفحة: ٣٧٢)، وأبو نعيم في «تثبيت الإمامة» (٣)، كلهم من طريق محمد بن عجلان، عن أبيه عجلان، عن أبي هريرة مرفوعاً. وإسناده حسن لأجل محمد بن عجلان، فإنه صدوق اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة كما قال الحافظ في «التقريب». وللحديث شواهد في الصحيحين، وغيرهما، تأتي في الباب الأخير من هذا الجزء: (الحثالة).

فَيَسْتَوِي آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَوَّلِهَا فِي الْخَيْرِيَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَرْنَ الَّذِي بُعِثَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا كَانُوا أَحْيَارًا ؛ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ حِينَ كَفَرَ بِهِ النَّاسُ ، وَصَدَّقُوهُ حِينَ كَذَبَهُ النَّاسُ ، وَنَصَرُوهُ حِينَ خَذَلَهُ النَّاسُ ، وَهَاجَرُوا وَأَوَّوْا وَنَصَرُوا ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَجَدَتْ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ حِينَ يَكْثُرُ الْهَرْجُ ، وَحِينَ لَا يُقَالُ فِي الْأَرْضِ : اللَّهُ اللَّهُ .

واعلم أن السبب الرئيس في التغيير: ضعف الدين لقبض العلم وذهاب الصالحين، واتباع سنن اليهود والنصارى، وقد تقدم.

قال ابن قتيبة الدينوري - رحمه الله -: «وقد كنا زماناً نعتذر من الجهل، فقد صرنا الآن نحتاج إلى الاعتذار من العلم، وكنا نؤمل شكر الناس بالتنبية والدلالة، فصرنا نرضى بالسلامة، وليس هذا بعجيب مع انقلاب الأحوال، ولا ينكر مع تغير الزمان، وفي الله خلف وهو المستعان» (٨٠).

قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوِ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنبِيَآئِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١٠٢)﴾ .

قال أبو سليمان الخطابي: «قرأت لمنصور بن عمار في صفة الزمان: «تغيير الزمان حتى كل عن وصفه اللسان. فأمسى خرفاً بعد حدائته، شرساً بعد

(٨٠) "مقدمة إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث».

لِينِهِ، يَابَسَ الصَّرْعَ بَعْدَ غَزَارَتِهِ ذَابِلَ الْفَرْعَ بَعْدَ نَضَارَتِهِ، قَاحَلَ الْعُودَ بَعْدَ رُطُوبَتِهِ، بَشَعَ الْمَذَاقَ بَعْدَ عُدُوبَتِهِ، فَلَا تَكَادُ تَرَى لَيْبًا إِلَّا ذَا كَمَدٍ، وَلَا ظَرِيفًا وَاثِقًا بِأَحَدٍ، وَمَا أَصْبَحَ لَهُ حَلِيفًا إِلَّا جَاهِلٌ، وَلَا أَمْسَى بِهِ قَرِيرَ عَيْنٍ إِلَّا غَافِلٌ، فَمَا بَقِيَ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا الْأَسْمُ، وَلَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا الرَّسْمُ، وَلَا مِنَ التَّوَاضُعِ إِلَّا الْمُخَادَعَةُ، وَلَا مِنَ الزَّهَادَةِ إِلَّا الْإِنْتِحَالُ، وَلَا مِنَ الْمُرُوءَةِ إِلَّا الْغُرُورُ اللَّسَانِ، وَلَا مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا حَمِيَّةُ النَّفْسِ وَالْغَضَبُ لَهَا وَتَطَلُّعُ الْكِبَرِ مِنْهَا، وَلَا مِنَ الْإِسْتِعَادَةِ إِلَّا التَّعْزِيزُ وَالتَّبْجِيلُ، فَاْلْمَعْرُورُ الْمَاتِقُ الْمَذْمُومُ عِنْدَ الْخَلَائِقِ النَّادِمُ فِي الْعَوَاقِبِ الْمَحْطُوطُ عَنِ الْمَرَاتِبِ مَنْ اغْتَرَّ بِالنَّاسِ وَلَمْ يَحْسَمْ رَجَاءَهُ بِالْيَأْسِ وَلَمْ يُظْلَفْ قَلْبُهُ بِشِدَّةِ الْإِحْتِرَاسِ، فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنَ النَّاسِ فَقَدْ قَلَّ النَّاسُ وَبَقِيَ النَّسْنَسُ، ذَنَابٌ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ، إِنْ اسْتَفْرَدَتْهُمْ حَرْمُوكَ، وَإِنْ اسْتَنْصَرْتَهُمْ خَذْلُوكَ وَإِنْ اسْتَنْصَحْتَهُمْ غَشُوكَ، وَإِنْ كُنْتَ شَرِيفًا حَسْدُوكَ وَإِنْ كُنْتَ وَضِيعًا حَقْرُوكَ، وَإِنْ كُنْتَ عَالِمًا ضَلَلُوكَ وَبَدَّعُوكَ، وَإِنْ كُنْتَ جَاهِلًا عَيَّرُوكَ وَلَمْ يُرْشِدُوكَ إِنْ نَطَقْتَ قَالُوا مَكْثَارٌ مَهْدَارٌ صَفِيقٌ وَإِنْ سَكَتَ قَالُوا غَيْبٌ بَلِيدٌ بَطِيءٌ، وَإِنْ تَعَمَّقْتَ قَالُوا مُتَكَلِّفٌ مُتَعَمِّقٌ، وَإِنْ تَغَافَلْتَ قَالُوا جَاهِلٌ أَحْمَقٌ، فَمَعَاشِرَتُهُمْ دَاءٌ وَشِقَاءٌ وَمَزَايِلَتُهُمْ دَوَاءٌ وَشِفَاءٌ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي الدَّوَاءِ مَرَارَةٌ وَكِرَاهَةٌ، فَاخْتَرِ الدَّوَاءَ بِمَرَارَتِهِ وَكِرَاهَتِهِ عَلَى الدَّاءِ بِغَائِلَتِهِ وَأَفْتِهِ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ». (٨١)

وقد سمى الإمام البخاري - رحمه الله - في «كتاب الفتن» من «صحيحه» باباً هو: (باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان). (٨٢) وذكر فيه حديثين، فكانه أشار بهما إلى شدة تغير الزمان، فلزم الحذر من أسباب التغيير.

والتغيير إن وقع على الزمان، فالمراد تغير أهله، ومن هنا قيل: «الفتن في

(٨١) «العزلة» (ص: ١٨٨-١٨٩).

(٨٢) «فتح الباري» (١٣/٧٦).

كل زمان حسب رجاله»، وفضل النبي ﷺ القرون الثلاثة الأولى على التي تليها، لما للصحابة من شرف الإيمان والأمانة .  
قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) فحصول التغيير إلى الأسوأ أو إلى الأحسن منوط بإرادة الناس ، فإذا تغيروا بمحض إرادتهم إلي الأسوأ فمعنى ذلك أنهم مكنوا - باختيارهم - للظلم والظالم ، وبالتالي مكنوا الهلاك أنفسهم ، لأن من الظلم التحول من الطاعة إلى المعصية ، أو من الخير إلى الفساد ، أو من شكر نعم الله إلى البطر بها ، فيسلبهم الله عند ذلك النعمة ، وتتحول حياتهم إلى فتن وقتل وبلا بل .  
وليس شرطاً ان يحصل التغيير عند الكل إلى الأسوأ ، بل إذا قام البعض به ولم تقو القلة على تغييره شملهم الهلاك ، كما سئل النبي ﷺ ( قيل : أنهلك وفيما الصالحون؟ قال : نعم ، إذا كثر الخبث) .

(١٦)

من أعلام نبوته ﷺ

## ترك السنّة

٥٢- (تذهب السنّة سنّة سنّة، كما يذهب الحبل قوة قوة، وآخر الدين الصلاة، وليصلين قوم ولا خلاق لهم). مرسل صحيح. (٨٣)

وله شاهد موصول عن أبي أمانة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

٥٣- (لَتَنْقُضَنَّ عَرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةَ عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَثَ النَّاسُ بِأَلْتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضُ الْحُكْمِ وَأَخْرُهُنَّ الصَّلَاةُ). صحيح. (٨٤)

وله شاهد آخر موصول عن فيروز الديلمي - رضي الله عنه - مرفوعاً، ولفظه:

(٨٣) أخرجه - بهذا اللفظ - ابن وضاح في «البدع» (١٩١) من طريق ضمرة، عن السيباني، عن عبدالله الديلمي قال: (فذكره). وإسناده حسن، ضمرة هو ابن ربيعة الفلسطيني، (صدوق يهيم قلباً)، والسيباني هو يحيى بن أبي عمرو (ثقة)، والقائل هو: عبدالله بن فيروز الديلمي، من كبار التابعين، وبعضهم أدخله في الصحابة.

وتابع ضمرة، الأوزاعي عن السيباني به. أخرجه الدارمي (١٠٣) وفيه: عن عبدالله بن الديلمي قال: «بلغني»، ولفظه: (إن أول الدين تركاً السنّة، يذهب الدين سنّة سنّة، كما يذهب الحبل قوة قوة)، وأخرجه من هذا الوجه بهذا اللفظ ابن بطة (٢٢٦)، واللائكائي (١٢٧)، وإسناده صحيح.

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٤٤/٥) من طريق الأوزاعي، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن عبدالله بن محيريز قال: (يذهب الدين سنّة سنّة، كما يذهب الحبل قوة قوة).

(٨٤) أخرجه أحمد (٢٥١/٥)، ومحمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٤٠٧)، وأبي بكر بن الخلال في «السنّة» (١٣٣٠)، وابن حبان (١١١/١٥ ح ٦٧١٥)، والطبراني في «الكبير» (٩٨/٨ ح ٧٤٨٦)، و«الشاميين» (١٦٠٢ ح ٤١١/٢)، والحاكم (١٠٤/٤ ح ٧٠٢٢)، وقال: صحيح. والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٢٦/٤ ح ٥٢٧٧). كلهم عن أبي أمانة الباهلي مرفوعاً. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٨١/٧): رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح. وصححه شيخنا كما في «صحيح الجامع» (٥٠٧٥).



٥٤ - (لَيْتَقَضْنَ الْإِسْلَامُ عُرْوَةَ عُرْوَةٍ، كَمَا يُنْقَضُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً). **صحيح**. (٨٥)

لذلك فإن التغيير إلى الأسوأ كان حاصلاً وهو لا يزال مستمراً شيئاً فشيئاً،  
 وقوله - عليه السلام - : **(فَكَلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةُ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالنَّبِيِّ تَلِيهَا)**  
 أي: تعلقوا بها **(وَأَوْلَهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمَ)** أي: القضاء، قال المناوي (المتوفى  
 عام ١٠٣١ هـ) - رحمه الله - : «وقد كثر ذلك في زمننا حتى في القضية  
 الواحدة تبرم وتنقض مراراً **(وَأَخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ)** حتى إن أهل البوادي لا  
 يصلون أصلاً وكذا كثير من أرباب الحرف». وقد أطلق النبي ﷺ تحذيره  
 من التغيير إلى الأسوأ عندما قال: **(كيف ترون إذا أُخِرتم في زمان حثالة**  
**الناس . .)** الحديث. (٨٦)

وقال عبادة بن قرص (المتوفى عام ٤١ هـ)، وأبو سعيد الخدري (المتوفى عام  
 ٧٤ هـ)، وأنس بن مالك (المتوفى عام ٩٣ هـ)، - رضي الله عنهم - : **(إنكم**  
**لتعملون أعمالاً هي أدقُّ في أعينكم من الشعر، كنا نعدّها على عهد رسول**  
**الله ﷺ من الموبقات)**. (٨٧) وترجم شيخنا لهذا الأثر بقوله: (تغير الناس  
 والنفاق).

وقد أخرج ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» باب: «في إنكار أهل  
 العلم ما يجدونه من الأهواء والبدع» آثاراً مهمة بأسانيد صحيحة تبين خطورة  
 تغير الناس إلى الأسوأ وعدم قبولهم النصيحة والحق:  
 عن مالك بن أنس (المتوفى عام ١٧٩ هـ) - رحمه الله - أنه قال: **«ما أعرف**  
**شيئاً مما أدركت الناس عليه إلا النداء بالصلاة»**. (٨٨)

(٨٥) أخرجه أحمد (٢٣٢/٤) من طريق ضمرة، عن يحيى بن أبي عمرو، عن ابن فيروز الديلمي، عن أبيه  
 مرفوعاً. وإسناده حسن، وهو صحيح. وصححه شيخنا - رحمه الله - كما في «صحيح الجامع»  
 (٥٤٧٨).

(٨٦) وسيأتي معنا في باب: الحثالة، وباب: العزلة.

(٨٧) أخرجه البخاري، وأحمد، وغيرهما، وهو في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣٠٢٣).

(٨٨) وأخرجه ابن وضاح في «البدع» (١٩٢) بسند صحيح.

وعن الزهري أنه قال: «دخلنا على أنس بن مالك بدمشق، وهو وحده وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وقد ضيّعت».

وعن مالك بن أنس قال: «قدم علينا ابن شهاب قدمه فقلت له: طلبت العلم حتى إذا كنت من أوعيته تركت المدينة ونزلت كدء؟! فقال: كنت أسكن المدينة والناس ناس، فلما تغير الناس تركتهم».

وعنه - رحمه الله - : «أَنَّه قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَقِيلَ لَهُ: مَا أَنْكَرْتَ مِنَّا مِنْذُ يَوْمِ عَهْدَتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا أَنْكَرْتُ شَيْئًا إِلَّا أَنْكُمْ لَا تُقِيمُونَ الصُّفُوفَ» (٨٩).  
وعن أمِّ الدرداء، تقول: دخل عليّ أبو الدرداء (المتوفى عام ٣٢هـ) وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: «والله ما أعرف من أمة محمد ﷺ شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً» (٩٠).

قال الحافظ: «ومراد أبي الدرداء أن أعمال المذكورين حصل في جميعها النقص والتغيير إلا التجميع في الصلاة، وهو أمر نسبي لأن حال الناس في زمن النبوة كان أتم مما صار إليه بعدها، ثم كان في زمن الشيخين أتم مما صار إليه بعدهما، وكان ذلك صدر من أبي الدرداء في أواخر عمره وكان ذلك في أواخر خلافة عثمان، فيا ليت شعري إذا كان ذلك العصر الفاضل بالصفة المذكورة عند أبي الدرداء فكيف بمن جاء بعدهم من الطبقات إلى هذا الزمان» (٩١).

قلت: فكيف بمن جاء بعد الحافظ ابن حجر - رحمه الله - من الطبقات إلى هذا الزمان!!! وهذا الذي دعاني للكتابة، وقد فصلت للقاريء في باب الحثالة من هذا الجزء ليتبين خطورة الهاوية والانحدار التي وصلت إليه الأمة

(٨٩) أخرجه البخاري، وأحمد.

(٩٠) أخرجه البخاري، وأحمد، وغيرهما.

(٩١) «فتح الباري» (١٣٨/٢).

بسبب تغييرها إلى الأسوأ مما أدخلها في العولمة والفتن .

وقال ابن رجب -رحمه الله- : «وأشار أنس إلى ما أحدثه بنو أمية من تضييع مواقيت الصلاة، وكان أبو الدرداء قد توفى قبل ذلك في زمن معاوية . يبين هذا: ما خرجه الإمام أحمد من رواية ثابت، عن أنس، قال: (ما أعرف فيكم اليوم شيئاً كنتُ أعهده على عهد رسول الله ﷺ، ليس قولكم: لا إله إلا الله . قلتُ: يا أبا حمزة الصلاة؟ قال: قد صليتم حين تغرب الشمس، أفكانت تلك صلاة رسول الله ﷺ)؟»

وفي رواية للأمام أحمد من حديث عثمان بن سعد، عن أنس، قال: (أو ليس قد علمت ما قد صنع الحجاج في الصلاة)؟! وكان هذا الإنكار على الأمراء، كما روى أبو إسحاق، عن معاوية بن قررة، قال: دخلت أنا ونفر معي على أنس بن مالك، فقال: (ما أمراؤكم هؤلاء على شيء مما كان عليه محمد وأصحابه، إلا أنهم يزعمون أنهم يصلون ويصومون رمضان)». (٩٢)

ولا يزال هذا الحدث من تضييع مواقيت الصلاة إلى يومنا هذا على الرغم من إنكار العلماء، وسببه تغير الناس، والنقص في دينهم، مما أدخل عليهم الفتن والويلات بسبب عنادهم في مخالفة السنة .

قال ابن بطة (المتوفى عام ٣٨٧هـ) -رحمه الله- : «فإنا لله وإنا إليه راجعون، فإننا قد بلغنا ذلك، وسمعناه، وعلمنا أكثره، وشاهدناه، فلو أن رجلاً ممن وهب الله له عقلاً صحيحاً، وبصراً نافذاً، فأمعن نظره وردد فكره، وتأمل أمر الإسلام وأهله، وسلك بأهله الطريق الأقصد، والسبيل الأرشد لتبين له أن الأكثر والأعم الأشهر من الناس قد نكصوا على أعقابهم، وارتدوا على أدبارهم، فحادوا عن المحجة، وانقلبوا عن صحيح الحجة، ولقد أضحى كثير

مَنْ النَّاسِ يَسْتَحْسِنُونَ مَا كَانُوا يَسْتَقْبِحُونَ، وَيَسْتَحْلُونَ مَا كَانُوا يُحَرِّمُونَ، وَيَعْرِفُونَ مَا كَانُوا يُنْكِرُونَ، وَمَا هَذِهِ رَحْمَتُ اللَّهِ أَخْلَاقَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا أَفْعَالَ مَنْ كَانُوا عَلَى بَصِيرَةٍ فِي هَذَا الدِّينِ، وَلَا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ وَالْيَقِينِ» (٩٣).

وقد سمى الإمام البغوي في «شرح السنة» باباً هو «باب تغير الناس وذهاب الصالحين» ضمَّنه الحديث الآتي:

٥٥- [إنما] الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة). **صحيح** (٩٤).

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ -رحمه الله-: «الرَّاحِلَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْجَمَلُ النَّجِيبُ، وَالنَّاقَةُ النَّجِيبَةُ، قَالَ: وَالْهَاءُ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ، كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ فَهَامَةٌ وَنَسَابَةٌ». وَقَالَ: «مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الزَّاهِدَ فِي الدُّنْيَا، الْكَامِلَ فِي الزُّهْدِ فِيهَا وَالرَّغْبَةَ فِي الْآخِرَةِ؛ قَلِيلٌ جِدًّا، كَقَلَّةِ الرَّاحِلَةِ فِي الْإِبِلِ».

وقال في «النهاية»: «يعني أن الرضي المنتخب من الناس في عِزَّة وجوده؛

(٩٣) «الإبانة الكبرى» (١/١٨٨).

(٩٤) أخرجه البخاري (٦٤٩٨)، وأحمد (١٢٢/٢)، والترمذي (٢٨٧٢) و(٢٨٧٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥٤٤٩) و(٥٤٥٧)، والطحاوي في «شرح المشكل» (١٤٦٨) و(١٤٦٩)، والطبراني في «الأوسط» (٤٦٠٧)، والكبير، (٢٧٧/١٢)، وتمام في «فوائده» (١١٥٠)، وأبو الشيخ في «الفوائد» (١٩)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٤٥١٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٩/٩) و(١٣٥/١٠)، وفي «الآداب» (٢٣٨)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٩١/١٤)، كلهم من طريق ابن شهاب الزهري، أخبرني سالم بن عبدالله، عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (فذكره).

ومن هذا الوجه أخرجه مسلم (٢٥٤٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥٤٣٦) بلفظ: **(تجدون الناس كالإبل المائة ليس فيها راحلة)**.

وأخرجه أحمد (٧٠/٢) عن عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار عن زيد بن أسلم عن ابن عمر به، وفي سنده ضعف، عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار في حديثه ضعف، لكنه توبع بعبدالعزیز الدرأوردی، أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٠)، والطبراني في «الأوسط» (٧٩٣٦)، وعبدالعزیز (حديثه لا ينحط عن درجة الحسن) كما قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣٦٨/٨).

والحديث أخرجه بتمامه أحمد (١٠٩/٢)، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥٤٦)، وأخرجه ابن وهب في «جامعه» (٢٥٣)، ومن طريقه الطحاوي في «شرح المشكل» (١٠٧/٤)، والطبراني في «الصغير» (٤١٢)، وأبو الشيخ في «الأمثال» (١٣٩)، كلهم من طريق أسامة عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر به. وفي لفظ تمامه: **(لا نعلم شيئاً خيراً من مائة إلا الرجل المؤمن)**.

كالنجيب من الإبل القوي على الأحمال والأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل» .

ففي الحديث «إشارة إلى تفضيل قلب العارف بالله تعالى الموقن ، فإنه خير من ألف قلب من العوام ، وقد قال تعالى : ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ، تفضيلاً للمؤمنين على المسلمين ، والمراد به المؤمن العارف دون المقلد . وقال عز وجل : (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) فأراد ههنا بالذين آمنوا ؛ الذين صدقوا من غير علم ، وميَّزهم عن الذين أُوتوا العلم» . (٩٥)

فهؤلاء قلة في الناس على مدار الأزمنة ، فما بالك في آخر الزمان الذي نحن فيه ، فإن أكثر الناس أهل نقص ، ونادراً ما تجد فيهم رجلاً يحمل أمانة الدعوة إلى الله على منهاج النبوة والسلف ، إلا واحداً بعد واحد ، لرغبة أكثرهم في الدنيا والمنافسة فيها ، فلا تستكثر من صحبتهم ، كأنه يقول : «لا تواخ منهم إلا أهل الفضل ، وعددهم قليل بمنزلة الراحلة في الإبل الحمولة» .

---

(٩٥) قاله صاحب «إحياء علوم الدين» (٣/٢٣) .

(١٧)

من أعلام نبوته ﷺ

ظهور طوائف في عصر العولمة همها الرئيس:  
تبدل وتغيير دين الله الإسلام، باسم العولمة  
تامة، وباسم الدين تامة أخرى.

قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأْتِقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢٥).

بهذه الآية افتتح الإمام البخاري - رحمه الله - كتاب «الفتن» في «صحيحه»،<sup>(٩٦)</sup> فكان من حكمته - رضي الله عنه - أنه أدرج فيه أحاديث أسماء بنت أبي بكر، وعبدالله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهم - رفعوها، وفيها أنه - صلى الله عليه وسلم - على حوضه ينتظر من يرد عليه ممن يعرفهم ويعرفونه - بالعلامة -، ثم يُحال بينه وبينهم. ففي رواية أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها -:

٥٦ - (يقال له: لا تدري؛ مشوا على القهقري). صحيح.<sup>(٩٧)</sup>

وفي رواية لها: (والله ما برحوا يرجعون).<sup>(٩٨)</sup> وفي رواية: عبدالله بن

(٩٦) «فتح الباري» (٣/١٣).

(٩٧) أخرجه البخاري من رواية أسماء بنت أبي بكر (٦٦٤١)، والداني في «الفتن» (٧٩).

(٩٨) أخرجه البخاري (٦٦٢٠).



الأزهري - رحمه الله - في «تهذيب اللغة» بقوله: «الارتداد عمّا كانوا عليه». ويشهد لتفسيره؛ رواية أبي هريرة: **(إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أديارهم القهقري)**. (١٠٩)

ونقل الحافظ قول البيضاوي: «ليس قوله (مرتدين) نصّاً في كونهم ارتدوا عن الإسلام، بل يحتمل ذلك، ويحتمل أن يراد أنّهم عصاة المؤمنين المرتدون عن الاستقامة، يبدّلون الأعمال الصالحة بالسيئة». (١١٠)

مما بيّن لك بشاعة: المعاصي، والابتداع، والنفاق، والتبديل في دين الله، والتأويل الفاسد، والاحتيال على دين الله، وأنها مداخل خطيرة على دين المسلمين وقد أفضت بهم إلى الفتن - كما ترى - وقد تفضي بالكثير منهم إلى الكفر الأكبر! لأنه كلما زاد أهل الحق بصيرة في بيان حجّتهم على الناس - من باب الرحمة والرأفة، ومن باب النصيحة، ومن باب إزهاق الباطل وأهله - اشتدّت الفتن. - أسأل الله لي ولكم السلامة والنجاة. - لذا كان ابن أبي مليكة يقول:

٥٧- (اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن). **صحيح**. (١١١)

فلا بدّ من التحذير، ليستيقظ الغافل، وقد أشار إلى ذلك الإمام البخاري نفسه عقب إيراد الآية بقوله: «وما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يحذر من الفتن». قال الحافظ في «الفتح» (٤ / ١٣): «يشير إلى ما تضمّنه حديث الباب من الوعيد على التبديل والإحداث، فإنّ الفتن غالباً ما تنشأ عن ذلك». قال ابن القيم - رحمه الله: «فأصل خراب الدين والدنيا؛ إنّما هو من التأويل الذي لم يرده الله ورسوله بكلامه ولا دلّ عليه أنه مراده، وهل اختلفت الأمم

(١٠٩) أخرجه البخاري (٦٢١٤)، والطبراني في «الشاميين» (١٧٠٨).

(١١٠) «فتح الباري» (٣٨٦/١١).

(١١١) أخرجه البخاري (٦٢٢٠) و(٦٦٤١)، ومسلم (٦١١٢)، والبزار (٢١٥٤)، والطبراني في «الكبير» (٩٤/٢٤)

ح (٢٥١)، والداني في «الفتن» (٧٩).



على أنبيائهم إلا بالتأويل؟! وهل وقعت في الأمة فتنة كبيرة أو صغيرة إلا بالتأويل؟! فمن بابه دخل إليها، وهل أريقت دماء المسلمين في الفتن إلا بالتأويل؟!!

وقال - رحمه الله : «وليس هذا مختصاً بدين الإسلام فقط، بل سائر أديان الرسل لم تزل على الاستقامة والسداد حتى دخل عليها التأويل فدخل عليها من الفساد ما لا يعلمه إلا رب العباد. وقد تورثت البشارات بصحة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - في الكتب المتقدمة، ولكن سلطوا عليها التأويلات فأفسدوها كما أخبر سبحانه عنهم من التحريف والتبديل والكتمان. فالتحريف تحريف المعاني بالتأويلات التي لم يرد لها المتكلم بها، والتبديل تبديل لفظ بلفظ آخر، والكتمان جحده، وهذه الأدواء الثلاثة منها غيرت الأديان والملل، وإذا تأملت دين المسيح وجدت النصراني إنما تطرقوا إلى إفساده بالتأويل بما لا يكاد يوجد قط مثله في شيء من الأديان، ودخلوا إلى ذلك من باب التأويل وكذلك زنادقة الأمم جميعهم إنما تطرقوا إلى إفساد ديانات الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - بالتأويل ومن بابه دخلوا، وعلى أساسه بنوا، وعلى نقطه خطوا» (١١٢).

وقال - رحمه الله : «وبالجمله فافتراق أهل الكتابين وافتراق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إنما أوجبه التأويل، وإنما أريقت دماء المسلمين يوم الجمل وصفين والحرة وفتنة ابن الزبير وهلم جرا بالتأويل، وإنما دخل أعداء الإسلام من المتفلسفة والقرامطة والباطنية والإسماعلية والنصيرية من باب التأويل، فما امتحن الإسلام بمحنة قط إلا وسببها التأويل، فإن محنته إما من المتأولين، وإما أن يسلط عليهم الكفار بسبب ما ارتكبوا من التأويل وخالفوا ظاهر التنزيل وتعللوا بالأباطيل».

(١١٢) «إعلام الموقعين» (٤/٢٥٠).

وقد دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - على المحدثين والمبدلين بقوله :

٥٨ - (سحقاً سحقاً، لمن بدّل (وفي لفظ : غير) بعدي). صحيح. (١١٣)

ومعنى سحقاً : بعداً ، وكرّرها للمبالغة ، كما يقال : أبعده الله ، وقاتله الله ، وسحقه الله ومحقه ، وأسحقه أيضاً ؛ قال ابن عبد البر - رحمه الله : « وكل من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله ، فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه ، والله أعلم . وأشدّهم طرداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم ؛ مثل الخوارج على اختلاف فرقها ، والروافض على تباين ضلالها ، والمعتزلة على أصناف أهوائها ، فهؤلاء كلهم يبذلون ؛ وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطمس الحق ، وقتل أهله وإذلالهم ، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي ، وجميع أهل الزيغ والأهواء والبدع ، كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا عنوا بهذا الخبر » . وقال - رحمه الله : « كلهم مبدّل يظهر على يديه من تغيير سنن الإسلام أمر عظيم ، فالناس على دين الملوك ، ورحم الله ابن المبارك فإنه القائل :

وهل بدّل الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

وقال الإمام الشاطبي - رحمه الله : « وأقرب ما يحمل عليه تبديل السنّة ، وهو واقع على أهل البدع . ومن قال : إنه النفاق . فذلك غير خارج عن مقصودنا ، لأن أهل النفاق إنما أخذوا الشريعة تقيّة لا تعبدّاً ، فوضعوها غير مواضعها وهو عين الابتداع . ويجري هذا المجرى كل من اتخذ السنّة والعمل بها حيلةً وذريعةً إلى نيل حظام الدنيا ؛ لا على التعبد بها لله تعالى ، لأنه تبديل لها وإخراج لها عن وضعها الشرعيّ .

وأما الخوف عليه من أن يكون كافراً . فلأن العلماء من السلف الأول وغيرهم اختلفوا في تكفير كثير من فرقهم مثل الخوارج والقدرية وغيرهم ، ودل على

(١١٣) عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً، متفق عليه، وأخرجه أحمد .

ذلك ظاهر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾، وقوله: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) وقد حكم العلماء بكفر جملة منهم كالباطنية وسواهم، لأن مذهبهم راجع إلى مذهب الحلولية القائلين بما يشبه قول النصارى في اللاهوت والناسوت. وأما أنه يخاف على صاحبها سوء الخاتمة والعياذ بالله. فلأن صاحبها مرتكب إثماً، وعاص لله تعالى حتماً، ولا تقول الآن: هو عاص بالكبائر أو بالصغائر، بل نقول: هو مصرٌّ على ما نهى الله عنه، والإصرار يعظم الصغيرة إن كانت صغيرة حتى تصير كبيرة، وإن كانت كبيرة فأعظم. ومن مات مصرّاً على المعصية فيخاف عليه، فربما إذا كشف الغطاء وعان علامات الآخرة استفزه الشيطان وغلبه على قلبه، حتى يموت على التغيير والتبديل، وخصوصاً حين كان مطيعاً له فيما تقدم من زمانه، مع حب الدنيا المستولي عليه».

ونقل الشاطبي - رحمه الله - قول عبدالحق الإشبيلي: «إن سوء الخاتمة لا يكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه، ما سُمع بهذا قط ولا عُلم به والحمد لله، وإنما يكون لمن كان له فساد في العقل أو إصرار على الكبائر، وإقدام على العظائم، أو لمن كان مستقيماً ثم تغيرت حاله وخرج عن سننه، وأخذ في طريق غير طريقه، فيكون عمله ذلك سبباً لسوء خاتمته وسوء عاقبته، والعياذ بالله» (١١٤).

فإياك جهنم، وإياك والحدود، وإياك والغلو، لا تبتدع، ولا تعص، ولا تعيّر، ولا تبدّل، ولا تحتل، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (وموعدكم على الحوض، فمن ورد أفلح).

وقول الإمام البخاري - رحمه الله: «وما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يحذر من الفتن»، كذلك العلماء على منهاج النبوة والسلف يحذرون من

(١١٤) «الاعتصام» (٩٦/١-٩٧).

الفتن، حذروا جميعاً من النفاق والمنافقين، وحذروا أن يتقل المرء بنفاقه من الأصغر إلى الأكبر، وحذروا من الهوى وأهل الأهواء، وحذروا من البدعة وأهل البدع، وحذروا من التأويل الفاسد وأصحابه، وحذروا من الاحتيال على شرع الله، والنبى - صلى الله عليه وسلم - ذكر لهم يوماً فقال:

٥٩ - (إنها ستكون فتنة. فقالوا: كيف لنا يا رسول الله؟! أو كيف نصنع؟ قال:

ترجعون إلى أمركم الأول). **صحيح**. (١١٥)

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أنه لا مخرج للناس من الضياع والحيرة والفتن التي دخلوها بسبب بعدهم عن كتاب الله وسنة نبيهم، إلا بالرجوع إلى الأمر الأول - كما كان على عهد النبي ﷺ والصحابة - رضوان الله عنهم - بصدق وإخلاص لله تعالى.

أما أن تبقى التغييرات، والتبديلات، والتأويلات الفاسدة، والاحتمالات، طلباً للعوالة التي ابتدعتها أهل الضلال جميعاً، ومشى في ركابها المنافقون بشتى أنواعهم ليتستروا تحت مظلتها العفنة؛ فلن ترى الأمة النور، بل ستبقى غارقة في الفتن وسفك الدماء والذل.

ويستمر التغيير والتبديل حتى يظهر المهدي، فمن خرج على المهدي فإنما أراد الاستمرار في التغيير إلى الأسوأ، وهم الذين **(يخرج في عراضهم الدجال)**، وينتهي التغير إلى الأسوأ بنزول عيسى كما قال - عليه السلام - : **(فينزل عيسى بن مريم فأمهم، فإذا رآه عدو الله - يعني الدجال - ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانداب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته)**. وتستمر سنة الله تعالى في ابتلاء البشرية حتى:

٦٠ - (يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في

(١١٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣١٦٥).

الأرض منه آية وتبقى طوائف من الناس: الشيخ الكبير والعجوز، يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: «لا إله إلا الله» فنحن نقولها). **صحيح**. (١١٦)  
قال شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله-: «وما رفع القرآن الكريم في آخر الزمان؛ إلا تمهيداً لإقامة الساعة على شرار الخلق؛ الذين لا يعرفون من الإسلام البتة، حتى لا توحده!»!

وقال: وفي الحديث إشارة إلى عظمة القرآن، وأن وجوده بين المسلمين هو السبب لبقاء دينهم ورسوخ بنيانه، وما ذلك إلا بتدارسه وتدبره وتفهمه، ولذلك تعهد الله تبارك وتعالى بحفظه إلى أن يأذن الله برفعه».

قلت: ولا يكون هلاك الإسلام إلا بعد موت المؤمنين وأولياء الله المتقين، وإنما يدرس الإسلام حتى لا يدرى حديث صحيح أم ضعيف، لأن بقاء القرآن بين أيدي الناس من غير حديث النبي ﷺ ولا سنته؛ يشعر بضرورة رفعه، لأنه لا فائدة من بقائه من غير السنة وهي مفسرة له.

فإذا انسلخ الناس عن السنة، وبالتالي انسلخوا عن الاعتقاد الصحيح، وانسلخوا عن مسائل الإيمان كما حدث بها النبي ﷺ وفهمها السلف الصالح؛ فإنهم يصبحون في التغيير إلى الأسوأ، بمعنى أنهم صاروا ينتهجون مناهج باطلة بعد أن ركبوها على اعتقادات باطلة. وبالتالي فإن رفع القرآن ضرورة أملتها واقعية بعد الناس عن السنة وتغيرها إلى الأسوأ.

فهمة الناس إلى حفظ القرآن لا بد أن يسبقها هممتهم إلى حفظ السنة ومحبتها ومحبة أهلها، وقد تقدم خبر زياد بن ليبيد - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: **(تَكَلَّمْتُ أُمَّكَ زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ مِنْ أَفْقِهِ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ، أَوْلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا).**

(١١٦) أخرجه ابن ماجه، والحاكم، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٨٧) عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً.

وإنما أردت أن ألفت انتباه القاريء إلى أن الساعة تقوم على شرار الخلق لأنهم في سنة الله تعالى أكملوا دائرة التغيير إلى الأسوأ، فلم يعد بعد أسوأ، مع العلم أن البشرية بدأت بآدم - عليه السلام - وكان الناس على الفطرة كما قال تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) فوقع الشرك .

وحصل في البشرية عموماً التغيير شيئاً فشيئاً على الرغم من بعثات الأنبياء والمجددين . وكلما كانت فتن في البشرية نشط العالم أو المجدد لحفظ السنة ، وحفظ تراث الأمة المجيد من التناقص أو الزوال ، وبعد عهد النبي ﷺ بدأ هذا مع أول فتنة وقعت في المسلمين ، قال ابن سيرين : «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ . فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ ، قَالُوا : سَمُّوا لَنَا رَجَالَكُمْ . فَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ» .

وقال ابن جرير : «أجمع التابعون بأسرهم على قبول المرسل ولم يأت عنهم إنكاره، ولا عن أحد من الأئمة إلى رأس المائتين» . قال ابن عبد البر : «كأنه يعني أن الشافعي أول من ردّه» . وقال السيوطي في «تدريب الراوي» (ص : ٢٠٢) : «وقد تنبّه البيهقي لذلك فقال في «المدخل» : «باب ما يستدل به على ضعف المراسيل بعد تغير الناس وظهور الكذب والبدع» ، وأورد فيه ما أخرجه مسلم عن ابن سيرين» .



(١٨)

من أعلام نبوته ﷺ

زمن العولمة، زمن الثغيرات، والنحولات،  
والانقلابات، والانكاسات،  
وفيد غر بلة الناس، وظهور الحثالة.

٦١- (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي [أو يمسي] مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع [أحدهم] دينه بعرض من الدنيا قليل). صحيح. (١١٧)

العولة جريمة بمعنى الكلمة، جريمة باسم السياسة! وجريمة باسم الدين!  
وجريمة باسم الحرية! وجريمة باسم التغيير والإصلاح!  
العولة أخرجت الخوارج، وأحدثت الهرج والحرب الأهلية وفتنة الربيع  
العربي، وأطلقت أيدي الزعرة على أهل العافية والصون، وجعلت من  
محبي الرئاسة وحوشاً ضارية.

العولة أسخطت الفقراء على الأغنياء، والأصاغر على العلماء، والجهلاء  
على الفقهاء، والتحوت على الوعول، والشرق على الغرب، والغرب على

(١١٧) أخرجه مسلم، والترمذي، وابن حبان، وأحمد، وأبو يعلى، والفريري في «صفة المنافق، كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٧٥٨)، قلت: وأخرجه أبو عوانة في «مسنده» (٥٥/١)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (٢١٨)، والطبراني في «الأوسط» (٢٧٧٤)، من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً.



الشرق، والصغير على الكبير، والولد على الوالد، والتافه على العاقل،  
والخائن على الأمين، والكاذب على الصادق، والمجرم على الفاضل،  
والكافر على المؤمن، والفاجر على التقي.

والذي يعيش عصر العولمة يدرك دلائل ما حذر منه النبي ﷺ من ضرورة  
المبادرة إلى الأعمال الصالحة، فإن قلوب الناس فيه معرضة للافتتان،  
وسرعان ما تنزلق لضعفها نحو الهاوية، فإن الرجل الضعيف الإيمان يتقلب  
قلبه فيه تبعاً لضراوة الفتنة، فقوله ﷺ: **(يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً،  
ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً)** كناية عن تقلبهم وترددهم وتذبذب مواقفهم،  
فمن عهد ونقض، وأمانة وخيانة، ومعروف ومنكر، وسنة وبدعة، وإيمان  
وكفر، وصدق وكذب، كما قال الحسن البصري -رحمه الله-: **(يصبح  
محرمًا لدم أخيه وعرضه وماله، ويمسي مستحلًا له، ويمسي محرماً لدم أخيه  
وعرضه وماله، ويصبح مستحلًا له)**.<sup>(١١٨)</sup>

وهذا التناقض في المواقف بين عشية وضحاها؛ يشير إلى مدى التخبط في  
قرارات المفتونين بسبب ما أحدثته الفتنة، فإن الفتنة تعمل عملها في ضعف  
الإيمان كما تعمل الخمر بعقول الرجال.

والكفر في الحديث لعله يشمل الكافرين: الأكبر والأصغر، فعصر العولمة  
عصر المفاجآت الخطيرة، وفيه الغرلة وفيه الحثالة.

---

(١١٨) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢١٩٨) بسند صحيح.

(١٩)

من أعلام نبوته ﷺ

## بيع الدين بعرض من الدنيا قليل

ولحديث أبي هريرة، شاهد عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - مرفوعاً  
دون المبادرة، (١١٩)  
وله شواهد أخرى:

الأول: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعاً، وفي أوله: (ليغشين أمتي  
من بعدي فتن . .) الحديث . إلى أن قال: (يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا  
قليل) أخرجه الحاكم كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٢٦٧).

والثاني: عن النعمان بن بشير، قال: صحبنا رسول الله ﷺ فسمعناه يقول:  
٦٢- (إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي  
كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع فيها أقوام خلاقهم بعرض من

---

(١١٩) أخرجه الترمذي، والحاكم، وغيرهما، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٨١٠)، وفي لفظه:  
(يبيع أقوام دينهم بعرض الدنيا).

## الدنيا [يسير] صحيح لغيره. (١٢٠)

والثالث: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعاً. (١٢١)

وقوله ﷺ: (يبيع فيها أقوام خلاقهم بعرض من الدنيا يسير) كقوله تعالى في «سورة البقرة»: ﴿. . . فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ

(١٢٠) أخرجه عبدالله بن المبارك في «مسنده» (٢٤٨) عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن النعمان بن

بشير به. ومن طريقه أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (٦٦).

وتابع عبدالله بن المبارك عن المبارك بن فضالة:

أحمد (٢٧٢/٤) عن أبي النضر به.

والطبراني في «الأوسط» (٤٩/٢ ح ٢٤٣٩) عن مسلم بن ابراهيم به.

والحاكم (٦١١/٣ ح ٦٢٦٣) عن عاصم بن علي به.

وأبو نعيم في «الحلية» (١٧١/١٠) عن الهيثم بن جميل به.

والداني في «اللسان الواردة في الفتن» (٥٠) عن موسى بن داود به.

وقال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن النعمان بن بشير إلا بهذا الإسناد، تفرد به مبارك».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦٠١/٧): «فيه مبارك بن فضالة، وثقه جماعة وفيه لين، وبقيّة

رجالهم رجال الصحيح».

قلت: مبارك بن فضالة (صدوق يدلّس ويسوي) كما في «التقريب»، فإذا قال: «حدثنا» فهو ثبت،

وفي هذا السند لم يصرح بالتحديث، لكن الإمام أحمد قال: «ما روى عن الحسن يحتج به»، كما

في «علل أحمد رواية المروزي» (ص: ٧٥)، وتبقى في الإسناد علة عنعنة الحسن وهو الآخر (مدلس)

لكن الحديث صحيح بما تقدّم من الشواهد.

وله شاهد لا يفرح له أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٨٠٣)، وفي لفظه: (يبيع أقوام أخلاقهم)

بدل (خلاقهم)، قال: حدثنا أبو داود، قال حدثنا قيس عن جابر الجعفي، عن أبي عازب، عن

النعمان بن بشير به. وإسناده واه جداً، فمداره على قيس الربيع، وجابر الجعفي، وكلاهما لا

يحتج بهما)، وأبو عازب (مستور).

(١٢١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٠/١١ ح ١١٠٧٥)، و«الأوسط» (٦٥/٦ ح ٥٨٠٦)، وفي أوله: (بدأ الإسلام

غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغريباء، وإن بين يدي الساعة..) الحديث. من طريق ليث، عن مجاهد،

عن ابن عباس به. وإسناده ضعيف، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار

أوله، وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس». لكن الحديث - كما تبين لك - صحيح بشواهد.

وأخرجه عن ابن عباس، ابن أبي عاصم في «الزهد» (٢١٩)، مقتصراً على الجملة الأخيرة من

الحديث: (يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا)، من طريق إسرائيل، عن أبي يحيى، عن

مجاهد، عن ابن عباس به. وإسناده لا بأس به، أبو يحيى (فيه كلام)، والحديث صحيح لشواهد

المتقدمة.

سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) ❖ .

ولقد باعوا والله وخرجوا، رأيت ذلك بأم عيني في عصر العولمة. فراش نار، وذباب طمع، يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين، يبيع أحدهم دينه بثمان العنز، وقوله ﷺ في رواية أبي هريرة: **(بعرض من الدنيا قليل)** أو كما جاء في رواية النعمان بن بشير: **(بعرض من الدنيا يسير)**. قال المناوي: «أي بقليل من حطامها، والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا».



## باب : الغريلة

زمن الكشف والغريلة وشبكات العناكب<sup>(١٢٢)</sup>

### الفصل الأول

## أساليب المبطلين أساليب العناكب

إذا نظرت . أيها العاقل الأثري . إلى أساليب المبطلين في محاولاتهم إبطال الحجج العلمية الساطعة الباهرة ، فستجدها واهية كبيت العنكبوت ، ذلك لأنهم : ( . . . اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ . . . ) (٤١) (١٢٣) . ولو كان المبطلون أهل علم وفطنة ، لما ذهبوا إلى استعمال أساليب مكشوفة بعيدة كل البعد عن الحكمة والشجاعة ، لكنهم لما اختاروا بمحض إرادتهم هذه المعالجة لمواقفهم المتكررة الخاطئة ، فحُشَّ وقوعهم في الخطأ وغُلِظَ ، لأنهم غيَّبوا رقابة رب العزة الذي هو لهم بالمرصاد . فألجأهم إلى خشية البشر ، وصيَّروهم إلى امتحان وابتلاء عسير . ﴿ . . . وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ . . . ﴾ (٤٦) ﴿ . . . ﴾ (١٢٤) ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ

(١٢٢) كتبت هذه المقالة في (١٣/٦/١٤٢٩ وفق ١٧/٦/٢٠٠٨) بعد فتنة الخوارج بنحو شهر، وجعلتها هنا مقدمة لباب الغريلة.

(١٢٣) «سورة العنكبوت».

(١٢٤) «سورة النساء».

إِيَّاهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ لِأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ . . (٦٦) ﴿١٢٥﴾ .  
والله - عز وجل - سخر لأحمق الناس - الذين أصابهم الغرور يوماً ما - علوماً  
ذكية استفادوا منها في صناعة نسيج شبكاتهم - الرقيقة - المهلهلة .

كما خلق - سبحانه - العنكبوت وأعطاهما من التسخير لتبني بيتها من نسيج  
أعمالها؛ خيوطاً من أقوى الفخاخ - بظنها - لتوقع بغيرها فريسة في شباكها ،  
وغاب عنها - لشدة حماقتها - أن القادر الحكيم هو نفسه الذي جعل بيتها أوهى  
البيوت ، لأنه يعلم أنها وهي تبني هذه الفخاخ المحكمة اغترت معتمدة على  
إتقان صنعتها . . .

ولا زالت المسيكينة (!!!) ماضية مغرورة بفخاخها ، وبيتها من أوهى  
البيوت ، حتى يأكل بعضها بعضاً .

لذا نبه الله تعالى إلى أنه لا يترك الناس دون فتنة : أي : ابتلاء واختبار ،  
لأجل قولهم آمنا ، بل إذا قالوا آمنا فتنوا ، واختبروا بأنواع الابتلاء .

فلا يجوز للمرء أن يغتر بقوله «أنا سلفي» أو يدعو إلى «السلفية» وهو لا  
يبادر : (بالأعمال) لأن وراءها كما قال ﷺ : (فتناً كقطع الليل المظلم) .

وبناء عليه فكلما تقدم القائل في جبهة الحق عاملاً - حقاً في سبيل الله - كلما  
كان بلاؤه أشد ، لقوله - صلى الله عليه وسلم : (إن أشد الناس بلاء الأنبياء ،

ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم) . (١٢٦)

فمن تقدم فإنه يتعرض للفتنة التي يقدرها الله عز وجل بقدره متى شاء ،  
ليتميز من خلالها الصادق في تبعيته للحق من الكاذب المكذب ، وليتميز  
الذي على الحقيقة من المزيف المزيف ، وليعرف المؤمن من المنافق ، لذا قال  
تعالى في مطلع سورة العنكبوت : ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا

(١٢٥) «سورة المائدة» .

(١٢٦) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١١٦٥) .

وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا  
وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) .

فقوله تعالى (أَحْسِبَ النَّاسُ) استفهام إنكار، معناه أن الله - سبحانه وتعالى - لا بد أن يتبلي عباده المؤمنين، بحسب ما عندهم من الإيمان، فمنهم من يثبت، ومنهم من تصيبه الفتنة فتبلغ به إلى الردة - والعياذ بالله -، قال الراغب الأصبهاني: «ومعناه إذا نالتهم محنة ارتدوا». (١٢٧) وقال الإمام البخاري: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ «علم الله ذلك، إنما هي بمنزلة فليميز الله، كقوله: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾. (٣٧) . (١٢٨)

كما قال تعالى في «سورة الحج»: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١)﴾ .

ولما كان ابتلاء الله تعالى لمن قال أنا «سلفي»، ابتلاءً ليس بالسهل، لذا فتتأججه عند الفتنة ستكون مذهلة لأنها تشير إلى قوة الجهد في الكشف والغربة .  
ومن الجهد في الغربة ما حلفت به أم سعد على ولدها سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، قالت: «زعمت أن الله أوصاك بوالديك وأنا أمك، وأنا أمرك بهذا»، قال: «مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها، فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية»: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي سِمَانٍ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ

(١٢٧) «تفسير الراغب الأصبهاني» (١٣٨٨/٢).

(١٢٨) «سورة الأنفال».



ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴿١٢٩﴾

الحديث أخرجه الإمام مسلم . ونزول سورة لقمان سابق لنزول سورة العنكبوت . ففي رواية : قالت أم سعد لولدها سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه : « أليس قد أمر الله بالبر؟ والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو أكفر ، قال : «فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فإها فنزلت هذه الآية : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . (١٣٠) » وهذا يدل على ثبات سعد - رضي الله عنه - على موقفه من أمه ، - من حين نزول سورة لقمان إلى نزول سورة العنكبوت - وهو الإصرار على الحق ، وعدم التراجع أو الاحتيال أو التلون .

وهكذا انتصر الإيمان على فتنة القرابة والرحم واستبقى الإحسان والبر ، وإن المؤمن لعرضة لمثل هذه الفتنة في كل آن . فإذا تعرض السلفي للأذى فعليه أن يثبت على الحق ، ويتذكر فعل الأنبياء - عليهم السلام - وما جرى لسعد - رضي الله عنه . وقال تعالى في السورة : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ . . (١٠) )

قال الشنقيطي : «يعني أن من الناس من يقول : آمنا بالله بلسانه ، فإذا أُوذِيَ في الله : أي آذاه الكفار إيذاءهم للمسلمين جعل فتنة الناس ، صارفة له عن الدين إلى الردة ، والعياذ بالله ، كعذاب الله فإنه صارف رادع عن الكفر والمعاصي» . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله : «وأما أهل السنة والحديث فما يعلم أحد من علمائهم ولا صالح عامتهم رجوع قط عن قوله

(١٢٩) «سورة لقمان» .

(١٣٠) «سورة العنكبوت» . والحديث أخرجه الترمذي ، في تفسير سورة العنكبوت من سننه ، «صحيح سنن الترمذي» (٣١٨٩) .

واعتقاده، بل هم أعظم الناس صبراً على ذلك، وإن امتحنوا بأنواع المحن وفتنوا بأنواع الفتن، وهذه حال الأنبياء وأتباعهم من المتقدمين كأهل الأخدود ونحوهم، وكسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة حتى كان مالك - رحمه الله - يقول لا تغبطوا أحداً لم يصبه في هذا الأمر بلاء، يقول: إن الله لا بد أن يبتلي المؤمن فإن صبر رفع درجته». (١٣١)

---

(١٣١) «مجموع الفتاوى» (٤/٥٠-٥١).



## الفصل الثاني

# الكشف والغربة

«والغربة يقال: معناه: يذهب خيارهم، ويبقى أرذالهم. والمُغْرَبَلُ: المنتقى، كأنه نقيّ بالغربال. (١٣٢) ومنه حديث مكحول: «ثم أتيت الشام فغربلتها». (١٣٣) أي: كشفتُ حال من بها وخبرتهم، كأنه جعلهم في غربال ففرق بين الجيد والرديء. والغربة أشار إليها النبي - صلى الله عليه وسلم - حين قال لعبدالله بن عمرو: (كيف بك يا عبدالله بن عمرو إذا بقيت في حُثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم. .) الحديث. والحُثالة: الرديء من كل شيء. ومعنى مرجت عهودهم وأماناتهم: اختلطت، فلما اختلطوا اختلفوا؛ فدفعهم اختلافهم الشديد إلى التكذيب. قال تعالى في سورة «ق»: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ (٥)﴾ أي: مختلط وملتبس. وقال تعالى في سورة «ص»: ﴿... وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ. . (٢٤)﴾. «فلهذا السبب خص داود - عليه السلام - الخلقاء بزيادة البغي والعدوان، ثم استثنى عن هذا الحكم الذي آمنوا وعملوا الصالحات، لأن مخالطة هؤلاء لا تكون إلا لأجل الدين وطلب السعادات الروحانية الحقيقية، فلا جرم مخالطتهم لا توجب المنازعة، وأما الذين تكون مخالطتهم لأجل حب الدنيا لا بد وأن تصير مخالطتهم سبباً لمزيد البغي والعدوان، واعلم أن

(١٣٢) «غريب الحديث» (٣٦٨/٢) لابن قتيبة.

(١٣٣) «صحيح سنن أبي داود» (٢٧٥٠).

هذا الاستثناء يدل على أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا ينبغي بعضهم على بعض». (١٣٤)

وأصل المرج: الاضطراب والقلق، يقال: مرج أمر الناس، ومرج أمر الدين، ومرج الخاتم في إصبعي إذا قلق من الهزال. ومرجت: اختلفت وفسدت وقلت فيهم أسباب الديانات والأمانات. والعهود: جمع عهد، وهو اليمين، والأمان، والذمة، والحفاظ، ورعاية الحرمة، والوصية. ومعنى خفت: قلت، والأمانة ضد الخيانة. وفي رواية للحديث الذي تقدم: (كيف بكم وبزمان يغربل الناس فيه غربلة). فهل أتى زمان الغربلة؟! قال ابن العربي: وأما اليوم وقد مرجت عهود الناس، وخفت أماناتهم، واستولى الحرام على الحطام، فالعزلة خير من الخلطة. (١٣٥) وفي رواية: (كيف بكم بزمان يوشك أن يأتي يغربل الناس فيه غربلة، ويبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا. .) الحديث.

وفي رواية: «بينما نحن حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، إذ ذكروا الفتنة، أو ذكرت عنده، قال: (إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه. .) الحديث. قال (الراوي) فقمت إليه فقلت له كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك؟ قال: الزم بيتك، واملك عليك لسانك. .) الحديث. وخص اللسان لأن الأعضاء تبع له، فإن استقام استقامت، وإن اعوج اعوجت، قال المناوي: «والإنكار بالقلب من الانجماع، وهذا رخصة في ترك الأمر بالمعروف إذا كثر الأشرار وضعف الأخيار». وفي رواية عن ابن عمر: (يوشك أن يأتي زمان يغربل فيه الناس غربلة وتبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا. .) الحديث.

(١٣٤) «تفسير الرازي». الأشعري.

(١٣٥) «تفسير القرطبي» (٤٤/١٩).

## الفصل الثالث

### المنافقون

وتصطنع العنكبوت الموت لتحيا وتعيش ، فهي تعتمد على الحيلة والمكر في التلون والتشكل للوصول إلى مآربها وتأمين عيشها .  
والعناكب ضروب ، وتوصّل العلماء الباحثون إلى وصف أكثر من (٣٥٠٠٠) نوع من العناكب المختلفة الأحجام والأشكال والألوان ، يتطلب التمييز بين أغلبها استخدام المجهر .

في نسج العنكبوت حبل النجاة ، عبارة عن خيط يستخدمه العنكبوت في أغراض معيشية شتى .  
وبيوت العنكبوت أربعة أنواع :

البيت الشبكي غير المنتظم ، والشبكة فيه معقدة محيرة .  
والبيت القمعي الشكل والشبكة قائمة فيه على دهاليز ناعمة الملمس .  
والبيت الشراعي .

والبيت الدائري النسج وهو من أعجبها . (١٣٦)

ولست بصدد وصف العناكب وبيوتها ، لكنني أردت أن يفهم الناس أن العناكب مهما بلغت في ذكائها - مغترّة - فهي مكشوفة الحيلة ، وبيتها أوهى البيوت ، لا دفعت به عدوّاً ، ولا حمت فيه صديقاً .

والعنكبوت صاحبة الحيلة والتلون جاء ذكرها في كتاب الله العزيز ، وسميت سورة باسمها ، والله تعالى خصّ ذكر المنافقين فيها فقال : ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ

(١٣٦) «عجائب العنكبوت» . كارم السيد غنيم . (صفحة: ٥١-٥٢) .

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْعَلَّمَنَّا الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ .

ولا تتم المفاصلة والتمايز في الصفوف حتى يعرف المنافقون المفسدون، ولم يسمع سعد- رضي الله عنه- لقول أمه، عندما عايش الابتلاء والاختبار بأقرب الناس إليه، وهذا تنبيه واضح لكل سلفي، فلا يجوز للسلفي أن يسمع للمنافقين الذين يحرّضون على الباطل لذا قال تعالى في السورة: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ .

## الفصل الرابع

# الدعوة السلفية دعوة الأنبياء والرسل

وجاء ذكر نوح - عليه السلام - في سورة «العنكبوت» على اعتبار أنه أول نبي أرسل . ومقصود السورة - كما قال البقاعي : «الحث على الاجتهاد في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والدعاء إلى الله تعالى وحمده من غير فترة» . قال تعالى في السورة : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ . . (١٤) . وفي السورة ذكر الله تعالى إبراهيم - عليه السلام - بقوله : (وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦)﴾ .

كيف تحلو المعيشة في مجتمع الكل فيه يقلد بعضه بعضاً ، متجاوزين أوامر الله تعالى يعصونه جهاراً نهاراً لا يستحون منه ، يهجمون على من خالفهم ظانين بعد أن أعمى التقليد بصيرتهم ، وألفوا بأبائهم أنهم على حق ، وأن الذي يدعوهم إلى الله بالمعروف على باطل؟  
كيف تحلو المعيشة في مجتمع يخضع فيه الناس للحياء الاجتماعي أكثر مما يستحون من الله؟

كيف تحلو المعيشة في مجتمع يجاري ويجمال الجميع فيه بعضهم بعضاً خطأ ، ويتفقون على عدم مجازاة المصيب عمداً؟

لقد فضح إبراهيم - عليه السلام - بعد نجاته من النار هذه العقدة : ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن



نَاصِرِينَ (٢٥) ﴿١٣٧﴾ .

فسبحان الله تعالى ، ألى هذا الحد طمس التقليد عليهم؟ حتى المعجزة لم تؤثر فيهم ، لما بينهم من مودة - وللباطل - على حساب الحق!!  
ونجا لوط بعد أن كادوا لإبراهيم - عليهما السلام - قال تعالى في سورة الأنبياء :  
﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)﴾ .

ومعلوم أن إبراهيم ﷺ طلب الهجرة إلى بلاد الشام ، وشاركه في الهجرة لوط - صلى الله عليهما وسلم - لذا كانت الأرض المقدسة المباركة مهاجر إبراهيم - عليه السلام - وحصلت له فيها بركات منها ما ذكره الله تعالى في سورة «العنكبوت» : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)﴾ . وإنما خصهما - عليهما السلام - بالذكر هنا للزومهما محل إقامته في القدس في بلاد الشام ، وقيامهما بعد موته بخلافته ، ولربما ناسب ذكرهما هنا أيضا كمال عظم النعم التي أعطاهما الله تعالى إياه بمقابلة من اعتزلهم من الأهل والأقرباء فإنهما شجرتا الأنبياء . ووهبهم الله شيئا عظيما جدا ، وهبهم البركة في الأموال والأولاد ، ووهبهم إجابة الدعاء ، واللطف في القضاء ، يهدون بأمر الله فكان العوض وكان الجزاء .

ولربما ناسب ذكرهما هنا للدور الذي يسره الله تعالى لتكون بلاد الشام وفيها المسجد الأقصى منبرا لإعلاء كلمة التوحيد ، وليكون قبلة المسلمين في تلك العهود .

ثم ذكر الله تعالى ما فعل بمدين وعاد وثمرود وفرعون بعد أن بلغتهم الحجة ، وختم بعد بيان ما لاقوه من العذاب بقوله : ﴿ . . وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) ❀ ، وحصل الذي حصل لهذه الأقوام بعد أن برزت الصفوف وكانت قد أفرزت إلى أقسام واضحة : قسم مؤمن ، وقسم منافق ، وقسم كافر ، وأخطرها القسم الثاني المنافق . لذا قال تعالى في السورة : ❀ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) ❀ . وفي هذا المثال - للعاقل الأثري - كفاية وصيانة ووقاية ، وقوله تعالى (اتَّخَذُوا) أي : تكلفوا أن أخذوا ، قال ابن كثير - رحمه الله : « وهذا بخلاف المسلم المؤمن قلبه لله ، وهو مع ذلك يحسن العمل في اتباع الشرع فإنه متمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها لقوتها وثباتها » . ثم قال تعالى : ❀ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ (٤٣) ❀ . وانتهت السورة بقوله تعالى : ❀ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨) ❀ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ❀ .

نقل القرطبي في « تفسيره » عن الضحاك في معنى الآية قوله : « والذين جاهدوا في الهجرة لنهدينهم سبل الثبات على الإيمان » . ثم قال : « مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبى ، من دخل الجنة في العقبى سلم ، كذلك من لزم السنة في الدنيا سلم » .



(٢٠)

من أعلام نبوته ﷺ

## الدخول في الغرلة

٦٣- (كيف بكم وبزمان، [أو يوشك أن يأتي زمان] يُغربل الناس فيه غرلة، وتبقى حثالة من الناس، قد مرجت عهدهم وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا. (وشبك بين أصابعه). فقالوا: وكيف بنا يا رسول الله؟ قال: تأخذون ما تعرفون، وتذرون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم، وتذرون أمر عامتكم). صحيح. (١٣٨)

وقوله ﷺ: (يُغربل الناس فيه غرلة) إشارة إلى ذهاب الصالحين وبقاء من لا منفعة فيه، بل معناه موت الأخيار وبقاء الأشرار، ويشهد لهذا المعنى الحديث الآتي:

---

(١٣٨) أخرجه ابن ماجه (صحيح ابن ماجه ٣٩٤٧)، وأبو داود (صحيح سنن أبي داود ٤٣٤٢)، وأحمد (٢٢١/٢ ح ٧٠٦٣)، والحاكم (٤٨١/٤)، ونعيم في «الفتن» (٦٩٣)، كلهم عن أبي حازم، عن عمارة بن عمرو بن حزم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً. وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقاه: الذهبي كما في «التلخيص»، والألباني كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤١٥/١).

- ٦٤- (لَتُنْتَقُونَ كَمَا يَنْتَقَى التَّمْرُ، وَلِيَذْهَبَنَّ خِيَارِكُمْ، وَلِيَبْقَيْنَ شَرَارِكُمْ). **صحيح**. (١٣٩)
- وله شاهد من حديث رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (أَنَّهُ قَرَّبَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمْرًا أَوْ رَطْبًا، فَأَكَلُوا مِنْهُ حَتَّى لَمْ يَبْقُوا شَيْئًا إِلَّا نَوَاةً، وَمَا لَا خَيْرَ فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ):
- ٦٥- (تَذْهَبُونَ الْخَيْرَ فَالْخَيْرِ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا مِثْلُ هَذَا - وَأَشَارَ إِلَى نَوَاةٍ - وَمَا لَا خَيْرَ فِيهِ). **حسن**. (١٤٠)

(١٣٩) أخرجه الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٢٥٨)، من طريق هشام بن خالد الأزرق، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً. وهذا إسناد صحيح، وهشام بن خالد الأزرق، (ثقة)، والوليد بن مسلم (يدلس) لكنه هنا صرح بالتحديث، فإسناده صحيح.

والحديث أخرجه البخاري في «التاريخ»، وابن ماجه، والحاكم، من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن أبي حميد مولى مسافع قال: سمعت أبا هريرة - رضي الله عنه - يحدث أن رسول الله ﷺ قال: (لَتَنْتَقِينَ كَمَا يَنْتَقَى التَّمْرُ مِنَ الْحَفْنَةِ، فَلِيَذْهَبَنَّ خِيَارِكُمْ، وَلِيَبْقَيْنَ شَرَارِكُمْ، فَمُوتُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ). وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، لكن البوصيري قال: «وهذا إسناد فيه مقال: أبو حميد لم أر من جرَّحه ولا وثقه، وبإقي رجاله ثقات، وكذا قال شيخنا في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣٨٥/٤): «أبو حميد مجهول». فالسند ضعيف.

وأخرجه أبو الشيخ في «الأمثال» (٢٩٣) عن طلحة بن يحيى، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة عن النبي قال: (لَتَنْتَقِينَ كَمَا يَنْتَقَى التَّمْرُ مِنَ الْحَنَالَةِ، فَلِيَذْهَبَنَّ خِيَارِكُمْ وَلِيَبْقَيْنَ شَرَارِكُمْ، فَمُوتُوا إِنْ اسْتَطَعْتُمْ). وإسناده فيه ضعف، لضعف طلحة بن يحيى الأنصاري. وأخرجه محمد بن عبدالله البغدادي في «فوائد بن أخي ميمي الدقاق» (١٠٥) من طريق طلحة بن يحيى الأنصاري، قال: حدثنا يونس بن يزيد الأيلي، عن ابن شهاب، عن أبي حميد، أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: (لَتَنْتَقُونَ كَمَا يَنْتَقَى التَّمْرُ مِنْ أَعْنَاقِهِ، فَلِيَذْهَبَنَّ خِيَارِكُمْ وَلِيَبْقَيْنَ شَرَارِكُمْ، فَمُوتُوا إِنْ اسْتَطَعْتُمْ). وإسناده فيه ضعف، طلحة بن يحيى الأنصاري مع ثقته، وإخراج الشيخين له فإن فيه ضعفاً، وفي «التقريب» صدوق يهملهم، فمثله لا يحتج به إذا خالف، وأبو حميد «مجهول» كما تقدم.

وله طريق آخر، أخرجه البزار (٧٨٠١) والطبراني في «الأوسط» (٤٦٧٦) بتمامه، وابن حبان في «صحيحه» (١٨٣٣) مختصراً بلفظ: (تَنْتَقُونَ كَمَا يَنْتَقَى التَّمْرُ مِنْ حَنَالَتِهِ). وتمامه في «فوائده» (١٧٠٨) بتمامه، و(١٧٠٩) مختصراً، عن جنادة بن محمد المري، قال: ثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين (كاتب الأوزاعي) عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً.

وإسناده لا بأس به في المتابعة، جنادة كما في «تاريخ دمشق» (٣٠٢-٣٠١/١١) عن عبد الغني بن سعيد، وابن مأكولا، أنهما قالوا: (له غرائب عن ابن أبي العشرين). وشيخه عبد الحميد بن حبيب، فيه ضعف.

(١٤٠) أخرجه البخاري في «التاريخ»، وابن حبان، والحاكم، والطبراني، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، رقم: (١٧٨١)، عن رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (أَنَّهُ قَرَّبَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمْرًا أَوْ رَطْبًا، فَأَكَلُوا مِنْهُ حَتَّى لَمْ يَبْقُوا مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا نَوَاةً وَمَا لَا خَيْرَ فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): (تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ تَذْهَبُونَ..) الحديث.

٦٦- (إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا: (وشبك بين أصابعه). قال (الراوي): فقلت له: كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك؟ قال: «الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة).  
**صحيح. (١٤١)**

والغربة تستوجب العزلة، ففي زمن الغربة يذهب الأخيار وتبقى الحثالة والأشرار.

وزمن الغربة هو الزمن الذي يسعد فيه (لكع بن لكع) - كما سيأتي -، وهو الوقت الذي يسود فيه أهل الباطل ويعلو فيه الحثالة. وفي الحثالة الاختلاف والفتنة. فتختلط أمورهم فيقعون في مخالفات منها: عدم الوفاء لبعضهم البعض بالعهود، وعدم الوفاء بالأمانة.

فعلى أهل السنة والحق في زمن الغربة، العمل بالحق والمعروف والسنة والصبر، وترك الباطل والمنكر والبدعة والاستعجال.

(١٤١) أخرجه عبدالله بن المبارك في «المسند» (٢٥٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٩/١٥ ح ٣٨٢٧)، وأحمد (٢١٢/٢ ح ٦٩٨٧)، وأبو داود (صحيح سنن أبي داود ٤٣٤٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٩/٦ ح ١٠٠٣٣)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٧٩/٣ ح ٩٩٤)، والطبراني في «الدعاء» (١٩٦٣)، والخطابي في «العزلة» (ص: ٦٤)، والحاكم (٤/٣١٥، ٥٧٠، ٧٧٥٨، ٨٦٠٠)، والذاني في «السنن» (٣٦٣/٢ ح ١١٧) كلهم عن هلال بن خباب، حدثني عكرمة مولى ابن عباس، حدثني عبدالله بن عمرو وقال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكروا الفتنة، أو ذكرت عنده، قال: (فذكره). وقال الحاكم: «صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. لكن حسنه المنذري والعراقي والألباني كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/١٠١/٤١٥)، فإسناده حسن لأجل هلال. لكن الحديث صحيح لما سبقه (٣٤) ولما سيأتي.

فقد أخرج الإمام أحمد (٢٢٠/٢ ح ٧٠٤٩) بسند حسن عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه عبدالله بن عمرو: الحديث مرفوعاً ولفظه في أوله: **(يأتي على الناس زمان يغربلون فيه غربة يبقى منهم حثالة قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا، فكانوا هكذا (وشبك بين أصابعه) قالوا: يا رسول الله! فما المخرج من ذلك؟ قال: تأخذون ما تعرفون، وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم، وتدعون أمر عامتكم).**

وعلهم الابتعاد عن الفتنة، ومن الوسائل المهمّة لتجنّب الفتنة: لزوم البيوت  
- كما سيأتي في فقه العزلة - .

(٢١)

من أعلام نبوته ﷺ

## الاستدلال على معرفة الأخيار من الأشرار ببناء الطائفة المنصورة

٦٧ - (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تُوْشِكُونَ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ - أَوْ قَالَ: خِيَارَكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ - قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِالْتَّنَاءِ السَّيِّئِ، وَالتَّنَاءِ الْحَسَنِ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [فِي الْأَرْضِ]



بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ). صحیح. (١٤٢)

قوله ﷺ: (بِالْتَّنَاءِ الْحَسَنِ) أَي: فَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ تَنَاءً جَمِيلًا فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ، قال الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨ / ٣٥٦): «فَتَأْمَلْنَا هَذِهِ الْآثَارَ فَوَجَدْنَا فِي بَعْضِهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ». فَكَانَ ظَاهِرُ ذَلِكَ عَلَيَّ وَجُوبِ الْجَنَّةِ بِذَلِكَ التَّنَاءِ إِذْ كَانَ خَيْرًا وَعَلَيَّ وَجُوبِ النَّارِ إِذْ كَانَ شَرًّا، فَكَانَ أَحْسَنَ مَا وَجَدْنَاهُ فِي ذَلِكَ». المراد بذلك القول وفي مكانه من الأقوال من هذه الآثار. وقال النووي: «الصحيح أنه على عمومِهِ وإِطْلَاقِهِ، فَكُلُّ مُسْلِمٍ مَاتَ فَأَلْهَمَ

(١٤٢) أخرجه أحمد (٤١٦/٣) و(٤٦٦/٦)، وابن أبي شيبة في «مسنده» (٢٠٢/٢ ح ٦٠٤)، وفي «المصنف» (١٤/٥١٠ ح ٣٨١١٥)، وعبد بن حميد في «مسنده» (١٦٤/١ ح ٤٤٢)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣٣/٩ رقم ٢٨٦)، والفاكهي في «اخبار مكة» (٢٩٠٨)، وابن ماجه في «سننه» (صحيح ابن ماجه ٣٤٠٠)، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجية»: «واسناد حديثه صحيح، رجاله ثقات». وأخرجه ابن أبي عاصم في «الأحاديث والمثاني» (١٦٠١) و(١٦٠٢)، والرويان في «مسنده» (١٥٤٠)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٩٤/١ رقم ١٩٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٩٢/١٦ ح ٧٣٨٤)، وترجم له بقوله: **(ذكر الاستدلال على معرفة أهل الجنة من أهل النار، بثناء أهل العلم والدين والعقل عليهم)**، والطبراني في «الكبير» (١٧٨/٢٠ ح ٣٨٢)، والحاكم في «المستدرک» (٢٠٨/١ ح ٤١٣) و(٣٨٢/٤ ح ٨٣٤٥)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وهو كذلك، وأخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٦٠/١٧ ح ٥٣٨٧) و(١٢٦/٢٠ ح ٦١٩١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢١٠/١٠)، وفي «الزهد الكبير» (٨٠٧)، وابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٩٥/٤٣) كلهم من طرق عن نافع بن عمر الجمحي، عن أمية بن صفوان بن عبدالله، عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي، عن أبيه قال:

«سمعت النبي ﷺ يقول في خطبته بالنبأة أو النبأوة من الطائف: (فذكره).  
والحديث أخرجه البزار في (البحر الزخار ١١٣٤) من طريق آخر، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، ثنا أبو بدر شجاع بن الوليد، ثنا هاشم بن هاشم، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالنَّبَاؤَةِ، أَوْ بِالنَّبَاؤَةِ، يَقُولُ: **(يُوشِكُ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمَ؟ قَالَ: بِالْتَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالتَّنَاءِ السَّيِّئِ)**. قَالَ الْبَزَارُ: لَا نَعْلَمُهُ يَرَوِي عَنْ سَعْدٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَمْ نَعْلَمْ رَوَاهُ عَنْ سَعْدٍ إِلَّا عَامِرٌ، وَلَا عَنْهُ إِلَّا هَاشِمٌ، وَلَا عَنْهُ إِلَّا شُجَاعٌ، وَلَمْ نَسْمَعْهُ إِلَّا مِنْ ابْنِ عَرَفَةَ.  
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٢٧١ / ١٠): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير الحسن بن عرفة، وهو ثقة».

وللحديث شواهد في الصحيحين، وغيرهما، منها: (أنه ﷺ مر بجنارزة فأنثوا عليها بخير، فقال: النبي ﷺ وجبت، ومر بأخرى فأنثوا عليها بشر فقال: وجبت، وفي رواية كرر: وجبت ثلاث مرات. فقال عمر: يا رسول الله ما وجبت؟ فقال رسول الله ﷺ: هذا أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا وجبت له النار. أنتم شهداء الله في الأرض).

اللَّهُ النَّاسَ أَوْ مُعْظَمَهُمُ الشَّنَاءَ عَلَيْهِ كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،  
سَوَاءً كَانَتْ أَعْمَالُهُ تَقْتَضِي ذَلِكَ أَمْ لَا ، إِذِ الْعُقُوبَةُ غَيْرُ وَاجِبَةٍ ، فَلِإِهَامِ اللَّهِ الشَّنَاءَ  
عَلَيْهِ دَلِيلٌ أَنَّهُ يَشَاءُ الْمَغْفِرَةَ لَهُ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « وَإِذَا عَلِمَ هَذَا فَكَثِيرٌ مِنَ  
الْمَشْهُورِينَ بِالْمُشِيخَةِ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ قَدْ يَكُونُ فِيهِمْ مِنَ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ  
وَالْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ مَا يَمْنَعُ شَهَادَةَ النَّاسِ لَهُمْ بِذَلِكَ ، بَلْ قَدْ يَكُونُ فِيهِمْ الْمُنَافِقُ  
وَالفَاسِقُ ، كَمَا أَنَّ فِيهِمْ مَنْ هُوَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ وَعِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ  
وَحِزْبِ اللَّهِ الْمُفْلِحِينَ ، كَمَا أَنَّ غَيْرَ الْمَشَائِخِ فِيهِمْ هُوَلَاءُ وَهَوَلَاءُ فِي الْجَنَّةِ  
وَالنُّجَارِ وَالْفَلَاحُونَ وَغَيْرُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ . إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمَنْ طَلَبَ  
أَنْ يُحْشَرَ مَعَ شَيْخٍ لَمْ يَعْلَمْ عَاقِبَتَهُ كَانَ ضَالًّا ؛ بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ بِمَا يَعْلَمُ ؛  
فَيَطْلُبُ أَنْ يُحْشَرَ اللَّهُ مَعَ نَبِيِّهِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ . كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
(وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) . وَقَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) ، (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ  
هُمُ الْغَالِبُونَ) وَعَلَى هَذَا فَمَنْ أَحَبَّ شَيْخًا مُخَالَفًا لِلشَّرِيعَةِ كَانَ مَعَهُ ؛ فَإِذَا  
دَخَلَ الشَّيْخُ النَّارَ كَانَ مَعَهُ . وَمَعْلُومٌ أَنَّ الشُّيُوخَ الْمُخَالَفِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَهْلَ  
الضَّلَالِ وَالْجَهَالَةِ فَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ كَانَ مَصِيرُهُ مَصِيرَ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْجَهَالَةِ ،  
وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ : كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَغَيْرُهُمْ ؛  
فَمَحَبَّةُ هُوَلَاءِ مِنْ أَوْثَقِ عُرَى الْإِيمَانِ ؛ وَأَعْظَمَ حَسَنَاتِ الْمُتَّقِينَ . وَلَوْ أَحَبَّ  
الرَّجُلُ لِمَا ظَهَرَ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَثَابَهُ اللَّهُ عَلَى مَحَبَّةِ مَا يُحِبُّهُ  
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ حَقِيقَةَ بَاطِنِهِ فَإِنَّ الْأَصْلَ هُوَ حُبُّ اللَّهِ وَحُبُّ مَا يُحِبُّهُ  
اللَّهُ ، فَمَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَأَحَبَّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ . (١٤٣)

وقال -رحمه الله- : «وَالشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونُوا عَادِلِينَ كَالرُّسُولِ ؛ وَلِهَذَا قَالَ فِي الْجَنَازَةِ : ( وَجِبَتْ وَجِبَتْ ) ، وَقَالَ : ( أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ) وَقَالَ : ( تَوْشِكُوا أَنْ تَعْلَمُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ بِالشَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالشَّنَاءِ السَّيِّئِ ) فَعَلِمَ أَنَّ شَهَادَتَهُمْ مَقْبُولَةٌ فِيمَا يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْأَشْخَاصِ وَالْأَفْعَالِ ؛ وَلَوْ كَانُوا قَدْ يَشْهَدُونَ بِمَا لَيْسَ بِحَقِّ لَمْ يَكُونُوا شُهَدَاءَ مُطْلَقًا . وَمِنْهَا قَوْلُهُ : ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ) وَفِيهَا أُدْلَةٌ مِثْلُ قَوْلِهِ : ( خَيْرَ أُمَّةٍ ) وَمِثْلُ قَوْلِهِ : ( تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ) فَلَا بُدَّ أَنْ يَأْمُرُوا بِكُلِّ مَعْرُوفٍ وَيَنْهَوْا عَنِ كُلِّ مُنْكَرٍ ، وَالصَّوَابُ فِي الْأَحْكَامِ مَعْرُوفٌ وَالْخَطَأُ مُنْكَرٌ .

قلت : وقد بلغت كرامة الله لشهادته في أرضه أن النبي ﷺ

خرج ، فقال الناس خيراً ، وأثنوا عليه خيراً ، فجاء جبرائيل ، فقال : ( إن الرجل ليس كما ذكروا ، ولكن أنتم شهداء الله في الأرض وقد غفر له ما لا يعلمون ) . أخرجه ابن منده كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» . (١٣١٢) .

## باب: الحثالة

وبذهاب العلماء والصالحين تبقى الحثالة، كما قال ﷺ: (يذهب الصالحون، الأول فالأول، ويبقى حفالة، كحفالة التمر والشعير، لا يعبا الله بهم شيئاً . . . .) الحديث. <sup>(١٤٤)</sup> وساعد على جراءة الحثالة اتباع سنن اليهود والنصارى كما جاء في قوله ﷺ: (ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم من أهل الكتاب حذو القذة بالقذة). <sup>(١٤٥)</sup>

وتقدم قوله ﷺ: (لنتقون كما ينتقى التمر، وليذهبن خياركم، وليبقين شراركم) في باب: الغربلة.

فدخلونا في زمن حثالة الناس بعد الغربلة حق لا ينكره إلا غافل، فقوله ﷺ: (يأتي على الناس زمان يغربلون فيه غربلة) <sup>(١٤٦)</sup> قال السهيلي في الروض: «والذي أراه أنه يريد بالغربلة استقصاءهم وتبعضهم، كما قال مكحول الدمشقي: دَخَلْتُ الشَّامَ فَغَرَبَلْتُهَا غَرَبَلَةً حَتَّى لَمْ أَدْعُ عِلْمًا إِلَّا حَوَيْتُهُ». قال في «النهاية»: «أي كشفت حال من بها وخبرتهم، كأنه جعلهم في غربال ففرق بين الجيد والرديء». والدخول في زمن الغربلة من أعلام نبوته (لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا).

وقوله ﷺ: (وتبقى حثالة من الناس) <sup>(١٤٧)</sup> فإن زمن الغربلة لا يكون إلا في زمن الفتن، فبعد خروج الخالص من الغربال تبقى الحثالة، والحثالة أصلها: ما يسقط من قشر الشعير، والأرز، والتمر، وكل ذي قشر إذا نقي.

٦٨- (كيف بك يا عبدالله بن عمرو إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم

(١٤٤) تقدم في «باب ذهاب الصالحين».

(١٤٥) تقدم في «باب اتباع سنن اليهود والنصارى».

(١٤٦) تقدم في «باب الغربلة».

(١٤٧) تقدم في «باب الغربلة».

وأماناتهم، واختلفوا، فصاروا هكذا: (وشبَّك بين أصابعه)، قال: قلت: يا رسول الله! ما تأمرني؟ قال: عليك بخاصَّتكَ، ودع عنك عوامِّهم). **صحيح**.<sup>(١٤٨)</sup>

(١٤٨) أخرجه الدولابي في «الكنى»، وابن حبان في «صحيحه»، وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٢٥٥)، وابن السماك، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٠٦)، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (فذكره). وقال شيخنا الألباني: «وهذا سند صحيح على شرط مسلم».

وفي الباب عن:

١- سهل بن سعد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ يوماً لعبدالله بن عمرو بن العاص: (فذكره)، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤١٧/١)، ولفظه: **(كيف ترون إذا أخرجتم في زمان حثالة الناس..)** الحديث.

٢- ابن عمر - رضي الله عنهما - مثل حديث أبي هريرة. كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤١٧/١).

٣- عقبة بن أوس عن عبدالله بن عمرو قال: قال لي رسول الله ﷺ: **(كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت فيها عهودهم وأماناتهم واختلفوا، فصاروا هكذا؛ وخالف بين أصبعيه) قالوا: كيف المخرج يا رسول الله؟ قال: خذ ما عرفت، ودع ما أنكرت، وعليك بخاصة نفسك، وإياك وعوامِّهم).**

أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٢٩٩)، والبيزار (٢٤٨٥) عن عبيد الله بن عمرو، عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عقبة بن أوس، به. وهذا إسناد صحيح، رجاله رجال الشيخين إلا عقبة بن أوس فهو ثقة. قال البيزار: «وهذا الحديث يروى عن عبدالله بن عمرو من وجوه، ولا نعلم له إسناداً أحسن من إسناد عقبة بن أوس عن عبدالله بن عمرو».

٤- عن الحسن البصري عن عبدالله بن عمرو بن العاص. وقد رواه عن الحسن: الربيع بن صبيح، أخرجه الداني في «السنن الواردة في الفتن» (١١٨).

ومبارك، أخرجه الداني، (٢٥٦).

واسماعيل بن مسلم، أخرجه تمام في «فوائده» (١٧١٩).

ومعاوية بن عبد الكريم الضال، أخرجه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢٩٩/٢ ح ٥٤٦).

وقتادة وغير واحد عن عبدالله، أخرجه عبدالرزاق (٣٥٩/١١).

ويونس بن عبيد، أخرجه أحمد (١٦٢/٢).

وإسناد أحمد رجاله ثقات رجال الشيخين، كما قال شيخنا في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤١٦/١)، وقال: «غير أن الحسن البصري في سماعه من ابن عمرو خلاف، وأيهما كان؛ فهو مدلس، وقد عنعنه».

٥- عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مرفوعاً. أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٢٥٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٣٨/٤)، بسند ضعيف. ولفظه: **(ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس مرجت عهودهم وخربت أماناتهم، فقال قائلنا: كيف بنا يا رسول الله؟ فقال: تعملون بما تعرفون، وتتركون ما تنكرون، وتقولون أحداً أحداً انصرونا على من ظلمنا، واكفنا من بغانا).**

٦- سعيد بن زربي عن عبدالله بن عمرو، مثل حديث عقبة بن أوس. أخرجه البيزار (٢٤٨٤)، بسند ضعيف، فيه سعيد بن زربي (ضعفوه).

٧- عن ثوبان مرفوعاً. أخرجه العقيلي، كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١١٨٧)، وسنده ضعيف جداً.

٨- عن أبي ذر مرفوعاً، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٧٠)، وإسناده كسابقه، فيه يزيد بن ربيعة، قال النسائي وغيره: (متروك).

٩- عن عبادة بن الصامت مرفوعاً، عزاه الهيثمي في «الزوائد» (٥٤٠/٧) للطبراني! وقال: «رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه، وزياد بن عبدالله البكائي وثقه ابن حبان وضعفه جماعة».

ف قوله ﷺ: (عليك بخاصتك، ودع عنك عوامهم) تنبيه له لأجل التصرف الأمثل في زمن الحثالة، لأن الحثالة لا خير فيهم كما قال -عليه الصلاة والسلام-: ٦٩- (خير الناس قرني، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم يجيء قوم لا خير فيهم).  
**إسناده حسن، وهو صحيح. (١٤٩)**

وتقدّم في باب الغرلة قوله - عليه السلام - : **(تذهبون الخيرَ فالخير، حتى لا يبقى منكم إلا مثل هذا - وأشار إلى نواة - وما لا خير فيه).**

وانتفاء الخيرية عن الحثالة مقابل من زكاهم - عليه السلام - في القرون الثلاثة الأولى له أسبابه وقد تقدّمت وأشهرها فيهم:

الكذب، وشهادة الزور، وأنهم يحلفون ولا يُستحلفون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويتسمنون: (يحبون السمن) وهي كناية عن رغبتهم في الدنيا، قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، ولهم لغط في أسواقهم. يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدّي الأمانة، ويقال للرجل: ما أعقله! وما أظرفه! وما أجلده! وما في قلبه حبة خردل من إيمان.

بينما أصحاب القرون الممدوحة أهل إيمان قوي، وأهل صدق في أقوالهم وأعمالهم، وأوفياء، ورغبتهم في أقوالهم وأفعالهم الآخرة، حفظوا دين الله وأدّوا الأمانة.

(١٤٩) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٣٦)، و«الكبير» (١٠٥٨)، من طريق الأجلح، عن الشعبي، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود، مرفوعاً.

واسناده حسن، الأجلح (صدوق، فيه كلام يسير لا يضر)، وحسن إسناده شيخنا الألباني -رحمه الله- في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣٥٦٩)، وقال: وأصله في «الصحيحين».



(٢٢)

من أعلام نبوته ﷺ

## أن يرفع الأشرار ويوضع الأخيار

٧٠- (من اقتراب (وفي رواية: من أشراف) الساعة أن يرفع الأشرار ويوضع الأخيار . . . .) الحديث . صحيح . (١٥٠)

وسوف يأتي معنا بتمامه - إن شاء الله - . والحثالة على ما وصفهم به النبي ﷺ أشرار ، والمبتدعة حثالة - على شتى أنواعهم - ارتفع شأنهم في فتن آخر الزمان ، حتى وصفهم النبي ﷺ أنهم (شر الخلق والخليقة) ، وكان أيوب السخيتاني - رحمه الله - يسمي أصحاب الأهواء خوارج ويقول : «إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف» . حثالة الناس قبل ظهور المهدي ، غير حثالة الناس قبل قيام الساعة .

اعتبر ابن بطلال - رحمه الله - (ذهاب الصالحين من أشراف الساعة) (١٥١) ، وأنه إذا بقي الناس في حفالة كحفالة الشعير أو التمر ؛ فذلك إنذار بقيام الساعة وفناء الدنيا .

لكن يشكل على من ظن أن آخر الزمان واحد ، وأن ذهاب الصالحين ، وقبض العلماء ، لا يكون إلا عند قيام الساعة ، والحق أننا - اليوم - في

(١٥٠) هو من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - ، رواه عنه جمع ، بعضهم رفعه ، واوقفه بعضهم . وله حكم الرفع لأنه لا يقال بمجرد الرأي . أخرجه الحاكم ، وابن عساكر ، وابن أبي شيبة في «المصنف» ، وغيرهم كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٨٢١) .

(١٥١) "شرح ابن بطلال على صحيح البخاري" (١٦١/١٠) .



الزمن الأخير الذي يسبق ظهور المهدي، نشأه ونعائنه واقعاً مرّاً، وسوف يكون قبل قيام الساعة على نحوٍ أسوأ، لا سيما إذا قسمنا آخر الزمان إلى قسمين:

الأول: الزمن الذي يسبق ظهور المهدي - ونحن فيه - .

والثاني: الزمن الذي يسبق قيام الساعة. فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

٧١- (لا تقوم الساعة إلا على حثالة الناس). **صحيح**. (١٥٢)

وله شاهد صحيح بلفظ:

٧٢- (لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس). **صحيح**. (١٥٣)

وله شاهد آخر بلفظ:

٧٣- (لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله، الله [وفي طريق: لا إله إلا الله]).

**صحيح**. (١٥٤)

تدل على حثالة الناس قبل قيام الساعة، وهم كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (شر من أهل

الجاهلية)، وليست حثالة الناس في الزمن الذي نحن فيه.

---

(١٥٢) أخرجه أحمد (٤٩٩/٣)، وابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار» (مسند عمر ٨٣٠/٢)، وابن قانع

في «معجم الصحابة» (١٤٢٦)، والطبراني في «الكبير» (٧٤/١٨)، وابن عدي في «الكامل»

(٣١٩/٥)، والحاكم (٥٤١/٤)، عن علي بن ثابت، قال حدثني عبد الحميد بن جعفر الأنصاري،

حدثني أبي، عن علياء السلمي، قال إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (فذكره).

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. قلت: بل هو حسن الإسناد، فيه

عبد الحميد بن جعفر، قال الحافظ في «التقريب» (صدوق ربما وهم) وبقيّة رجاله ثقات.

(١٥٣) أخرجه أحمد، ومسلم، كما في «صحيح الجامع» (٧٤٠٧)، وأخرجه كل من: أبو داود الطيالسي،

والبزار، وأبو يعلى في «مسنده»، والطبري في «تهذيب الآثار»، وابن حبان في «صحيحه»، والشاشي.

كلهم عن عبد الله بن مسعود عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١٥٤) أخرجه مسلم، وأبو عوانة، وابن حبان، وأحمد، كلهم من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن ثابت، عن

أنس مرفوعاً، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣٠١٦).

(٢٣)

من أعلام نبوته ﷺ

## الناكر والثافر بين الناس

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ:  
٧٤- (عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْ قَتَلْتَهَا إِلَّا هُوَ) وَلَكِنْ أَخْبِرْكَ بِمَشَارِطِهَا، وَمَا يَكُونُ  
بَيْنَ يَدَيْهَا، إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنَةٌ، وَهَرْجًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا  
فَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْقَتْلُ، قَالَ: وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ، فَلَا

يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدًا). صحيح لغيره. (١٥٥)

و (مشارطها) و (مشاريطها) أي: علاماتها. ومعنى قوله: (وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ) جاء في «جمهرة اللغة»: «وتنكر لي فلان، إذا لقيك لقاءً بشعاً. وتناكر القوم، إذا تعادوا فهم متناكرون».

ومن آثار التناكر العداوة والبغضاء كقوله تعالى: (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) فلا تجتمع قلوبهم على الحق، بل العداوة واقعة بينهم لتفرقهم، وفسر إبراهيم النخعي الآية بقوله: (الخصومات والجدال في الدين).

(١٥٥) أخرجه أحمد (٣٨٩/٥) كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٧٧١) قال: ثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا عبید الله بن إیاد بن لقیط، قال سمعت أبي يذكر عن حذيفة قال: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة.. فنكره.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٠٩/٧): «رواه احمد، ورجاله رجال الصحيح»، وقال شيخنا: «وإسناده صحيح على شرط مسلم»، قلت: هذا في حال سماع إیاد بن لقیط من حذيفة، وإلا فهو منقطع.

وله شاهد من حديث أبي موسى مرفوعاً، أخرجه أبو يعلى الموصلي في «المسند» (١٩٨/١٣ ح ٧٢٢٨) قال: حدثنا عقبة بن مكرم، حدثنا يونس، قال: حدثنا عبدالغفار بن القاسم، عن إیاد بن لقیط، عن قرظة بن حسان قال: سمعت أبا موسى في يوم الجمعة على منبر البصرة يقول: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة - وأنا شاهد - فقال:

(لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، لَا يَجْلِيهَا لَوْقَتَهَا إِلَّا هُوَ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكُمْ بِمَشَارِطِهَا، وَمَا بَيْنَ أَيْدِيهَا: إِنْ بَيْنَ يَدَيْهَا رِذْمًا مِنَ الْفِتَنِ، وَهَرَجًا، فَقِيلَ: وَمَا الْهَرَجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُوَ بِلْسَانِ الْحَبَشَةِ: الْقَتْلُ، وَأَنْ تَخْفَ قُلُوبُ النَّاسِ، وَأَنْ يُلْقَى بَيْنَهُمُ التَّنَاكُرُ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَحَدًا، وَيَرْفَعُ ذُوو الْحَجَى، وَتَبْقَى رَجْرَجَةٌ مِنَ النَّاسِ لَا تَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا تَنْكُرُ مُنْكَرًا). وإسناده ضعيف، فيه عبدالغفار بن القاسم (متهم بوضع الحديث)، وبضية رجال الإسناد ثقات. وعزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٢٤/٧) للطبراني، وقال: «وفيه من لم يسم»، وعزاه للطبراني وابن مردويه، السيوطي في «الدر المنثور» (١٥٠/٣)، وصاحب كنز العمال (٢٣٧/١٤).

وقوله في الحديث (رَجْرَجَةٌ) أصلها: الكدرة المختلطة بالطين، والمراد بقوله: (وَتَبْقَى رَجْرَجَةٌ مِنَ النَّاسِ) الحثالة من الناس، الذين اختلطت عهودهم، وخفت اماناتهم. فالحثالة (لَا تَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا تَنْكُرُ مُنْكَرًا).

ولقوله: (وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ) شاهد أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٦٣) من طريق القاسم بن مالك، عن عبدالله بن عون، عن عمير بن اسحاق قال: (كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنْ أَوَّلَ مَا يَرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْأَلْفَةُ)، وإسناده ضعيف لإرساله، وتابع القاسم بن مالك:

حسين بن حسن البصري عن ابن عون به، أخرجه نعيم في «الفتن» (١٥٦).

وابن علية عن ابن عون به. أخرجه الطبري في «التفسير» (٤٨/١٤).

وأزهر السمان عن ابن عون به. أخرجه الداني في «الفتن» (٢٧٥).

لذلك ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فلا يكاد أحد أن يعرف أحداً. كما قال تعالى: (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) وقد خالفوا النبي ﷺ واتباعه ممن تمسكوا بمنهاج النبوة والسلف. وقد صحَّ عن الحسن البصري أنه قال: **(ذهبت المعارف وبقيت المناكر، ومن بقي من المسلمين فهو مغموم).**

أما الطائفة المنصورة أهل الحديث - ولله الحمد - الذين هم على منهاج النبوة والسلف ومن تبعهم وأحبهم - من الفرقة الناجية - فهم متآلفون متحابون، ليس بينهم أحقاد ولا عداوة ولا تناكر، يعرفون بعضهم بعضاً، وهم عاقلون ويعقلون لأنهم على بصيرة في فهم نصوص القرآن والسنة وأقوال الصحابة - رضوان الله عنهم - .



(٢٤)

من أعلام نبوته ﷺ

## لا يُسلم الرجل إلا على المعرفة

قوله ﷺ: (إن بين يدي الساعة: تسليم الخاصة..). الحديث، وقد تقدّم في باب: «قبض العلم بقبض العلماء»، ولفظه في العلل للدارقطني (١١٥/٥): (وبين يدي الساعة تسليم الخاصة)، قال السندي: «أي: تسليم المعارف فقط»، وجاء في لفظ الطحاوي: (ما بين يدي الساعة تسليم الخاصة) (١٥٦) وقال في «شرح مشكل الآثار» (١٢٥/٤): «اختصاصه ذلك الواحد بذلك السلام دون بقية ظلم منه لبقية». وقال النووي -رحمه الله-: «يكره إذا لقي جماعة أن يخص بعضهم بالسلام، لأن القصد بمشروعية السلام تحصيل الألفة، وفي التخصيص إحاش للغير. نعم إذا سلم على الجميع مرة ثم خص بعضهم فلا بأس».

وعن علقمة، قال: كان ابن مسعود بيني وبين مسروق، فمرّ أعرابي فقال: «السلام عليك يا ابن أم عبد! فضحك ابن مسعود، فقلت له: ما يضحكك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

٧٥- (إن من أشرط الساعة السلام بالمعرفة..). الحديث. حسن لشواهده. (١٥٧)

(١٥٦) «شرح مشكل الآثار» (٢٦٣/٤).

(١٥٧) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «المسند» (٧٧٨)، وابن المنذر في «الأوسط» (٢٤٧٤)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٣١/٤ ح ١٣٧٢) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن علقمة به. وإسناده ضعيف، لضعف أبي حمزة وهو ميمون الأعور.

وعن أبي الجعد قال: لقي ابن مسعود رجلاً فقال: السلام عليك يا ابن مسعود! فقال عبدالله: صدق الله ورسوله، قال النبي ﷺ:

٧٦- (من أشرط الساعة أن يمر الرجل في المسجد لا يصلي فيه ركعتين، وأن لا يسلم الرجل إلا على من يعرف، وأن يبرد الصبي الشيخ). **حسن لشواهده، إلا قوله: (وأن يبرد الصبي الشيخ). (١٥٨)**

وفي حديث الأسود بن يزيد عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً:

٧٧- (إن من أشرط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة). **حسن لشواهده. (١٥٩)**

وفي رواية:

٧٨- (إن من أشرط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة). **حسن لشواهده. (١٦٠)**

وهذه الأحاديث ظاهرها التحذير من اختصاص الواحد بالسلام دون غيره، فهي شرط من أشرط الساعة، لأن الأصل أن تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف كما ورد في «الصحيحين» وغيرهما، أن رجلاً سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: **(تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)**، ففيه الإشارة إلى تعميم السلام بين المسلمين فلا يخص به أحداً

(١٥٨) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه»، والطبراني في «الكبير»، كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٥٣٠)، قلت: وأخرجه الشاشي (٢٥٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٩٧/١١ ح ٨٣٩٩) من طريق الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبيه به. والحكم (ضعيف) كما في «التقريب».

(١٥٩) أخرجه أحمد، والطبراني في «الكبير»، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦٤٨)، قلت: وأخرجه ابن أبي شيبة في «المسند» (٢١٢)، والبزار في «البحر الزخار» (١٦٥٢) بلفظ: **(إن من اقتراب الساعة السلام بالمعرفة)** كلهم من طريق مجالد بن سعيد عن عامر الشعبي، عن الأسود به. وإسناده ضعيف، لضعف مجالد.

(١٦٠) أخرجه أحمد (٤٠٥/١-٤٠٦) كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦٤٨).

دون أحد، وهذا يزيد من المحبة بين المسلمين، ويجلب الصلة والمودة بين المتناكرين، وقرنه مع إطعام الطعام إشعاراً بأهمية العلاقة بين المسلم والمسلم في الله.

ويخرج من هذا التعميم الكفار، فلا يبدأ الكافر بالسلام لقوله ﷺ **(لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام)**، قال الحافظ: «لا حجة لمن أجاز ابتداء الكافر بالسلام، لأن الأصل مشروعية السلام للمسلم». وقال فضل الله الجيلاني: «والحكم وإن كان عاماً يخرج منه الكافر والمنافق حتى الفاسق ليس بداخل فيه». (١٦١)

قلت: والمبتدع أيضاً ليس بداخل في عمومه، قال مالك: «لا يسلم على أهل الأهواء»، وبه قال النووي.

وسبب اختصاص الواحد بالسلام دون الآخرين في آخر الزمان حصول التناكر بين الناس، لأمر:

أولها: البدعة، وانصراف كثير من الناس في ولاءاتها للجماعات الحزبية الضالة المبتدعة الناقمة على الطائفة المنصورة والفرقة الناجية.

والثاني: الجهل بدين الله تعالى؛ وقد قرُن بتسليم الخاصة في حديث النبي ﷺ عندما قال: **(وظهور القلم)**. فلم يعد لإفشاء تحية السلام بين المسلمين أهمية تذكر، لضعفهم في دينهم لا سيما في الولاء والبراء، فساعد هذا على غفلتهم وعدم شعورهم أن للتحية في حياتهم بركات.

والثالث: ظهور الرغبة في الدنيا، وهذا مما أضعف العلاقة بين المسلمين بعضهم البعض، فصارت قائمة على المصالح فحسب، فالتحية إن حصلت فهي للمعرفة لأنها للمصلحة وقضاء الحاجة، وليست للتقارب وزيادة المحبة في الله. ويدل على ذلك أن النبي ﷺ قرن بين تسليم الخاصة، وأموراً أخرى

(١٦١) «فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد» (٤٧٠/٢).



هي في سلوكياتها إثارة الدنيا على الآخرة، كقوله: (إن بين يدي الساعة: تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة. .) الحديث. وقوله:

٧٩- (إِنَّ مِنْ أَقْتِرَابِ السَّاعَةِ السَّلَامَ بِالْمَعْرِفَةِ، وَأَنْ يَجْتَازَ الرَّجُلُ بِالْمَسْجِدِ لَا يُصَلِّي فِيهِ). حسن. (١٦٢)

فلا التحية أصبحت فعالة في المحبة والتآلف والود، ولا المسجد أصبح فعلاً في بسط أو اصر الاجتماع على الخير والعبودية الخالصة لله، لرغبة الناس في الدنيا، وانشغالهم في التجارة وجمع المال، حتى المرأة تشارك زوجها في التجارة لسد احتياجات الأسرة.

---

(١٦٢) أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٣٤٠٧)، من طريق بشير أبو اسماعيل، عن سيار، عن طارق بن شهاب عن عبدالله مرفوعاً. وإسناده حسن، وسيار هو أبو حمزة الكوفي. وقال البزار: «لا نعلمه يروى من حديث طارق عن عبدالله إلا من هذا الوجه». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٢٩/٧): «رواه كله أحمد، والبزار ببعضه، وزاد: (أن يجتاز الرجل بالمسجد فلا يصلي فيه). ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح».

(٢٥)

من أعلام نبوته ﷺ

## الحثالة لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا

٨٠- (يذهب الصالحون أسلافًا، ويبقى أهل الريب من لا يعرف معروفًا، ولا ينكرون منكرًا). حسن. (١٦٣)

وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو بلفظ:

٨١- (لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا). إسناده ضعيف، وهو حسن. (١٦٤)

ومعلوم «أنه إذا فشا المنكر، وكان بالناس قوة على تغييره، فلم يغيروه امتحنهم الله بعقوبة، وبعث الصالحين على نياتهم، وكان نقمة للفاسقين، وتكفيرًا للمؤمنين». (١٦٥)

(١٦٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٩/٩ ح ٨٥٥٢) و(١٩٨/٩ ح ٨٨٨٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٣٥/١)، عن أبي خليفة، ثنا أبو الوليد الطيالسي، ثنا شعبة، عن أبي اسحاق، عن الأسود، عن عبدالله به. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٥٠/٧): «رجاله رجال الصحيح»، لكن فيه عنعنة أبو اسحاق، وهو عمرو بن عبدالله السبيعي (مشهور بالتدليس). وله طريق آخر، أخرجه البيهقي في «الشعب» (٧١٧٨) عن محمد بن طلحة، عن جامع بن شداد، قال: كنت عند عبدالرحمن بن يزيد بفارس، فأتاه نعي الأسود بن يزيد فأتيناه نعيه، فقال: مات أخي الأسود ثم قال: قال عبدالله: (يذهب الصالحون أسلافًا، ويبقى أصحاب الريب، قالوا: يا أبا عبدالرحمن وما أصحاب الريب؟ قال: قوم لا يأمرن بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر). وفي إسناده محمد بن طلحة، تكلموا فيه، ووثقه أحمد. وقول الصحابي عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - (يذهب الصالحون.. الخ) له حكم المرفوع، لأنه لا يقال من باب الرأي، فالطريقان إليه يقوي بعضهما بعضًا، لا سيما وللشطر الأول منه شواهد تقدمت.

(١٦٤) أخرجه أحمد (٢١٠/٢) مرفوعًا وموقوفًا، والحاكم (٤٨١/٤) عن همام، عن قتادة، عن الحسن، عن عبدالله بن عمرو به. وفيه عنعنة الحسن، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين إن كان الحسن سمعه عن عبدالله بن عمرو، ووافقه الذهبي.

(١٦٥) «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٧١/١).



(٢٦)

من أعلام نبوته ﷺ

## ظهور آثار الفتن على حالته الناس ومنها: السّمانة

٨٢- (خير أمتي القرن الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، - والله أعلم أذكر الثالث أم لا - ثم ينشأون [وفي لفظ: يظهر] قوم يشهدون ولا يُستشهدون، ويندرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن). صحيح. (١٦٦)

وفي لفظ:

٨٣- (ثم يجيء قوم يتسمنون: يحبون السمن، ينطقون الشهادة قبل أن يسألوها). صحيح. (١٦٧)

(١٦٦) أخرجه مسلم، وأبو داود، والطيالسي، وأحمد، والترمذي، عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن عمران بن حصين مرفوعاً. وقال الترمذي: «حسن صحيح»، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم (١٨٤٠). ومن هذا الوجه أخرجه البزار (البحر الزخار - ٢٩٧٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٧٢٩)، والطبراني في «الكبير» (٢١٢/١٨ ح ٥٢٧)، والداني في «السنن الواردة في الفتن» (٣١٦)، والبخاري في «شرح السنة» (٦٧/١٤).

وأخرجه البخاري، ومسلم، وأحمد، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٢٣/١٠)، عن زهد بن مضرب، سمعت عمران بن حصين - رضي الله عنهما - يقول: قال رسول الله ﷺ يقول: (فذكره) وفيه: (ثم إن بعدكم قوماً "يخونون ولا يؤتمنون" ويشهدون ولا يستشهدون، ويندرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن).

(١٦٧) أخرجه الترمذي، وابن حبان، والحاكم، وأحمد، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦٩٩)، عن وكيع، ثنا الأعمش، ثنا هلال بن يساف، عن عمران بن حصين مرفوعاً.

قال ابن بطال - رحمه الله : «ودلّ حديث عمران بن حصين أن فتنة الدنيا لمن يأتي بعد القرن الثالث أشدّ . . فجعل - صلى الله عليه وسلم - ظهور السّمن فيهم ، وشهادتهم بالباطل ، وخيانتهم الأمانة ، وتنافسهم في الدنيا وأخذهم لها من غير وجهها» .

ولما تقدّم شاهد صحيح من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ وفي لفظه :

٨٤- (ثم يخلف قوم يحبون [تعجبهم] السّمانة ، يشهدون قبل أن يُستشهدوا) .  
صحيح . (١٦٨)

وهذه صفة رأيتها على المنافقين الخوارج الذين خرجوا علينا في القدس وفلسطين ، ممن خبرنا حالهم قبل الخروج وبعد الخروج ، - أي الذين ادّعوا انتمائهم إلى الدعوة السلفية زوراً وبهتاناً ، أو ممن باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل - فظهور السّمانة فيهم كان أمراً مميزاً شاهدناه ، ولم نكن نستغربه مع شهاداتهم الزور التي أتوا بها تباعاً في محاكم السلطة الوطنية الفلسطينية في - رام الله - من غير أن يُطلبوا لها ، بل ركضوا إلى الشهادات الكاذبة بأرجلهم ، وحلفوا على القرآن كذباً ، وأراد أحدهم وهو (عز الدين إسماعيل قعدان) ويدعى (صلاح!) أن يتورّع! عند الحلف ، فجعل أصابعه عند الحلف الزور على المصحف دون كفه . وفي إحدى المرّات شكاني للقاضي أني كتبت فيهم مقالاً ونعتهم فيه بالسّمانة! .

وكنت في ١ / ٤ / ١٤٣٢ كتبت مقالاً عنوانه : «ظهور السّمن! على الخوارج المنافقين الحّون» . وقلت : «فهؤلاء الذين يتشدّقون بالدعوة السلفية . في

---

(١٦٨) أخرجه مسلم، والطيالسي، وأحمد، من طريق أبي بشر، عن عبدالله بن شقيق، عن أبي هريرة مرفوعاً، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم (١٨٣٩). وما بين قوسين: أخرجها الطحاوي من هذا الوجه في «مشكل الآثار» (٤٤٨/٥).

المركز العمّاني وأتباعهم في فلسطين ، وأمثالهم في السعودية وأتباعهم في داخلها وخارجها ، وفي التراث الكويتية ، وجمعية دار البر الإماراتية وغيرهم . زعموا اتباع منهاج النبوة والسلف ! ولكن هيهات هيهات ! فالذي تأكّد لنا أنهم خلاف ذلك البتة ، لرغبتهم الجامحة في زهرة الدنيا !! فبعد ابتلائهم بظهور الدعوة السلفية في المسجد الأقصى ، سقطوا ؛ فاسودّت وجوههم ! ونطقت ألسنتهم بالكذب ! وظهرت آثار السّمانانة على أبدانهم ! .

والمراد بالسّمّن : كثرة اللحم ، قال ابن بطال - رحمه الله : «هو كناية عن رغبتهم في الدنيا ، وإيثارهم شهواتها على الآخرة ، وما أعدّ الله فيها لأوليائه من الشهوات التي لا تنفد ، والنعيم الذي لا يبید ، فهم يأكلون في الدنيا كما تأكل الأنعام ، ولا يقتدون بمن كان قبلهم من السلف الذين كانت همتهم من الدنيا في أخذ القوت والبلغة ، وتوفير الشهوات إلى الآخرة» .

وقال ابن التين كما نقل العيني في «عمدة القاري» (٢٠ / ٢٦٨) : «المراد ذم محبته وتعاطيه لا من يخلق كذلك» .

وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١ / ١٣٤) : «ووجه كونه عيباً أنه يحصل من كثرة الأكل وليس من الصفات المحمودة» .

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله : «بعد هذه القرون تتغير الأحوال ، ويضعف الإيمان حتى إنهم يظهر فيهم السمن ؛ لميلهم إلى الشهوات»<sup>(١٦٩)</sup> .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله : «فالسّمّن يظهر من كثرة الإرفاه»<sup>(١٧٠)</sup> . وقال : «هذا هو الوصف الرابع لهم ، كثرة الشحم واللحم ، وهذا الحديث مشكل ؛ لأن ظهور السّمّن ليس باختيار الإنسان فكيف يكون صفة ذم ؟ قال أهل العلم : المراد أن هؤلاء يعتنون بأسباب السمن من المطاعم

(١٦٩) فقه الدعوة في «صحيح الإمام البخاري» (١٣٢/٢) .

(١٧٠) "الشرح الممتع" (١٠ / ١٥٦) .

والمشارب والترف ، فيكون همهم إصلاح أبدانهم وتسمينها . أما السمن الذي لا اختيار للإنسان فيه ، فلا يذم عليه ، كما لا يذم الإنسان على كونه طويلاً أو قصيراً أو أسوداً أو أبيض ، لكن يذم على شيء يكون هو السبب فيه» .

وسبب الطعن في سمانه الخوارج المفتونين لا سيما في بلادنا فلسطين - وقد عايتهم - أنهم وقعوا في شهوات الغي التي حذر منها النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله : (إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى) . (١٧١)

فقداتهم شهوات الغي ، ومضلات الهوى ، إلى الخروج والخيانة ، وشهادة الباطل ، والحلف الكاذب ، حتى ظهرت على أبدانهم السمانه بشكل مقزز ! قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله : (ولهذا تجد كثيراً من هؤلاء لما لم يتبين له الهدى في طريقة ؛ نكص على عقبيه فاشتغل باتباع شهوات الغي في بطنه وفرجه ، أو رياسته وماله ، ونحو ذلك لعدم العلم واليقين الذي يطمئن إليه قلبه وينشرح له صدره) .

وقال : (وهؤلاء المعرضون عن الطريقة النبوية السلفية يجتمع فيهم هذا وهذا : اتباع شهوات الغي ، ومضلات الفتن فيكون فيهم من الضلال والغى بقدر ما خرجوا عن الطريق الذي بعث الله به رسوله . ولهذا أمرنا الله أن نقول في كل صلاة : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾ .

وقيل في سبب فشو السمن : التكثر مما ليس لهم ، وادعاء ما ليس لهم من الشرف وغيره ، فإنهم كما ذكرنا يتشدقون بالدعوة السلفية ، بل إنهم اجتمعوا على الجبن ، والكذب ، والتدليس ، بقولهم : «كل السلفيين» ! بل قل : «كل

(١٧١) "صحيح الترغيب والترهيب" (٥٢) .

المفلسين» إلا من النفاق، فإنهم امتازوا به، حتى صار النفاق علامة فارقة في سلوكياتهم وأقوالهم، فادّعواؤهم للسلفية هو من باب الاحتيال، ومعلوم أن الاحتيال يفتح باب الخيانة والكذب، كما سيأتي معنا.

فكلما رغبوا في الدنيا، خفّ عليهم الدين، وسهلت عليهم المخالفات، فإذا أرادوا الفرار من الفضيحة احتالوا! وزوروا! وشهدوا زوراً! فظهرت آثار هذه الرغبة بهذه الشهادة على وجوههم وألسنتهم وجوارحهم وهم يشعرون! فقد رأيت أفراخ دجالهم (علي الحلبي) بعد فنتته وفي المحكمة. في رام الله. آثروا الكذب على الصدق! والخيانة على الأمانة! فليس لهم إلا كما قال ابن بطال. رحمه الله: «كثرة الأكل، واتباع اللذات، ولا رغبة لهم في أسباب الآخرة؛ لغلبة شهوات الدنيا عليهم».

وقيل في سبب ظهور السّمّن: جمعهم الأموال، قال محمد بن عمران بن أبي ليلى فيما نقله الإمام البغوي في «شرح السنّة» (١٤ / ٦٧): معنى قوله: «ويظهرُ فيهِمُ السّمُنُ»: «يعني جمع المال، والحرص على الدنيا».

وقال ابن بطال: «فهذا كله يدل أن الغنى بلية وفتنة. . . ولهذا أثر أكثر سلف الأمة التقلل من الدنيا وأخذ البلغة؛ إذ التعرض للفتن غرر».





(٢٧)

من أعلام نبوته ﷺ

## ظهور آثار الفتن على حالته الناس ومنها: الكذب

٨٥- (لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب، وتتقارب الأسواق، ويتقارب الزمان، ويكثر الهرج. قيل وما الهرج؟ قال: القتل). صحيح. (١٧٢)

---

(١٧٢) أخرجه أحمد (٥١٩/٢)، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم: (٢٧٧٢)، عن سعيد بن سمعان

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً.

وترجم شيخنا الألباني - رحمه الله - للحديث بقوله: «من أعلام نبوته ﷺ تقارب الأسواق والطرق» وقال: «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير سعيد بن سمعان هذا، وهو ثقة، كما قال الهيثمي، والحافظ ابن حجر».

قلت: والحديث أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦٧١٨)، من هذا الوجه، ولفظه في أوله: (يوشك

أن لا تقوم الساعة) وزاد فيه: (حتى يقبض العلم)، وسعيد روى له البخاري في «رفع اليدين».

## ٨٦- (إن بين يدي الساعة كذابين [فاحذروهم]). صحيح (١٧٣)

قال المناوي - رحمه الله - : « قيل هم نقلة الأخبار الموضوعة ، وأهل العقائد الزائغة ، وغيرهم ممن ينسب نفسه إلى العلم ! وهو كالدجال في الجدل ، وإبليس في التلبس (فاحذروهم) أي : خافوا شر فتنهم به ، واستعدوا وتأهبوا لكشف عوارهم وهتك أستارهم ، وتزييف أقوالهم وتقبيح أفعالهم ، ليحذروهم الناس ويبور ما جاؤوا به من الإلباس والبأس . »

(١٧٣) أخرجه مسلم (٧٥٢٤)، وأحمد (٨٦/٥ و ٨٧ و ٩٢ و ٩٤ و ١٠٧)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١٧٠/١٥ ح ٣٨٧٢١)، والطبراني في «الكبير» (١٨٩٨ و ١٩٣٥ و ١٩٦٩ و ١٩٧٨ و ١٩٨٨ و ٢٠٤١) وأبو يعلى في «مسنده» (٧٤٤٢ ح ٤٤٠/١٣)، كلهم من طريق سماك عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (فذكره).

وأخرجه أحمد (٨٩/٥ و ٩٠ و ١٠٠ و ١٠٦) من هذا الوجه بلفظ: (بين يدي الساعة كذابون). ومن هذا الوجه أخرجه بزيادة (فاحذروهم)، مسلم (٧٥٢٥)، والطيالسي (١٢٧٧)، وأحمد (٨٨/٥ و ٩٥ و ١٠١)، والبخاري في «البحر الزخار» (٤٢٥٢ ح ١٠/١٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٨٥/١٣ ح ٧٤٧٦)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٠٩٦ ح ٣١٥١).

والحديث أخرجه مسلم (٤٨١٥)، وأبو عوانة (٦٩٩٦)، وأحمد (٨٩/٥)، وابن أبي عاصم في «الأحاديث والمثنوي» (١٤٥٤)، من طريق المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كُتِبَتْ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلَامِي نَافِعٍ أَنْ أَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ فَكُتِبَ إِلَيَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ جُمُعَةٍ عَشِيَّةَ رَجْمِ الْأَسْلَمِيِّ... فكان مما ذكر فيه: (إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم).

وأخرجه أبو عوانة (٦٩٩٨)، وأحمد (٨٦/٥ و ٨٧ و ٨٨)، والطبراني في «الكبير» (١٩٩/٢ ح ١٨٠٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٥٨٩ ح ١٠٣/٧)، عن المهاجر به، بلفظ: (ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة).

وعن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - مرفوعاً، أخرجه البزار في «البحر الزخار» (٢٨٨٨)، والمحاملي في «أماليه» (٢٥٩)، كلاهما من طريق عبيد الله بن موسى، أخبرنا إسرائيل، عن عاصم، عن شقيق، عن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن بين يدي الساعة كذابين). وإسناده صحيح، رجاله ثقات.

وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً، أخرجه ابن جميع الصيداوي في «معجم الشيخ» (ص: ١٣٩) من طريق عبدالله بن الجهم أبو عبد الرحمن، حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: (فذكره بلفظ حذيفة، وجابر بن سمرة، من غير زيادة (فاحذروهم)). وإسناده حسن، وعبدالله بن الجهم (صدوق) كما في «التقريب، وعمرو، وشيخه عاصم وهو ابن أبي النجود، لا ينزل حديثهما عن رتبة الحسن.

قلت : والقائمة من الكذابين في عصرنا كثر ، ممن انتسبوا إلى العلم ، وعدّوا أنفسهم من المشيخة السلفية ، على رأسهم دجال العصر : علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي ، وأتباعه ، وأعوانه في المركز العماني في الأردن وغير الأردن ، وربييع بن هادي المدخلي ، وسعد بن عبدالرحمن الحصين ، وصالح بن فوزان الفوزان ، وأعوانهم ، وأتباعهم في السعودية وغيرها . والقائمة من أمثالهم وأتباعهم في مصر والعراق وبلدان العالم الإسلامي تطول ليس الآن محل ذكرهم ، لكن لا بدّ من الحذر والتحذير منهم ، لأنهم كذبة ودجاجة .



(٢٨)

من أعلام نبوته ﷺ

أناس من أمته ﷺ يكذبون عليه

التحذير من الدجالين والضلال الذين يمّوهون، ويلبسون، ويزورون على الناس باسم الدين .

٨٧- (سيكون في آخر أمتي أناس [وفي رواية: سيكون في آخر الزمان ناس من أمتي] يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم، فيأياكم وإياهم). حسن. (١٧٤)

وجاء الحديث عن مسلم بن يسار عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً بلفظ: ٨٨- (يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم فيأياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يقتنونكم). حسن. (١٧٥)

(١٧٤) أخرجه مسلم في «مقدمة صحيحه» (١/١٥٩ح)، والبخاري في «التاريخ» (١١٦٧). وأبو يعلى في «مسنده» (١١/٢٧٠)، والحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص: ١٢-١٣)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٤/٢)، والتهروي في «ذم الكلام» (٤/٥٧ح-٦٠٧)، والبيهقي في «شرح السنة» (١/٢٢٣) باب: «مجانبة أهل الأهواء»، كلهم من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ، قال: حدثنا سعيد بن أبي أيوب، قال: حدثنا أبو هانيء حميد بن هانيء، عن أبي عثمان مسلم بن يسار، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: (فذكره). قال البيهقي: «حديث حسن».

وتابع عبدالله بن يزيد المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب، عبدالله بن وهب به، أخرجه ابن وضاح في «البدع» (٢٥٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٧٦٦)، والتهروي في «ذم الكلام» (٤/٥٨ح-٦٠٧).

(١٧٥) أخرجه مسلم في «مقدمة صحيحه» (١/١٦٩ح)، وأحمد (٢/٣٢١)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٩٥٤)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٤/٢) باب: «نفي تهمة الكذب عن الصحابة في الرواية». وابن عدي في «الكامل» (١/٤٣). من طريق أبو شريح، أنه سمع شراحيل بن يزيد المعافري، يقول: أخبرني مسلم به.

وليس لمسلم بن يسار المصري عن أبي هريرة في «الصحيح» غير هذا، قال الذهبي في «لسان الميزان» (٤/١٠٧): «ولا يبلغ حديثه درجة الصحة، وهو في نفسه صدوق». لكنه في «كاشفه» قال: (ثقه)!

والدجل : تليس الباطل بما يشبه الحق ، والدجال من يكثر الكذب والتمويه ، يقال : دَجَل إذا موَّه ولبَّس . ومعنى (وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ) أي : خذوا حذرکم أن لا یوقعونکم فی الفتنة . وجاء الحديث بلفظ :

٨٩- (سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي دَجَالُونَ كَذَابُونَ، يُحَدِّثُونَكُمْ بِدَعٍ مِنَ الْحَدِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَاهُمْ لَا يَفْتِنُونَكُمْ). **حسن لغيره مرفوعاً** وموقوفاً. (١٧٦)

قال الملا علي القاري -رحمه الله- : «يعني سيكون جماعة يقولون للناس نحن علماء ومشايخ ندعوكم إلى الدين وهم كذابون في ذلك ، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم ، أي : يتحدثون بالأحاديث الكاذبة ويبتدعون أحكاماً باطلة واعتقادات فاسدة». (١٧٧)

(١٧٦) أخرجه أحمد (٣٤٩/٢)، وابن وضاح في «البدع» (٦٥)، كلاهما عن ابن لهيعة قال: حدثنا سلامان بن عامر، عن أبي عثمان الأصبحي، عن أبي هريرة مرفوعاً. وابن لهيعة (ضعيف)، وقد رواه عنه أسد شيخ ابن وضاح، وتابعه حسن بن موسى عند أحمد. وحجاج بن محمد عند الهروي في «ذم الكلام» (٤/٥٩٠ح٦٠٨) بلفظ: (يكون في أمتي رجال دجالون كذابون يأتونكم بمدبج من الحديث ما لم تسمعوا..) الحديث. سلامان بن عامر (مجهول).

وأبو عثمان الأصبحي، ويقال الإفريقي مولى الأنصار، جليس أبي هريرة، هو مسلم بن يسار الطنبذي، نسبة إلى (طنبذي) قرية من قرى مصر، وهو رضيع عبدالملك بن مروان، وتقدم ذكره. وأخرجه ابن وضاح في «البدع» (٧١) لكنه رواه موقوفاً من طريق عبدالله بن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن سلامان بن عامر، عن أبي عثمان رضيع عبدالملك بن مروان، أنه سمع أبا هريرة يقول: (بنحو لفظ المرفوع..). ومع ارتفاع علّة ضعف ابن لهيعة كون عبدالله بن وهب سمع منه قبل اختلاطه، إلا أن الضعف في الإسناد لا يزال يراوح مكانه لأجل سلامان. لكن الحديث على كل حال حسن مرفوعاً وموقوفاً لشواهده المتقدمة.

(١٧٧) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢١/٢).

(٢٩)

من أعلام نبوته ﷺ

## ظهور آثار الفتن على حالته الناس ومنها: شهادة الزور

٩٠- (احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفسو الكذب حتى يشهد الرجل وما يُستشهد، ويحلف وما يُستحلف).  
صحيح. (١٧٨)

هكذا فعلت محبة الحثالة للسَّمانه وكراهيتهم للسَّنة، فهم شرّ الشهود، فشهاداتهم في الباطل.

---

(١٧٨) أخرجه ابن ماجه، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم: (١١١٦)، من طريق جرير، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة قال: «خطبنا عمر بن الخطاب بـ (الجابية) فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا مقامي فيكم، فقال: (فذكره). وإسناده رجاله ثقات، رجال الشيخين. ومن هذا الوجه أخرجه أحمد (٢٦/١ ح ١٧٧)، والحاثر بن أبي أسامه في «العوالي للحافظ أبي نعيم» (٦٨)، وابن منده في «الإيمان» (٩٨٣/٢ ح ١٠٨٧)، والطبراني في «الأوسط» (١٦٥٩)، والنسائي في «الكبرى» (٩٢١٩)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٥٦٦١)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٥٨٦)، وأبو يعلى (١٣٣/١ ح ١٤٣)، والمحاملي في «اماليه» (٢٣٧). بأنهم مما سبق: (أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يحلف أحدهم على اليمين قبل أن يُستحلف عليها، ويشهد على الشهادة قبل أن يُستشهد، فمن أحب منكم بحبوحة الجنة؛ فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما الشيطان، ومن كان منكم تسرّه حسنته، وتسوؤه سيئته، فهو مؤمن). وهو صحيح. قال شيخنا في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم: (٤٣٠): «وهذا إسناد صحيح، رجاله رجال الستة». وللحديث طرق أخرى عن: ابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبي صالح، وعبد الله بن الزبير، وربيعي، كلهم عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - به.



فالكذب وشهادة الزور في الحثالة من الناس - اليوم - من أعلام نبوته ﷺ،  
 وقرن النبي - عليه السلام - في أحاديثه؛ ظهور السمن بفشو الكذب، كما  
 تقدّم من حديث عمران بن حصين، وحديث أبي هريرة، - وأيضاً - من  
 حديث بريدة الأسلمي عن النبي ﷺ الآتي:

٩١- (خير أمتي قرني منهم، ثم الذين يلونهم - ولا أدري أذكر الثالث أم لا - ثم  
 تخلف أقوام يظهر فيهم السمن، يهرقون الشهادة ولا يسألونها). **حسن**. (١٧٩)  
 وله شاهد من حديث بلال بن سعد عن أبيه سعد بن تميم السكوني، وكانت  
 له صحبة، سكن دمشق، وفيه:

٩٢- (ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ يَحْلِفُونَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُسْتَحْلَفُوا، [وفي رواية: يحلفون  
 ولا يستحلفون] وَيَشْهَدُونَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا، وَيُؤْمَنُونَ [وفي لفظ:  
 ويؤتمنون] فَلَا يُؤَدُّونَ). **صحيح**. (١٨٠)

أي: يحلفون من غير ضرورة داعية إليه، ومن غير حاجة باعثة عليه، وهو  
 دليل على عدم استشعارهم الخوف من الله، فإن خلق الكذب يولد ضعفاً  
 ومهانة، وبالتالي يحتاج صاحبه إلى الحلف ليتقي ضعفه ومهانته، وحين  
 يصير المرء إلى الحلف يصير محتقر الرأي والتفكير، سافل الهمة والمروءة.

(١٧٩) أخرجه أحمد (٣٥٠/٥) كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم (١٨٤١). من طريق حماد بن  
 سلمة، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن عبدالله بن مولة، كنت أسير مع بريدة الأسلمي فقال:  
 فذكر الحديث مرفوعاً.

ومن هذا الوجه أخرجه أحمد (٣٥٧/٥)، وابن أبي شيبة (١٧٧/١٢ ح ٣٣٠٨١)، والطحاوي في «شرح  
 معاني الآثار» (١٥٢/٤). ولفظه: (خير هذه الأمة القرن الذين بعثت أنا فيهم، ثم الذين يلونهم،  
 ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم).  
**حسن من غير التكرار الثالث لقوله: (ثم الذين يلونهم).**

(١٨٠) أخرجه عبد الأعلى بن مسهر في «نسخته» (١٠)، وابن أبي شيبة في «المسند» (٤٢٩/٢)، والطبراني  
 في «الكبير» (٤٤٤/٦ ح ٥٤٦٠)، وقال الهيثمي: «رجالته ثقات». وأخرجه عن سعد، عبد الجبار في «تاريخ  
 داريا» (٩٨)، وتمام في «فوائده» (١٥٣٠)، وابن أبي عاصم في «الأحاديث المثنوي» (٢٤٥٦)، وابن قانع في  
 «معجم الصحابة» (٥١٣)، وعزاه الهندي في «الكنز» لكل من: البغوي، والباوردي، وسمويه.  
 ورواه مسلم في «صحيحه» (٦٦٤٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٣٣/١٨ ح ٥٨٠)، والبيهقي في «السنن  
 الكبرى» (١٦٠/١٠) عن عمران بن حصين مرفوعاً وفيه: (وَيَحْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلَفُونَ).

بل ظالم وجائر. لذا جعل الإمام البخاري هذا الحديث في «صحيحه» في كتاب «الشهادات» باب: (لا يشهد على شهادة جور إذا شهد). فالحديث مطابقته للترجمة ظاهرة، لأن فيه معنى الجور، قال ابن الجوزي -رحمه الله-: «المراد أنهم لا يتورعون ويستهيئون بأمر الشهادة واليمين»<sup>(١٨١)</sup>. وجعله -رحمه الله- في كتاب «فضائل أصحاب النبي ﷺ في أول باب منه: (فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه). قال ابن حجر -رحمه الله-: «واستدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثة، وإن تفاوتت منازلهم في الفضل». وقال: «وفيه بيان من تُردُّ شهادتهم وهم من اتصف بالصفات المذكورة»<sup>(١٨٢)</sup>. فستان بين من استقام على عقيدة ومنهاج النبوة والسلف الصالح، وصدق في سبيل الله، وبين من ضلَّ وناق وكذب في سبيل زهرة الدنيا الفانية، لذا جعل الإمام البخاري حديث عمران - أيضاً - في كتاب «الرِّقاق» في باب: (ما يحذر من زهرة الدنيا، والتنافس فيها). وأخرج في الباب قول خباب: «إن أصحاب محمد مضوا ولم تُنقصهم الدنيا شيئاً». قال ابن بطال: «فإنه لم يكن في عهد النبي - عليه السلام - من الفتوحات والأموال ما كان بعده، فكان أكثر الصحابة ليس لهم إلا القوت، ولم ينالوا من طيبات العيش ما يخافون أن ينقصهم ذلك من طيبات الآخرة».

ولما غلب المبتدعة (أهل الأهواء) على الحثالة من الناس صاروا جميعاً إلى الكذب، لأنه كما قال علي بن حرب الموصلي: (كل صاحب هوى يكذب ولا يبالي)<sup>(١٨٣)</sup>.

وقال ابن حجر -رحمه الله-: «وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً، ولم يزل الأمر

(١٨١) نقله ابن حجر في «الفتح» (٢٦١/٥).

(١٨٢) «فتح الباري» (٧/٧).

(١٨٣) أخرجه الخطيب البغدادي في «الكفاية من علم الرواية» (ص: ١٢٣).

في نقص إلى الآن، وظهر قوله ﷺ: «ثم يفسو الكذب» ظهوراً بيناً حتى يشمل: الأقوال، والأفعال، والمعتقدات، والله المستعان». (١٨٤)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله: «والصحيح أن الذم في هذه الأحاديث لمن يشهد بالباطل، كما جاء في بعض ألفاظ الحديث ثم «يفشو فيهم الكذب حتى يشهد الرجل ولا يُستشهد»؛ ولهذا قرُن ذلك بالخيانة وبترك الوفاء بالنذر، وهذه الخصال الثلاثة هي آية المنافق، كما ثبت في الحديث المتفق عليه عنه - صلى الله تعالى عليه وسلم - أنه قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان). وفي لفظ لمسلم: (وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم). فذمَّهم - صلى الله تعالى عليه وسلم - على ما يفسو فيهم من خصال النفاق وبين أنهم يسارعون إلى الكذب، حتى يشهد الرجل بالكذب قبل أن يطلب منه ذلك؛ فإنه شر ممن لا يكذب حتى يسأل أن يكذب». (١٨٥)

ولما تقدّم شاهد صحيح عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً:  
٩٣- (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته). **صحيح**.  
أخرجه البخاري، ومسلم، وابن ماجه، وابن حبان، والطيالسي، وأحمد، والخطيب في «تاريخه»، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم: (٧٠٠).

وزاد الشيخان وغيرهما: قال إبراهيم: (وكان أصحابنا ينهوننا ونحن غلمان أن نحلف بالشهادة والعهد). قال ابن حجر - رحمه الله -: (كأنهم كانوا يعلمونهم ويؤدبونهم على المحافظة على الشهادات والأيمان أن يتحفظوا في

(١٨٤) «فتح الباري» (٦/٧).

(١٨٥) «مجموع الفتاوى» (٢٠/٢٩٦-٢٩٧).

ذلك). (١٨٦)

وهذه الرواية أصح مما تقدّم في الرقم (٥٢) لتكرار (ثم الذين يلونهم) هناك ، وقد بينّ ضعف هذا التكرار شيخنا الألباني - رحمه الله - في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣٥٦٩).

وحديث عمران بن حصين المرفوع رقم (٤٧) وفيه : (ينطقون الشهادة قبل أن يُسألوها) . وفي لفظ : (يعطون الشهادة . . . ) .

وحديث أبي هريرة المرفوع رقم (٤٨) وفيه : (يشهدون قبل أن يُستشهدوا) . وحديث عمر بن الخطاب المرفوع رقم (٤٩) وفيه : (ثم يفسو الكذب ، حتى يشهد الرجل وما يُستشهد ، ويحلف وما يُستحلف) .

وفي رواية عنه كما في الرقم (٥٠) : (ثم يجيء قوم يحلف أحدهم على اليمين قبل أن يُستحلف عليها ، ويشهد على الشهادة قبل أن يُستشهد) .

وفي رواية بريدة كما في الحديث رقم (٥١) : (يُهرقون الشهادة ولا يُسألونها) ، وهذه اللفظة في هذه الرواية تبيّن مقدار حرصهم على الشهادة وشغفهم بترويجها كذباً ، من غير مبالاة بعواقب إثمها .

وفي رواية عنه في الرقم (٥٢) بلفظ : (ثم يكون قوم تسبق شهادتهم أيمانهم ، وأيمانهم شهادتهم) . وفي رواية سعد بن تميم كما في الرقم (٥٣) : (يحلفون ولا يُستحلفون) ،

وفي رواية عبدالله بن مسعود كما هي هنا : (ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته) . كل ذلك محمول على شهادة الزور . وعلى عدم مبالاتهم بالشهادة واليمين .

قال السندي - رحمه الله - في حاشيته على «صحيح البخاري» : «كأن المراد أنه لا يطلب منهم الشهادة لعلم الناس أنه لا شهادة عندهم ، فهو كناية عن

(١٨٦) «فتح الباري» (١/١٥٦).

الكذب ، والله تعالى أعلم» .

وفسر - رحمه الله - قول النبي - صلى الله عليه وسلم : ( ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ ) في حاشيته على «سنن النسائي» بقوله : «أي : إن الناس لا يصدقونهم لإكثارهم الكذب ، فيحتاجون فيه إلى اليمين ؛ فيأتون باليمين ، إما قبل الشهادة أو بعدها ليصدقهم الناس في شهادتهم» .

وقال الكرمانى - رحمه الله - : «هم الذين يحرصون على الشهادة مشغوفين بترويجها ، يحلفون على ما يشهدون به ، فتارة يحلفون قبل أن يأتوا بالشهادة ، وتارة يعكسون ! ويحتمل أن يكون مثلاً في سرعة الشهادة واليمين ، وحرص الرجل عليهما حتى لا يدري بأيتهما يتديء فكأنه يسبق أحدهما الآخر من قلة مبالاته بالدين» . (١٨٧)

قال الإمام الطبري - رحمه الله : «وأصل الزور تحسين الشيء ، ووصفه بخلاف صفته ، حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه ، أنه خلاف ما هو به» .

(٣٠)

من أعلام نبوته ﷺ

## الاختلاف

إن أول وصف وصفته به الحثالة على لسان النبي ﷺ قوله: (قد مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا. (وشبَّك بين أصابعه)، وهذا عند الغريلة كما في (٣٤)، فإذا كنَّا تجاوزنا الغريلة كما بيَّنته في (٣٦)، فقد دخلنا في زمان الحثالة بعد الغريلة، لذا جاء عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قوله - عليه السلام - كما في (٣٥): (إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا: (وشبَّك بين أصابعه)). ومعنى (مرجت عهودهم وأماناتهم): اختلطت، وفسدت، وقلَّت فيهم أسباب الديانات والأمانات. والعهود: جمع عهد، وهو اليمين، والأمان، والذمة، والحفاظ، ورعاية الحرمة، والوصية. ومعنى (وخفت أماناتهم): قلَّت، والأمانة ضد الخيانة. قال ابن العربي: «وأما اليوم وقد مرجت عهود الناس، وخفت أماناتهم، واستولى الحرام على الحطام، فالعزلة خير من الخلاطة». (١٨٨)

ولما اختلفوا اختلفوا؛ كما قال تعالى في سورة «ق»: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ (٥)﴾ أي: مختلط وملتبس. قال ابن القيم - رحمه الله - : «لما تركوا الحقَّ وعدلوا عنه مرج عليهم أمرهم والتبس؛ فلا يدرون ما

(١٨٨) «تفسير القرطبي» (٤٤/١٩).

يقولون وما يفعلون، بل لا يقولون شيئاً إلاَّ كان باطلاً، ولا يفعلون شيئاً إلاَّ كان ضائعاً غير نافع لهم، وهذا شأن كل من خرج عن الطريق الموصل إلى المقصود». (١٨٩) وقال تعالى في سورة «ص»: ﴿... وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ...﴾ (٢٤). «لهذا السبب خص داود - عليه السلام - الخلق بزيادة البغي والعدوان، ثم استثنى عن هذا الحكم الذي آمنوا وعملوا الصالحات، لأن مخالطة هؤلاء لا تكون إلا لأجل الدين وطلب السعادات الروحانية الحقيقية، فلا جرم مخالطتهم لا توجب المنازعة، وأما الذين تكون مخالطتهم لأجل حب الدنيا لا بد وأن تصير مخالطتهم سبباً لمزيد البغي والعدوان، واعلم أن هذا الاستثناء يدل على أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يبغى بعضهم على بعض». (١٩٠)

وأصل المرج: الاضطراب والقلق، يقال: مرج أمر الناس، ومرج أمر الدين، ومرج الخاتم في إصبعي إذا قلق من الهزال. فإذا مرجت الحثالة عهدوها، فهذا دليل واضح على اضطرابها وقلة وفائها، (**وخفت أماناتهم**) بسبب خياناتهم، فإنهم كما وصفهم النبي ﷺ بقوله كما في (٤٥): (**وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون**)، وفي (٥٣): (**ويؤتمنون فلا يؤدّون**)، فإنهم ليسوا بأهل أمانة، ولا بأهل وفاء، بل إنهم نصّابون، ودجالون، وخائنون، ومخادعون. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضعف إيمانهم.

وكونهم اختلطوا وصاروا إلى هذه الطريقة، جعلهم لا يأتون لبعضهم البعض، ولا يؤتمنون لبعضهم البعض في العهود، وهذا من الفتنة. فنشأ

(١٨٩) «التبيان في أقسام القرآن»، (ص:٧٥).

(١٩٠) «قاله صاحب التفسير الكبير».

الاختلاف بينهم والاضطراب والقلق، حتى سفكوا دماءهم. وقوله - عليه السلام - : **(ويفشو فيهم السَّمَن)** هي علامة على خساستهم، لحرصهم على الدنيا، وعدم مبالاتهم بالأمانة. قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- : «ولذلك تجد الناس يتردّون كل عام عن العام الذي قبله، يذهب الصالحون الأول فالأول. فيما سبق تجد الناس يتعجّدون في الليل يصومون في النهار، يتصدّقون من أقواتهم يؤثرون على أنفسهم، اليوم تجد الناس تغيروا من سنة إلى أخرى إلى أردى من قبل، سهروا في الليل على غير طاعة الله ونوم في النهار، أو لهو أو بيع وشراء يشتمل على الغش والكذب والخيانة والعياذ بالله. فالناس إلى أردأ لكن مع ذلك في الناس خير لا شك يوجد أناس ولله الحمد على دين الله مستقيمين على ما يبدو لكن العبرة بالعموم والشمول، ولهذا أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - كما في الحديث الثالث الذي رواه البخاري أنه إذا أنزل بهم العذاب شمل الجميع كما قال تعالى : **(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** لكنهم يبعثون يوم القيامة على نياتهم كل على ما هو عليه، ولذلك يجب الحذر من أن يكون الإنسان من الخثالة التي كخثالة الشعير أو التمر وأن يحرص على أن يستقيم على أمر الله حتى لو كان الناس قد هلكوا فإنهم إن أصيبوا بالعذاب فإنه يبعث كل إنسان على نيته» .<sup>(١٩١)</sup>

(١٩١) «شرح رياض الصالحين» (ص:٢٢٠٦).





(٣١)

من أعلام نبوته ﷺ

## لغة الحثالة في الأسواق

ومعلوم أن الأسواق أبغض البلاد إلى الله، كما صح ذلك عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : (أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها).<sup>(١٩٢)</sup> لأنها مواطن الغفلة، والتنافس، والحسد، والكذب، وشهادة الزور، وعدم الوفاء بالعهود، وخيانة الأمانة، والسرقة، والاحتيال، والتزوير، والتقليد التجاري المزيّف، والإيقاع بالمشتري الساذج، والحرص على المال، ومحل الغش والخداع، والطمع، وبيع الحرام، والأيمان الكاذبة، والربا، وإخلاف الوعد، والإعراض عن ذكر الله، وهي محل اللغو، والكلام البذيء، وهي محل الخصومات والمنازعات، وارتفاع الأصوات، وهي محل الاختلاف، ومحل حضور الشياطين، والدخول في الفتن بأسبابها.

فمن نظر إلى أسواق زماننا رأى الذي حذر منه النبي ﷺ ورأى من فعل الحثالة الكثير، وسمع لهم فيها لغطاً، كما جاء في حديث عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

٩٤ - (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي الَّذِي أَنَا مِنْهُمْ، قَالَ: ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، [ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ] ثُمَّ يَنْشَأُ أَقْوَامٌ فِيهِمُ السَّمْنُ، يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَلَهُمْ لَغَطٌ

(١٩٢) رواه مسلم في «صحيحه». وأحمد، وغيرهما.

في أسواقهم). صحيح. (١٩٣)

واللغظ في الأسواق: اختلاط الأصوات والجلبة والضوضاء، وهي ناتجة عن الخصومات والنزاعات القائمة بين البائعين والمشتريين، أو بين التجار بعضهم البعض، أو بين التجار والحكومات، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: (التجار هم الفجار... يحلفون ويكذبون) وقد حذر النبي ﷺ من الأسواق على اعتبار أنها محل فتن، ومحل هوش القوم، كما جاء في حديث عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً: (ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، وإياكم وهيشات الأسواق)<sup>(١٩٤)</sup>. والمقصود بهيشات الأسواق: الاختلاط وكثرة اللغظ، فقله - عليه السلام - (وإياكم وهيشات الأسواق) النهي عن الذهاب إلى الأسواق بلا ضرورة، والهوشة: الفتنة والهيح والاختلاف، يقال: هوش القوم؛ إذا اختلفوا. فإذا كان هذا التحذير من الأسواق في زمن الأمن، فما بالك وقد دخلنا في زمن فتن الحثالة التي يعجبها السمانة.

---

(١٩٣) أخرجه البزار، كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم: (٣٤٣١)، عن حماد بن يزيد بن مسلم، ثنا معاوية بن قرة، عن كههم الهلالي، قال: سمعت عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (فذكره).

قال شيخنا الألباني -رحمه الله-: «وهذا إسناد جيد، ورجاله ثقات؛ رجال مسلم، غير حماد بن يزيد، وقد وثقه ابن حبان، وروى عنه جماعة كما في إسناد البزار».

(١٩٤) أخرجه مسلم، والترمذي، وابن حبان، والطبراني في «الكبير»، وغيرهم.

(٣٢)

من أعلام نبوته ﷺ

## وقوع الخيانة، وفقدان الأمانة

٩٥- (ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى فيها أثر مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفظ فتراه منتبراً وليس فيه شيء، ويصبح الناس يتبايعون فلا يكان أحد يؤدّي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، ويقال للرجل: ما أعقله! وما أظرفه! وما أجلداه! وما في قلبه حبة خردل من إيمان... ) الحديث.

صحيح. (١٩٥)

الوكت: الأثر اليسير. والمجل: ارتفاع في باطن اليد بسبب العمل بالفأس ونحوه يحتوي على ماء ثم يصلب ويبقى عقداً. ونفظ: أي ارتفع جلدها وانتفخ. منتبراً: مرتفعاً. والمقصود خلو القلوب من الأمانة كما يخلو المجل المنتبر عن شيء يحويه.

وقوله: (يتبايعون): يتعاملون بالبيع والإجارة والرهن وغيرها. (فلا يكان

أحد يؤدّي الأمانة)!

وما حصل في النومة الثانية أشد من الأولى، ثم قال حذيفة -رضي الله عنه-:

(١٩٥) أخرجه البخاري (٧٠٨٦) كتاب الفتن، باب: «إذا بقي في حثالة من الناس». ومسلم (١٤٣) كتاب الإيمان، والترمذي (٢١٧٩) باب: «ما جاء في رفع الأمانة». وابن ماجه (٤٠٥٣)، وأحمد (٣٨٣/٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٧٦٢)، والطيالسي (٥٧/١ ح ٤٢٤)، والحميدي في «مسنده» (٢١٢/١ ح ٤٤٦)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (١٢٢/١٠) كلهم عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة مرفوعاً.

«ولقد أتى علي زمان وما أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلماً ليردّنه علي دينه، ولئن كان نصرانياً أو يهودياً ليردّنه عليّ ساعيه، وأما اليوم، فما كنت لأبائع منكم إلا فلاناً وفلاناً».

وهذا زمان حذيفة - رضي الله عنه -، كما قال ابن حجر - رحمه الله - : «هم من أهل العصر الأخير الذي أدركه والأمانة فيهم بالنسبة إلى العصر الأول أقل، وأما الذي ينتظره فإنه حيث تفقد الأمانة من الجميع إلا النادر»<sup>(١٩٦)</sup>.  
فما بالك بزماننا وقد غربل الناس فيه غربلة، وظهرت الحثالة؟!  
وحذيفة - رضي الله عنه - قال قوله لما تغيّرت الأحوال التي كان يعرفها على عهد النبوة والخليفين، فأشار إلى ذلك بالمبايعة.

وترجمة الإمام البخاري لهذا الحديث بقوله: «إذا بقي في حثالة من الناس» دليل على ضعف إيمان الحثالة في آخر الزمان بسبب أعمالها السيئة، وهي في أعمالها ودينها على خلاف القرون الممدوحة، لا سيما وأن حذيفة أخبر أن رسول الله ﷺ حدّثهم بحديثين وقال: رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر.  
فالأول: **(أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علّموا من القرآن، ثم علّموا من السنّة)**، والثاني: **(عن رفعها) وقد تقدّم.**

لذا فجعل الإمام مسلم الحديث في كتاب الإيمان من «صحيحه» دليل على علاقة الإيمان بالأمانة، وأنه إذا ضعف الإيمان ضعفت الأمانة. فترجم الإمام النووي - رحمه الله - بناء على ذلك لهذا الحديث في «صحيح مسلم» بقوله: «باب: رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب». وهو واضح من قوله - عليه السلام - : **(وما في قلبه حبة خردل من إيمان)**، فشتان بين من جعلت الأمانة في جذر قلوبهم من الرجال المؤمنين فهي الباعثة لأخذهم الكتاب والسنّة والتمسك بهما إيماناً وأمانة، وبين من ذهب الإيمان

(١٩٦) «فتح الباري» (٣٩/١٣).

من قلوبهم وبالتالي ذهبت الأمانة وهم الخثالة، لذا قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: «وحاصل الخبر أنه أنذر برفع الأمانة، وأن الموصوف بالأمانة يسلبها حتى يصير خائناً بعد أن كان أميناً».

أما لماذا يصير الأمين إلى الخيانة عند الغربة وفي زمن الخثالة؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْعَمَلَ بِالْحَيْلِ يَفْتَحُ بَابَ الْخِيَانَةِ وَالْكَذْبِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْحَيْلِ لَا يَتِمُّ إِلَّا أَنْ يَتَّفِقَ الرَّجُلَانِ عَلَى عَقْدٍ يُظْهِرَانِهِ وَمَقْصُودُهُمَا أَمْرٌ آخَرٌ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي التَّمْلِيكِ لِلْوَقْفِ، وَكَمَا فِي الْحَيْلِ الرَّبَوِيَّةِ، وَحَيْلِ الْمَنَاحِكِ، وَذَلِكَ الَّذِي اتَّفَقَا عَلَيْهِ إِنْ لَزِمَ الْوَفَاءُ بِهِ كَانَ الْعَقْدُ فَاسِدًا. وَإِنْ لَمْ يَلْزَمْ فَقَدْ جُوزَتْ الْخِيَانَةُ وَالْكَذْبُ فِي الْمَعَامَلَاتِ، وَلِهَذَا لَا يَطْمَئِنُّ الْقَلْبُ إِلَى مَنْ يَسْتَحِلُّ الْحَيْلَ خَوْفًا مِنْ مَكْرِهِ، وَإِظْهَارِهِ مَا يُبْطِنُ خَلْفَهُ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)، وَالْمُحْتَالُ غَيْرُ مَأْمُونٍ. وَقَالَ -رحمه الله-:

«وَالْحَيْلُ تُوَجِّبُ مَرَجَ الْعُهُودِ وَالْأَمَانَاتِ وَهُوَ قَلْقَهَا وَاضْطْرَابَهَا، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَوَّغَ لَهُ مَنْ يُعَاهِدُ عَهْدًا، ثُمَّ لَا يَفِي بِهِ، أَوْ أَنْ يُؤْمِنَ عَلَى شَيْءٍ فَيَأْخُذَ بَعْضُهُ بِنَوْعِ تَأْوِيلِ ارْتَفَعَتِ الثِّقَةُ بِهِ وَأَمْثَالُهُ، وَلَمْ يُؤْمِنَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ، وَمَنْ تَأَمَّلَ حَيْلَ أَهْلِ الدِّيَّوَانِ وَوَلَاةِ الْأُمُورِ الَّتِي اسْتَحَلُّوا بِهَا الْمَحَارِمَ، وَدَخَلُوا بِهَا فِي الْغُلُولِ وَالْخِيَانَةِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ مَعَهَا عَهْدٌ وَلَا أَمَانَةٌ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّ الْاِحْتِيَالَ وَالتَّأْوِيلَاتِ أَوْجَبَ عَظَمَ ذَلِكَ، وَعَلِمَ خُرُوجَ أَهْلِ الْحَيْلِ مِنْ قَوْلِهِ: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)، وَقَوْلِهِ: (يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ)، وَمُخَالَفَتِهِمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)، وَقَوْلِهِ: (وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)، وَقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ، وَدَخُولِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وَدَخُولِهِمْ فِي قَوْلِهِ ﷺ: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ

مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا، إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) وَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اسْتِهِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ فَيُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا . وَهَذَا الْوَجْهُ مِمَّا أَشَارَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : عَجِبْتُ مِمَّا يَقُولُونَ فِي الْحَيْلِ وَالْإِيمَانِ ، يُبْطَلُونَ الْإِيمَانَ بِالْحَيْلِ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) وَقَالَ تَعَالَى : (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ) ، وَكَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ وَأَمْرُ هَذِهِ الْحَيْلِ ، وَاسْتِقْصَاءُ هَذَا يَطُولُ . (١٩٧)

فيا إلهي كم أهلكت التأويلات الفاسدة، والاحتياالات الجريئة على شرع الله، أصنافاً من المشيخات المزيفة، لحبهم المال، ورغبتهم في الدنيا! فقلبتهم من الأمانة إلى الخيانة، لذا ختم الحافظ ابن حجر - رحمه الله - فقرته السابقة بقوله: «وهذا إنما يقع على ما هو شاهد لمن خالط أهل الخيانة، فإنه يصير خائناً لأن القرين يقتدي بقرينه». (١٩٨)

(١٩٧) «إقامة الدليل على إبطال التحليل» (١/١٨٣-١٨٥).

(١٩٨) «فتح الباري» (١٣/٣٩).

## باب الأخبار الضعيفة

### قبض العلم بقبض العلماء

- ١ - (ليأتين على العلماء زمان يُقتلون فيه ؛ كما يُقتل اللصوص ، فيا ليت العلماء يومئذ تحامقوا) . **إسناده مرسل ، وهو منكر . (١٩٩)**
- ٢ - قال عبادة بن الصامت : (يا أبا عطاء كيف تصنعون إذا قرأواكم وعلماؤكم منكم حتى يصيروا إلى رؤوس الجبال مع الوحش؟ قال : قلت : ولم يفعلون ذلك؟ قال : خشية أن تقتلوهم ، قال : قلت : سبحان الله أنقتلهم وكتاب الله بين أظهرنا نقرؤه؟ قال : ثكلت أبا عطاء أمه ، ألم تؤت اليهود التوراة ثم ضلّوا عنها وتركوها؟ ألم تؤت النصارى الإنجيل ثم ضلّوا عنه وتركوه ، إنما هي السنن يتبع بعضها بعضاً ، إنه والله ما من شيء كان ممن قبلكم إلا سيكون فيكم) . **ضعيف موقوفاً ، وصح من قوله : «ألم تؤت اليهود . . الخ» . (٢٠٠)**
- ٣ - (يكون في آخر الزمان رؤوس جهال يفتون الناس برأيهم ، فيضلون

---

(١٩٩) أخرجه أبو عمرو الداني في «السنن الواردة في «الفتن» من طريق بقية بن الوليد، عن الوضين بن عطاء، عمّن حدثه قال: قال رسول الله ﷺ .

الحديث في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٦٥٢١) .

(٢٠٠) أخرجه ابن نصر المروزي في «السنة» (٦٢) من طريق داود يعني ابن أبي هند، عن أبي عطاء اليعقوبي قال: قال عبادة، وذكره . وإسناده ضعيف، لجهالة أبي عطاء اليعقوبي .



وَيُضَلُّونَ). **إسناده ضعيف جداً، وهو منكر.** (٢٠١)

٤ - (يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَقَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَقَدْ كَانَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ، وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا، وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ). قَالَ: فَكُنَّا قَدْ كَرِهْنَا كَثِيرًا مِنْ مَسْأَلَتِهِ، وَاتَّقَيْنَا ذَلِكَ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَأَتَيْنَا أَعْرَابِيًّا فَرَشُونَاهُ بَرْدَاءً قَالَ: فَاعْتَمَّ بِهِ حَتَّى رَأَيْتُ حَاشِيَةَ الْبُرْدِ خَارِجَةً مِنْ حَاجِبِهِ الْأَيْمَنِ. قَالَ: ثُمَّ قُلْنَا لَهُ: سَلِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيْفَ يُرْفَعُ الْعِلْمُ مِنَّا وَبَيْنَ أَظْهَرِنَا الْمُصَاحِفِ وَقَدْ تَعَلَّمْنَا مَا فِيهَا، وَعَلَّمْنَا نِسَاءَنَا وَذَرَارِيَنَا وَخَدَمَنَا؟ قَالَ: فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ وَقَدْ عُلَّتْ وَجْهَهُ حُمْرَةً مِنَ الْغَضَبِ قَالَ: فَقَالَ: أَيُّ ثَكَلْتِكَ أُمِّكَ وَهَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بَيْنَ أَظْهَرِهِمُ الْمُصَاحِفُ لَمْ يُصْبِحُوا يَتَعَلَّقُونَ بِحَرْفٍ مِمَّا جَاءَتْهُمْ بِهِ أَنْبِيَائُهُمْ، أَلَا وَإِنَّ مِنْ ذَهَابِ الْعِلْمِ أَنْ يَذْهَبَ حَمَلَتُهُ ثَلَاثَ مَرَارٍ). **ضعيف بهذا السياق.** (٢٠٢)

٥ - (إِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ فَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوهَا النَّاسَ وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، فَإِنِّي مَقْبُوضٌ، وَإِنَّهُ

(٢٠١) أخرجه الهروي في «ذم الكلام» (٥٦٣) موقوفاً، والخطيب البغدادي في «الفضيه والمتفقه» (٢/٢٢٢) مرفوعاً. كلاهما من طريق سليمان بن سفيان، عن ورقاء بن عمر، عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

وسنده ضعيف جداً، يحيى بن عبيد الله (متروك متهم بالوضع) وأبوه عبيد الله بن عبدالله بن موهب (مجهول العدالة)، ثم إن الحديث منكر، لأنه لم يبين علة ترؤس الجهال في آخر الزمان. وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» (٥٦٤) مرفوعاً من طريق آخر عن يحيى بن عبيد الله به، وفي أوله: **(يخرج في آخر الزمان..)** الحديث، وحكمه كسابقه.

(٢٠٢) أخرجه أحمد (٢٦٦/٥)، والطبراني في «الكبير» (٧٨٦٧/٨)، كلاهما من طريق علي بن يزيد، حدثني القاسم مولى بني يزيد، عن أبي أمامة الباهلي قال: **(لما كان في حجة الوداع قام رسول الله ﷺ وهو يومئذ مردف الفضل بن عباس على جمل آدم فقال:)** (فذكره). وإسناده ضعيف، وعلته علي بن يزيد الألهاني، قال الذهبي في «الكاشف»: (ضعفه جماعة ولم يترك)، وقال الحافظ في «التقريب»: (ضعيف).

سَيُقبَضُ العِلْمُ ، وَتَظْهَرُ الفِتْنُ حَتَّى يَخْتَلِفَ الاِثْنَانِ فِي الفَرِيضَةِ فَلَا يَجِدَانِ مَنْ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا) . **ضعيف** . (٢٠٣)

٦- (يُوشِكُ بِالْعِلْمِ أَنْ يُرْفَعَ ، - فَرَدَّدَهَا ثَلَاثًا - ، فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! بِأَبِي وَأُمِّي وَكَيْفَ يُرْفَعُ الْعِلْمُ مِنَّا وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ قَدْ قَرَأْنَاهُ وَنُقِرُّهُ أَبْنَاءَنَا وَنُقِرُّهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ؟ ! فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ يَا زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ! إِنْ كُنْتُ لِأَعُدَّكَ مِنْ فَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ!! أُولَئِكَ هُوَ لَاءُ الْيَهُودِ عِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ؟ ! فَمَاذَا أَغْنَى عَنْهُمْ؟ ! إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَذْهَبُ بِالْعِلْمِ رَفْعًا يَرْفَعُهُ ، وَلَكِنْ يَذْهَبُ بِحَمَلَتِهِ أَحْسَبُهُ قَالَ : وَلَا يَذْهَبُ عَالِمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا كَانَ ثَغْرَةً فِي الْإِسْلَامِ لَا تُسَدُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) . **ضعيف** جدا ، **وصح منه إلى قوله : (أوليس هؤلاء اليهود عندهم التوراة والإنجيل) ، وقوله : (إن الله ليس يذهب بالعلم رفعا يرفعه ، ولكن يذهب بحملته) . (٢٠٤)**

(٢٠٣) أخرجه أبو داود الطيالسي (٤٠٣)، والدارمي في «سننه» (٢٣٢)، وغيرهم، كلهم من طريق عوف بن أبي جميلة الأعرابي، قال: بلغني عن سليمان بن جابر الهجري (من أهل هجر)، قال: قال عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ (فذكره). وإسناده ضعيف، لجهالة سليمان بن جابر. قال الذهبي في «الميزان»: (لا يعرف).

(٢٠٤) أخرجه البزار في (البحر الزخار ٥٣٩٤) عن سعيد بن سنان، عن أبي الزاهرية، عن كثير بن مرة، عن ابن عمر مرفوعا.

وهذا إسناد ضعيف جداً، علته سعيد بن سنان وهو - أبو مهدي الحمصي -، قال الحافظ: «متروك»، ورماه الدارقطني وغيره بالوضع». والحديث رواه ابن عساكر كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٦٤١٦) عن أبي مهدي، عن أبي الزاهرية، عن أبي شجرة مرفوعاً. وأبو مهدي هو سعيد بن سنان، فإسناده ضعيف جداً كما قال شيخنا -رحمه الله-

وصح الطرف الأول من الحديث إلى قوله: **(ولكن يذهب بحملته)** من غير قوله: **(فماذا اغنى عنهم؟)** من طرق أغنت عن طريق سعيد بن سنان، أما الطرف الأخير من الحديث **(ولا يذهب عالمٌ من هذه الأمة إلا كان ثغرة في الإسلام لا تسد إلى يوم القيامة)** فلها شاهد لا يفرح له البتة ولطفه: **(ما قبض الله عالماً إلا كان ثغرة في الإسلام لا تسد ثلمته إلى يوم القيامة)** أخرجه الديلمي كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٤٤٦٣) من طريق سعيد بن سنان، عن حدير بن كريب، عن كثير بن مرة، عن ابن عمر رفعه. وسعيد بن سنان نفسه متهم بالوضع كما علمت، قال شيخنا رحمه الله: «ولا أعلم له شاهداً واحداً في معناه على كثرة الأحاديث الواردة في فضل العلماء».

٧- (يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اَعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا الْعَالَمُ مِنْ عَمَلٍ، وَسَيَكُونُ قَوْمٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ، يُبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَيْرِهِ، أَوْلَيْتَكَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ). إسناده موقوف منقطع،

وهو موضوع. (٢٠٥)

٨- (إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، حَتَّى يَقُومَ الرَّجُلُ إِلَى أُمِّهِ فَيَضْرِبُهَا بِالسَّيْفِ مِنَ الْجَهْلِ). ضعيف موقوفاً، وصح منه

الشرط الأول. (٢٠٦)

٩- (إِنَّ لِهَذَا الدِّينِ إِقْبَالَ وَإِدْبَارًا، أَلَا وَإِنَّ مِنْ إِقْبَالِ هَذَا الدِّينِ أَنْ تَفْقَهَ الْقَبِيلَةَ بِأَسْرَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهَا إِلَّا الْفَاسِقُ أَوْ الْفَاسِقَانِ ذَلِيلَيْنِ، فَهَمَّا إِنْ تَكَلَّمَا قَهْرًا وَاضْطَهَدَا. وَإِنْ مِنْ إِدْبَارِ هَذَا الدِّينِ أَنْ تُجْفُوا الْقَبِيلَةَ بِأَسْرَهَا فَلَا يَبْقَى فِيهَا إِلَّا الْفَقِيهَ وَالْفَقِيهَانَ فَهَمَّا ذَلِيلَانِ، إِنْ تَكَلَّمَا قَهْرًا وَاضْطَهَدَا. وَيَلْعَنُ آخِرُ هَذَا الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، أَلَا وَعَلَيْهِمْ حَلَّتِ اللَّعْنَةُ حَتَّى يَشْرَبُوا الْخَمْرَ عَلَانِيَةً، حَتَّى تُرْمَى الْمَرْأَةُ بِالْقَوْمِ فَيَقُومُ إِلَيْهَا بَعْضُهُمْ فَيَرْفَعُ بِذَيْلِهَا كَمَا يَرْفَعُ بِذَنْبِ النَّعْجَةِ،

(٢٠٥) أخرجه الخطيب البغدادي في «اقتضاء العلم العمل» (٩) - بهذا اللفظ -، وفي «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٣١)، وأخرجه الدارمي في «سننه» (٣٨٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠٩/٤٢) ولفظه: (يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ، ﷺ وفي رواية ابن عساكر: يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ ﷺ اَعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا الْعَالَمُ مِنْ عَمَلٍ بِمَا عِلْمٌ، وَوَافِقَ عَمَلُهُ عِلْمُهُ، وَسَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، تُخَالِفُ سِرِّيَّتَهُمْ عَلَانِيَتَهُمْ، وَيُخَالِفُ عَمَلَهُمْ عِلْمَهُمْ، يَجْلِسُونَ حَلْفًا، فَيُبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى أَنْ أَحَدُهُمْ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَى غَيْرِهِ وَيُدْعَاهُ، أَوْلَيْتَكَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ تِلْكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ). كلهم من طريق ثوير بن أبي فاختة، عن يحيى بن جعدة، عن علي بن به. وإسناده موضوع، لعلتين: الأولى: ثوير، وليس ضعيفاً فحسب كما قال الحافظ في «التقريب»، بل متروك، كما قال الهيثمي وغيره، فإسناده ضعيف جداً، بل عندي (موضوع) فقد نقل الخطيب البغدادي في «الكفاية في علم الرواية» قول سفيان الثوري: «ثنا ثوير بن أبي فاختة، وكان من أركان الكذب». وفي موضع آخر قال: «قيل ليونس بن أبي اسحاق: لم لم تحمل عن ثوير بن أبي فاختة؟ قال: كان رافضياً». والثانية: يحيى بن جعدة بن هبيرة، تابعي ثقة إلا أنه غير معروف بالرواية عن علي - رضي الله عنه - فالإسناد به منقطع.

(٢٠٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/١٧٢ ح ١٩٤٢٠) عن وكيع، عن شعبة، عن قتادة، عن واقع بن سحبان، عن طريف بن يزيد بن طريف، عن أبي موسى موقوفاً. وإسناده ضعيف، واقع بن سحبان هو - أبو عقيل البصري - وشيخه طريف (مجهولان).

فَقَائِلٌ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ: أَلَا وَارَيْتَهَا وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ، فَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِيكُمْ، فَمَنْ أَمَرَ يَوْمَئِذٍ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَهُ أَجْرٌ خَمْسِينَ مِثْلَ رَأْيِي وَأَمِنْ بِي وَأَطَاعَنِي وَبَايَعَنِي). **ضعيف جداً**. (٢٠٧)

١٠- (لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلاً، والجهل علماً). **مرسل ضعيف**. (٢٠٨)

١١- (يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يقبض [وقبل أن يرفع]، وجمع بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام هكذا. ثم قال: العالم والمتعلم شريكان في الأجر، ولا خير في سائر الناس). **ضعيف**. (٢٠٩)

١٢- (عليكم بالعلم قبل أن يذهب، فإن ذهاب العلم موت أهله، موت العالم نجم طمس، موت العالم كسر لا يجبر، وثلمة لا تسد، بأبي وأمي العلماء. قال: أحسبه قال - : قبلتي إذا لقيتهم، وضالتي إذا لم ألقهم، لا خير في الناس إلا

(٢٠٧) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩٩/٨ ح ٧٨٠٧)، قال: حدثنا محمد بن العباس المؤدب، ثنا داود بن مهران الدباج، ثنا المشمعل بن ملحان، عن مُطَرِحِ بن يزيد، عن علي بن يزيد، عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً.

قال الهيثمي: «رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد وهو متروك». قلت: بل إسناده مسلسل بالعلل: المشمعل بن ملحان (صدوق يخطيء) كما في «التقريب»، وليس له من يتابعه، ومُطَرِحِ بن يزيد، قال الذهبي: «مجمع على ضعفه»، وقال أبو حاتم: «ليس بالقوي في الحديث، روى أحاديث عن علي بن يزيد، فلا أدري بإسناده البلاء منه أو من علي بن يزيد»، وقال الأجرى عن أبي داود: «زعموا أن البلية من قبل علي بن يزيد». وعلي بن يزيد وهو الألهاني (متروك) كما قال الهيثمي.

(٢٠٨) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٧٦/١٥ ح ٣٨٧٤٣) قال: حدثنا أبو أسامة، عن مجالد، عن الشعبي قال: (فذكره). وهذا إسناده مع إرساله فهو ضعيف، فيه مجالد بن سعيد (ضعيف).

(٢٠٩) أخرجه ابن ماجه، والخطيب في «تاريخه»، وابن عبد البر، وابن عساكر، كما في «الإرواء» (١٤٣/٢)، وأخرجه الأجرى في «اخلاق العلماء» (ص: ٤١)، و«الأربعون حديثاً» (٢)، وابن عبد البر في «الجامع» (١٣٦) ومن طريق الأجرى ابن عبد البر في «الجامع» (١٣٧)، كلهم من طريق عثمان بن أبي عاتكة، عن علي بن يزيد، عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة مرفوعاً. وإسناده ضعيف لعلتين الأولى: عثمان بن أبي عاتكة، قال الحافظ في «التقريب»: «ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني»، والثانية: علي بن يزيد هو الألهاني فإنه (ضعيف)، وأما قول البوصيري وقد نسبه إلى ابن جدعان، فإنه وهم منه -رحمه الله-، قال شيخنا في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٤١٤/٩): «ابن جدعان اسم أبيه «زيد»، وأما هذا: فهو «يزيد».

بهم). **ضعيف موقوفاً**. (٢١٠)  
١٣- (اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكُنِي زَمَانٌ، أَوْ لَا تُدْرِكُوا زَمَانًا لَا يُتَّبَعُ فِيهِ الْعَلِيمُ، وَلَا يُسْتَحَى فِيهِ  
مِنَ الْحَلِيمِ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ، وَالسِّنَّتُهُمُ السِّنَّةُ الْعَرَبِ). **ضعيف**. (٢١١)

---

(٢١٠) أخرجه الأجرى في «اخلاق العلماء» (ص:٣١) قال: أخبرنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، أخبرنا زهير، أخبرنا سعيد بن سليمان، أخبرنا عطاء بن محمد الحراني، عن بعض أصحابه قال: قال كعب: (فذكره). وإسناده ضعيف، لجهالة من روى عنهم عطاء، وعطاء بن محمد الحراني (لم أعرفه).

(٢١١) أخرجه أحمد، وابن عمرو الداني في «كتاب السنن الواردة في الفتن»، وغيرهما، عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعاً، كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٣٧١).

## اتباع سنن اليهود والنصارى

١٤- (لترکبن سنن بني إسرائيل حذو القذة بالقذة، وحذو الشراك بالشراك، حتى لو فعل رجل من بني إسرائيل كذا وكذا؛ فعله رجل من هذه الأمة، فقال له رجل: قد كان في بني إسرائيل قردة وخنازير، قال: وهذه الأمة سيكون فيها قردة وخنازير). **ضعيف لانقطاعه.** (٢١٢)

١٥- (لَتَعْمَلَنَّ عَمَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَا يَكُونُ فِيهِمْ شَيْءٌ إِلَّا كَانَ فِيكُمْ مِثْلَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: تَكُونُ مِنَّا قَرْدَةٌ وَخَنَازِيرٌ، قَالَ: وَمَا يُبْرِيكَ مِنْ ذَلِكَ، لَا أُمَّ لَكَ، قَالُوا: حَدِّثْنَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَوْ حَدَّثْتُمْ لَأَفْتَرَقْتُمْ عَلَيَّ ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَقَاتِلُنِي، وَفِرْقَةٌ لَا تَنْصُرُنِي، وَفِرْقَةٌ تَكْذِبُنِي أَمَا إِنِّي سَأَحْدِثُكُمْ وَلَا أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ حَدَّثْتُمْ أَنْكُمْ تَأْخُذُونَ كِتَابَكُمْ فَتَحْرِقُونَهُ وَتُلْقُونَهُ فِي الْحَشُوشِ، صَدَقْتُمُونِي، قَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَيَكُونُ هَذَا؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ حَدَّثْتُمْ أَنْكُمْ تَكْسِرُونَ قِبْلَتَكُمْ، صَدَقْتُمُونِي، قَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَيَكُونُ هَذَا؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ حَدَّثْتُمْ، أَنْ أُمَّكُمْ تَخْرُجُ فِي فِرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَقَاتِلُكُمْ، صَدَقْتُمُونِي، قَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَيَكُونُ هَذَا؟). **ضعيف موقوفاً لانقطاعه.** (٢١٣)

١٦- (لَتَرَكِبَنَّ سُنَّةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَالْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَدْرِي تَعْبُدُونَ الْعِجَلَ أَمْ لَا). **ضعيف موقوفاً، والشطر الأول**

(٢١٢) أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١١/٣٦٩ ح ٢٠٧٦٥) قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، أن حذيفة قال: فذكره. وإسناده ضعيف لانقطاعه بين قتادة وحذيفة. قال شيخنا في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٩١٦/٢/٧): «رجاله ثقات، لكنه منقطع».

(٢١٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/١٠٣) عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن أبي البختري، عن حذيفة به. إسناده حسن لكنه منقطع، فإن أبا البختري كثير الإرسال، وقد أرسله عن حذيفة.

منه صحيح للشواهد. (٢١٤)

١٧- (لتركن سُنَّةَ أهل الكتاب قبلكم حذو النعل بالنعل، لا تخطئون ولا يخطأ

لكم فقال رجل من القوم: يا رسول الله! حتى يعبدوا عجل بني إسرائيل؟

فقال: «نعم، وعجل أمي فلان» قد سمّاه صالح). **ضعيف**. (٢١٥)

١٨- (لَتَنْقُضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةَ عُرْوَةً، حَتَّى لَا يَقُولَ عَبْدٌ: مَهْ مَهْ، وَلَتَرْكَبَنَّ

سُنَنَ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، لَا تُحْطُونَ طَرِيقَهُمْ، وَلَا يُحْطُكُمْ،

حَتَّى لَوْ أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَّةِ يَأْكُلُونَ الْعَدْرَةَ رَطْبَةً أَوْ يَابِسَةً

لَأَكَلْتُمُوهَا، وَسَتَفْضَلُوهُمْ بِثَلَاثِ خِصَالٍ لَمْ تَكُنْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَّةِ:

نَبْشُ الْقُبُورِ، وَسُمْنَةُ النِّسَاءِ، تَسْمُنُ الْجَارِيَةَ حَتَّى تَمُوتَ شَحْمًا، وَحَتَّى يَكْتَفِي

الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ دُونَ الرِّجَالِ، أَيْمُ اللَّهِ إِنَّهَا

لَكَائِنَةٌ وَلَوْ قَدْ كَانَتْ خُسْفَ بِهِمْ وَرُجِمُوا كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ لُوطٍ، وَاللَّهِ مَا هُوَ

بِالرَّأْيِ وَلَكِنَّهُ الْحَقُّ الْيَقِينُ). **ضعيف**. (٢١٦)

١٩- (لَتَسْلُكَنَّ سَبِيلَ مَنْ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَلَتَأْخُذَنَّ بِمِثْلِ أَخْذِهِمْ إِنْ شَبَّرًا

(٢١٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/١٠٦ ح ١٩٢٣٤) قال: حدثنا وكيع عن عبيد بن طفيل أبي

سيدان العبسي، عن ربعي بن حراش به. وعبيد بن طفيل لا بأس به في المتابعات. وتوبع عبيد على الشطر الأول من الأثر. فيكون قول حذيفة في الشطر الآخر من الأثر: (غير أني لا أدري.. الخ) ضعيفا.

(٢١٥) أخرجه الطبراني في «الشاميين» (٢/١٠٠ ح ٩٨٧) قال: حدثنا محمد بن علي بن شعيب السمسار،

ثنا خالد بن خدّاش، ثنا صالح بن نصر بن مالك، ثنا عباد بن يوسف القصير، عن صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً.

وفي سنده صالح بن نصر بن مالك، مجهول، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/٤١٨) لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. إلا أن الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/٣١٣) نقل توثيق الطبري له، والطبري متساهل.

وشيوخ الطبراني، محمد بن علي بن شعيب السمسار، ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/٦٦) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

(٢١٦) أخرجه ابن وضّاح في «البدع» (٢٠٩) من طريق نعيم بن حمّاد، قال: حدثنا عثمان بن كثير، عن

محمد بن مهاجر، قال: حدثني أيوب بن جندب بن بشر عن حذيفة به. ضعيف لضعف نعيم بن حمّاد، وأيوب بن جندب لم أعرفه.

فَشَبْرٌ، فَإِنْ ذَرَاعًا فَذَرَاعٌ، وَإِنْ بَاعًا فَبَاعٌ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرٍ ضَبٌّ لَدَخَلْتُمْ فِيهِ، أَلَا إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى مُوسَى عَلَى سَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا ضَلَالَةٌ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً الْإِسْلَامَ وَجَمَاعَتَهُمْ، وَإِنَّهَا افْتَرَقَتْ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا ضَلَالَةٌ إِلَّا فِرْقَةَ الْإِسْلَامَ وَجَمَاعَتَهُمْ، ثُمَّ إِنَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا ضَلَالَةٌ إِلَّا فِرْقَةَ الْإِسْلَامِ وَجَمَاعَتَهُمْ). **ضعيف جدا.** (٢١٧)

٢٠- (إن هذا الدين قد استضاء إضاءة هذه، ثم أخذ كفاً من تراب، فجعل يذره على الحصاة حتى واراها، ثم قال: والذي نفسي بيده، ليجيئن أقوام يدفنون الدين كما دفنت هذه الحصاة، وليسلكن طريق الذين كانوا قبلكم حذو القذة بالقذة، وحذو النعل بالنعل. **ضعيف موقوفاً.** (٢١٨)

٢١- (لَا يَكُونُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ إِلَّا كَانَ فِيكُمْ مِثْلُهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَكُونُ فِيْنَا قَوْمٌ

(٢١٧) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٤٥)، وابن نصر المروزي (٤٢)، والطبراني في «الكبير» (١٣/١٧)، والأجري في «الشريعة» (٣٣)، والحاكم (٤٤٥) كلهم من طريق كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، عن جده قال: كنا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فاتاه جبريل عليه السلام بالوحي، فتغشى بردائه، ثم مكث طويلاً حتى سري عنه، ثم كشف عنه فإذا هو يعرق عرقاً شديداً، وإذا هو قابض على شيء في يده فقال: «أيكم يعرف كل ما يخرج من النخل؟» قالت الأنصار: نحن يا رسول الله، نعرف كل ما يخرج من النخل. قال: «ما هذه؟» ففتح يده، قالوا: هذه نواة. فقال: «نواة أي شيء؟» قالوا: نواة سنة. قال: «صدقتم، جاءكم جبريل عليه السلام ينعهد دينكم» (وذكره). وإسناده ضعيف جداً، كما قال شيخنا في «ظلال الجنة»، كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني متروك.

(٢١٨) أخرجه ابن وضاح في «البدع» (١٦٣)، عن محمد بن سعيد، عن نعيم، قال: حدثنا يحيى بن سليم، عن عبدالله بن عثمان خثيم، عن أبي الطفيل عن حذيفة بن اليمان: أنه أخذ حصاة بيضاء فوضعها في كفه ثم قال: (فذكره). وفي إسناده علتان: نعيم بن حماد (ضعيف لكثرة خطئه). ويحيى بن سليم الطائفي (صدوق سيء الحفظ) كما في التقريب.



لُوطٍ؟! قَالَ: نَعَمْ، وَمَا تَرَى بَلَغَ ذَلِكَ لَأُمَّ لَكَ؟! . **ضعيف موقوفاً لانتقاطه.** (٢١٩)  
وبنحوه:

٢٢- (أنتم أشبه الناس ببني إسرائيل ، والله لا تدعون شيئاً عملوه إلا علمتموه ،  
ولا كان فيهم شيء إلا سيكون فيكم مثله ، فقال رجل : أياكون فينا مثل قوم  
لوطٍ؟! فقال : نعم ، ممن أسلم وعرّف نسبه) . **ضعيف موقوفاً.** (٢٢٠)

---

(٢١٩) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠٢/١٥ ح ٣٨٥٣٤) قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عِيْسَى، عَنِ الْأَعْمَشِ،  
عَنِ الْمُنْهَالِ، عَنْ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ قَالَ: قَالَ حَنِيْفَةُ: (فذكره).  
قال شيخنا الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٩١٥/٢/٧): «إسناده حسن: لولا أنه منقطع  
بين أبي البخترى - واسمه سعيد بن فيروز - وحنيفة.  
(٢٢٠) أخرجه ابن نصر المروزي في «السنة» (٦٣) قال: حدثنا اسحاق بن ابراهيم، أنبأ جرير، عن الأعمش،  
عن يحيى بن عبيد أبي عمر قال: سمعت رجلاً من أشجع من أصحاب عبدالله قال: قال عبدالله  
بن مسعود: (فذكره). وإسناده ضعيف، لجهالة من روى عنه يحيى بن عبيد: أبي عمر البهراني.

## عصر العوالة وتغير الناس

٢٣- (سَتَكُونُ فِتْنٌ؛ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، إِلَّا مَنْ أَحْيَاهُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ). إسناده ضعيف جداً، والحديث صحيح دون قوله: (إلا من أحياه الله بالعلم). (٢٢١)

٢٤- (إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا). منكر (٢٢٢)

٢٥- (ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنة، حتى تحيي البدع وتموت السنن). ضعيف موقوفاً. (٢٢٣)

(٢٢١) أخرجه الدارمي (٣٨٨)، وابن ماجه (٣٩٥٤)، والرويانى (٢٨٠/٢ ح ١٢٠٢)، والطبرانى فى «الكبرى» (٢٣٣/٨ ح ٧٩١٠)، والأجرى فى «الشريعة» (٨٠)، وابن عساکر كما فى «سلسلة الأحاديث الضعيفة» رقم (٣٦٩٦). كلهم عن الوليد بن مسلم عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب عن علي بن يزيد عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة مرفوعاً. فى إسناده علي بن يزيد، وهو (متروك). والحديث ضعفه البوصيرى فى «زوائد ابن ماجه»، وضعفه جداً شيخنا الألبانى، ولم يصب المناوى فى «التيسير» (١١٣/٢) بقوله: «بإسناد صحيح». (٢٢٢) أخرجه الترمذى، وتما فى «الفوائد»، وأبو نعيم فى «الحلية»، والهروى فى «ذم الكلام»، والسهمى، وابن عساکر، كما فى «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٦٨٤)، عن أبي هريرة مرفوعاً. (٢٢٣) أخرجه الطبرانى فى «الكبرى» (٣١٩/١٠ ح ١٠٦١٠) من طريق عبدالمؤمن أبو عبيد، حدثني مهدي بن مهدي، عن عكرمة، عن ابن عباس: (فذكره). وعبدالمؤمن هو ابن عبيد الله السدوسى أبو عبيدة البصرى، قال الحافظ فى «التقريب» (ثقة)، ومهدي هو ابن أبي المهدي الهجرى، قال يحيى بن معين (لا أعرفه) فإسناده ضعيف. ومن هذا الوجه أخرجه ابن وضاح فى «البدع» (٩٥) و(٩٦)، واللالكائى فى «شرح اعتقاد أهل السنة» (١١٠)، وابن زمنين فى «أصول السنة» (١٣)، والدانى فى «السنن الواردة فى الفتن» (٢٧٧)، وابن بطّة فى «الإبانة الكبرى» (١١) و(٢٢٥). وبناء على ما تقدم تعلم أن قول الهيثمى فى «المجمع» (٤١٧/١): «ورجاله موثقون» ليس بصواب لأن فى إسناده مهدي الهجرى وهو (مجهول). وقول البوصيرى فى «اتحاف الخيرة المهرة»: «إسناده ضعيف، لجهالة عبدالمؤمن»، فقد أصاب فى تضعيفه، ولكنه لم يصب فى بيان العلة، فعلة الإسناد فى مهدي الهجرى وليس بعبدالمؤمن، إلا أن يكون أشكل عليه عبدالمؤمن فظنّه عبدالمؤمن بن عبدالله كما وقع فى بعض النسخ، وهو مجهول، وصوابه ما أثبتناه: عبدالمؤمن بن عبيد الله.

٢٦- ([يوشك أن يأتي على الناس] سيأتي على الناس زمان لا يبقي من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يقسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم [يومئذ] عامرة، [وهي] خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان [وفي رواية: علماؤهم] شرفقهاء تحت ظل السماء، منهم [وفي رواية: من عندهم] خرجت الفتنة، وإليهم [وفي رواية: وفيهم] تعود). **ضعيف جداً مرفوعاً وموقوفاً. (٢٢٤)**

قال شيخنا الإمام -رحمه الله-: «وجملة القول؛ أن هذا الحديث بهذه الطرق الثلاث - وأشار إليها في التخريج -، يظل على وهائه لشدة ضعفها، وإن كان معناه يكاد المسلم أن يلتمسه؛ بعضه أو جلّه في واقع العالم الإسلامي، والله المستعان».

٢٧- (لَقَدْ عَهِدْتُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيُصْبِحُ يَقُولُ: يَا أَهْلِيهِ، يَا أَهْلِيهِ، يَتِيمَكُمُ يَتِيمَكُمُ، يَا أَهْلِيهِ، يَا أَهْلِيهِ، مَسْكِينَكُمُ مَسْكِينَكُمُ، يَا أَهْلِيهِ، يَا أَهْلِيهِ، جَارَكُمُ جَارَكُمُ، وَأُسْرِعَ بِخِيَارِكُمْ وَأَنْتُمْ كُلُّ يَوْمٍ تَرْذَلُونَ). **ضعيف موقوفاً، ومعناه صحيح. (٢٢٥)**

(٢٢٤) روي من حديث علي، وابن عمر، ومعاذ - رضي الله عنهم - موقوفاً ومرفوعاً، كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٩٣٦).

(٢٢٥) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٣٩)، عن الحسن البصري، كما في «ضعيف الأدب المفرد» (٢٧).

## الحنالة

٢٨- (كَانَ قَوْمٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، اسْتَضَافَهُمْ ضَيْفٌ، وَكَانَ لَهُمْ كَلْبَةٌ مُجِحٌّ، فَقَالَتْ الْكَلْبَةُ: لَا أَنْبُحُ ضَيْفَ أَهْلِ اللَّيْلَةِ، قَالَ: فَعَوَى جَرَاؤُهَا فِي بَطْنِهَا، فَضْرَبَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ مَثَلًا لِلْقَوْمِ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، قَوْمٌ يَغْلِبُ سَفَهَاؤُهُمْ عَلَى خِيَارِهِمْ). **ضعيف**. (٢٢٦)

٢٩- (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، [ثم الذين يلونهم] ثم الآخرون أرذل [وفي لفظ: أرذل] **ضعيف**. (٢٢٧)

٣٠- (غشيتكم السكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، فعند ذلك لا تأمرون بمعروف، ولا تنهون عن منكر، والقائمون بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار). **ضعيف**. (٢٢٨)

وينحوه عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - مرفوعاً ولفظه:  
٣١- (إِذَا ظَهَرَتْ فِيكُمْ السَّكْرَتَانِ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، وَجَاهَدُوا

(٢٢٦) أخرجه البزار في (البحر الزخار) (٢٤١٢) من طريق أبو حمزة السكري، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو رفعه. وإسناده ضعيف، عطاء بن السائب (اختلط) وقال شيخنا - رحمه الله - في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢٨٢/٨): «أبو حمزة السكري - واسمه محمد بن ميمون المروزي -؛ لم يذكر في جملة الذين سمعوا من عطاء قبل الاختلاط، بل إنه هو نفسه قد ذكره ابن القطان الفاسي فيمن اختلط كما في «التهديب».

وينحوه أخرجه أحمد (١٧٠/٢) كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣٨١٢) عن أبي عوانة عن عطاء به، وفي لفظه: **يقهر سفهاؤها حلماتها**. ومعنى (كَلْبَةٌ مُجِحٌّ): «النهاية»: «الحامل المقرب التي دنا ولادها».

(٢٢٧) أخرجه الطبراني في «الكبير»، والحاكم، كلاهما من طريق عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن جده، عن جعدة بن هبيرة مرفوعاً كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٥١١)، وجعدة مختلف في صحبته. فإسناده ضعيف لإرساله.

وتعقبه شيخنا - رحمه الله - بتفصيل أوسع تحت رقم (٣٥٦٩) من «سلسلة الأحاديث الضعيفة».

(٢٢٨) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤٨/٨) عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣٩٥٩).

فِي غَيْرِ سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَالْقَائِمُونَ يَوْمَئِذٍ بِكِتَابِ اللَّهِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً كَالسَّابِقِينَ  
الْأُولَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ). **ضعيف**. (٢٢٩)

## انتهى الجزء الأول ويليه - إن شاء الله تعالى - الجزء الثاني

(٢٢٩) أخرجه ابن وضاح في «البدع» (٢٣٦)، من طريق حماد بن نعيم قال: حدثنا ابن وهب، عن الحارث بن نبهان، عن محمد بن سعيد، عن عبادة بن نسي، عن الأسود بن ثعلبة، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: (فذكره). وإسناده موضوع، مسلسل بالعلل: حماد بن نعيم، (ضعيف).  
والحارث بن نبهان (متروك الحديث).  
وشيخه محمد بن سعيد بن حسان الأسدي أسوأ منه (كذاب وضاع) صلبه المنصور على الزندقة، قلبوا اسمه على مائة وجه ليخفى.  
والأسود بن ثعلبة الشامي (مجهول) كما في «التقريب»، وقال الذهبي في «الميزان»: (لا يعرف).  
والحديث أخرجه البزار في (البحر الزخار ٢٦٣١)، واسماعيل بن محمد بن الفضل - الملقب بقوام السنة - في «الترغيب والترهيب» (٢١١/١) من طريق الحسن بن بشر قال: أخبرنا المعافى بن عمران، عن أبي غسان المدني عن عبادة به. وإسناده ضعيف، الحسن بن بشر الهمداني البجلي، أبو علي الكوفي، قال الحافظ: (صدوق يخطيء). والأسود (مجهول). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٧١/٧): «رواه البزار، وفيه الحسن بن بشر، وثقه أبو حاتم وغيره وفيه ضعف».  
وعزاه المزني في «تهذيب الكمال» (٢٢١/٣) لأبي الشيخ، من طريق مروان بن معاوية، عن محمد بن قيس، عن عبادة به. وإسناده موضوع، محمد بن قيس هو «المصلوب» محمد بن سعيد، قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٦٢/٧): محمد بن سعيد الشامي، ويقال: محمد بن أبي قيس، وهو أبو قيس الدمشقي، ويقال: أبو عبدالرحمن، ويقال: أبو عبدالله، ويقال: محمد بن أبي حسان، ويقال ابن حسان، ويقال: محمد الأزدي، ويقال: محمد الشامي، ويقال: محمد الدمشقي، وهو محمد بن سعيد من أهل الأردن روى عن عبادة بن نسي، روى عنه أبو بكر بن عياش، وابو معاوية الضرير، سمعت أبي يقول ذلك، «انا عبدالله بن احمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلي قال: سمعت أبي يقول: محمد بن سعيد قتله أبو جعفر في الزندقة، حدث بحديث موضوع».

## فهرس أطراف الأحاديث والآثار الصحيحة

- ١٥ . ١ من أشرط الساعة أن يرفع العلم، وأن يظهر الجهل . . .
- ١٥ . ٢ تظهر الفتن، ويكثر الهرج، [قلنا: وما الهرج؟ قال: القتل، القتل]
- ١٧ . ٣ يقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج . . .
- ١٧ . ٤ لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، [ويكثر الجهل]، وتكثر الزلازل . . .
- ١٧ . ٥ يوشك أن لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتظهر الفتن . . .
- ١٧ . ٦ إن من أشرط الساعة؛ أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر . . .
- ١٨ . ٧ لا تقوم الساعة حتى [وفي رواية: إن من أشرط الساعة]
- ١٨ . ٨ إن بين يدي الساعة لأياماً؛ يرفع العلم، وينزل فيها الجهل
- ١٩ . ٩ ويل للعرب من شرٍّ اقترب، ينقص العلم، ويكثر الهرج . . .
- ٢٠ . ١٠ عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه أن يذهب بأصحابه . . .
- ٢٠ . ١١ يا أيها الناس! عليكم بالعلم قبل أن يرفع، فإن من رفعه أن يقبض أصحابه . . .
- ٢٣ . ١٢ إن من أشرط الساعة أن يفيض المال، ويكثر الجهل، وتظهر الفتن . . .
- ٢٤ . ١٣ إن بين يدي الساعة: تسليم الخاصّة، وفشو التجارة . . .
- ٢٥ . ١٤ يقبض الله عز وجل العلماء قبضاً، ويقبض العلم معهم، فينشأ أحداث
- ٢٦ . ١٥ هذا أو ان يرفع العلم، فقال له رجل من الأنصار يقال له: زياد
- ٢٧ . ١٦ هذا أو ان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء . . .
- ٢٨ . ١٧ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً، فَقَالَ: وَذَلِكَ عِنْدَ أَوَانَ ذَهَابِ الْعِلْمِ . . .
- ٢٨ . ١٨ خُذُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ . - قالها ثلاثاً - قالوا:
- ٣٣ . ١٩ إن الله تبارك وتعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد . . .
- ٣٦ . ٢٠ تَدْرُونَ كَيْفَ يَنْقُصُ الْإِسْلَامَ مِنَ النَّاسِ قَالُوا: نَعَمْ كَمَا يَنْقُصُ سَمْنُ الدَّابَّةِ . . .
- ٣٩ . ٢١ إن من أشرط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصغر .

- ٢٢ . لا يزال الناس صالحين متماسكين (بخير) ٤١
- ٢٣ . ألا إن أصدق القليل : قيل الله ، وأحسن الهدى : هدى محمد ﷺ . . ٤٢
- ٢٤ . كان سفیان إذا رأى هؤلاء النبط يكتبون العلم [الحديث] تغير وجهه . . ٤٣
- ٢٥ . لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر ، فإذا هلك الأول . . ٤٣
- ٢٦ . إنكم أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه ، قليل خطباؤه ، قليل سؤاله . . ٤٥
- ٢٧ . إنكم في زمان كثير علماؤه ، قليل خطباؤه ، كثير معطوه . . ٤٥
- ٢٨ . إنك في زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه ، تحفظ فيه حدود القرآن . . ٤٩
- ٢٩ . إنكم اليوم في زمان كثير علماؤه ، قليل خطباؤه ٥١
- ٣٠ . إنكم في زمان قليل خطباؤه ، كثير علماؤه . . ٥٣
- ٣١ . كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ الْفِتْنَةَ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ . . ٥٥
- ٣٢ . سيأتي على أمتي زمان تكثر فيه القراء ، وتقل الفقهاء ، ويقبض العلم . . ٥٧
- ٣٣ . يذهب وفي لفظ : يقبض الصالحون [أسلافاً] ، الأول فالأول . . ٦٣
- ٣٤ . عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : (لتركبن سنّة من كان قبلكم . . ٦٥
- ٣٥ . ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل . ٦٥
- ٣٦ . لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، وباعاً بباع . . ٦٦
- ٣٧ . لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه . ٦٦
- ٣٨ . لَتَتَّبِعَنَّ [وفي رواية : ستبعون] سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَاعًا بِيَاعٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ . . ٦٦
- ٣٩ . لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ الأمم والقرون قبلها ؛ شبراً بشبر . . ٦٧
- ٤٠ . لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، وباعاً بباع . . ٦٨
- ٤١ . ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم . . ٦٩
- ٤٢ . أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمناً ، وسمّةً ، وهدياً . ٦٩
- ٤٣ . أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل لتركبن ، طريقتهم حذو القذة بالقذة . . ٦٩
- ٤٤ . والذي نفسي بيده ! لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل . . ٧٠
- ٤٥ . إنها السنن [الله أكبر] [وفي رواية : سبحان الله] وقلتم ٧٠

- ٤٦ . لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا كائن فيكم . . . ٧١
- ٤٧ . نعم الأخوة لكم بنو إسرائيل ، إن كان لكم الحلو ولهم المر . . ٧١
- ٤٨ . اصبروا ؛ فإنه لا يأتي عليكم [عام أو] يوم ، أو زمان ، إلا والذي بعده شر منه . . ٧٤
- ٤٩ . ليس عام إلا والذي بعده شر منه ، لا أقول عام أمطر من عام . . ٧٤
- ٥٠ . كنا نرى الآيات في زمان النبي ﷺ بركات . . ٧٥
- ٥١ . سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ : أَنَا وَمَنْ مَعِيَ . . ٧٦
- ٥٢ . تذهب السنة سنة سنة ، كما يذهب الحبل قوة قوة ، وآخر الدين الصلاة . . ٨١
- ٥٣ . لَتَنْقُضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةَ عُرْوَةٍ ، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ . . ٨١
- ٥٤ . لَيُنْقِضَنَّ الْإِسْلَامُ عُرْوَةَ عُرْوَةٍ ، كَمَا يُنْقِضُ الْحَبْلُ قُوَّةَ قُوَّةٍ . ٨٢
- ٥٥ . إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة . ٨٥
- ٥٦ . يقال له : لا تدري ؛ مشوا على القهقري . ٨٧
- ٥٧ . اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن . ٨٩
- ٥٨ . سحقا سحقا ، لمن بدل (وفي لفظ : غير) بعدي . ٩١
- ٥٩ . إنها ستكون فتنة . فقالوا : كيف لنا يا رسول الله؟! أو كيف نصنع؟ ٩٣
- ٦٠ . يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب ، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة . . ٩٣
- ٦١ . بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً . . ٩٧
- ٦٢ . إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمناً . . ٩٩
- ٦٣ . كيف بكم وبزمان ، [أو يوشك أن يأتي زمان] يُغْرِبَلِ النَّاسَ فِيهِ غْرِبَلَةٌ . . ١١٧
- ٦٤ . لَتُنْتَفِقَنَّ كَمَا يَنْتَفِقَى التَّمْرُ ، وَلَيَذْهَبَنَّ خِيَارُكُمْ ، وَلَيَبْقَيْنَ شَرَارُكُمْ . ١١٨
- ٦٥ . تذهبون الخير فالحير ، حتى لا يبقى منكم إلا مثل هذا - وأشار إلى نواة - . . ١١٨
- ٦٦ . إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم ، وخفت أماناتهم . . ١١٩
- ٦٧ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تُوَشِّكُونَ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . . ١٢١
- ٦٨ . كيف بك يا عبدالله بن عمرو إذا بقيت في حثالة من الناس . . ١٢٥
- ٦٩ . خير الناس قرني ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، ثم يجيء قوم لا خير فيهم . ١٢٧



- ٧٠ . من اقتراب (وفي رواية: من أشرط) الساعة أن يرفع الأشرار . . ١٢٩
- ٧١ . لا تقوم الساعة إلا على حثالة الناس . ١٣٠
- ٧٢ . لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس . ١٣٠
- ٧٣ . لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله، الله [وفي طريق: لا إله إلا الله . ١٣٠
- ٧٤ . (عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجْلِيهَا لَوْ قَتَبَهَا إِلَّا هُوَ) وَلَكِنْ أَخْبِرْكَ بِمَشَارِطِهَا . . ١٣١
- ٧٥ . إن من أشرط الساعة السلام بالمعرفة . . ١٣٥
- ٧٦ . من أشرط الساعة أن يمر الرجل في المسجد لا يصلي فيه ركعتين . . ١٣٦
- ٧٧ . إن من أشرط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة . ١٣٦
- ٧٨ . إن من أشرط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة . ١٣٦
- ٧٩ . إِنْ مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ السَّلَامُ بِالْمَعْرِفَةِ ، وَأَنْ يَحْتَازَ الرَّجُلُ بِالْمَسْجِدِ ١٣٨
- ٨٠ . يذهب الصالحون أسلافاً، ويبقى أهل الريب من لا يعرف معروفاً . ١٣٩
- ٨١ . لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض . . ١٣٩
- ٨٢ . خير أمتي القرن الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم . . ١٤١
- ٨٣ . ثم يحيى قوم يتسمنون: يحبون السمن، ينطقون الشهادة قبل أن يسألوها . ١٤١
- ٨٤ . ثم يخلف قوم يحبون [تعجبهم] السمانة، يشهدون قبل أن يستشهدوا . ١٤٢
- ٨٥ . لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتْنُ ، وَيَكْثُرَ الْكُذْبُ . . ١٤٧
- ٨٦ . إن بين يدي الساعة كذابين [فاحذروهم] . ١٤٨
- ٨٧ . سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم ١٥١
- ٨٨ . يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ . . ١٥١
- ٨٩ . سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي دَجَالُونَ كَذَّابُونَ ، يُحَدِّثُونَكُمْ بِيَدَعٍ مِنَ الْحَدِيثِ . . ١٥٢
- ٩٠ . احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم . . ١٥٣
- ٩١ . خير أمتي قرني منهم، ثم الذين يلونهم - ولا أدري أذكر الثالث أم لا - . . ١٥٤
- ٩٢ . ثُمَّ يَحْيِيءُ قَوْمٌ يَحْلِفُونَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُسْتَحْلَفُوا . . ١٥٤
- ٩٣ . خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم . . ١٥٦

- ١٦٣ . ٩٤ . خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي الَّذِي أَنَا مِنْهُمْ، قَالَ : ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ . .
- ١٦٥ . ٩٥ . ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت . .

## فهرس أطراف الأخبار الضعيفة

- ١٦٩ . ١ ليأتين على العلماء زمان يُقتلون فيه ؛ كما يُقتل اللصوص
- ١٦٩ . ٢ قال عبادة بن الصامت : (يا أبا عطاء كيف تصنعون . .
- ١٦٩ . ٣ يكون في آخر الزمان رؤوس جهال يفتون الناس برأيهم .
- ١٧٠ . ٤ يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ الْعِلْمُ . .
- ١٧٠ . ٥ إِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ فَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ . .
- ١٧١ . ٦ يُوشِكُ بِالْعِلْمِ أَنْ يُرْفَعَ ، - فَرَدَّهَا ثَلَاثًا - ، فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَيْدٍ .
- ١٧٢ . ٧ يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ ، فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ . .
- ١٧٢ . ٨ إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ . .
- ١٧٢ . ٩ إِنَّ لِهَذَا الدِّينِ إِقْبَالًَا وَإِدْبَارًا ، أَلَا وَإِنَّ مِنْ إِقْبَالِ هَذَا الدِّينِ أَنْ . .
- ١٧٣ . ١٠ لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلاً ، والجهل علماً .
- ١٧٣ . ١١ يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يقبض [وقبل أن يرفع . .
- ١٧٣ . ١٢ عليكم بالعلم قبل أن يذهب ، فإن ذهاب العلم موت أهله . .
- ١٧٤ . ١٣ اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكُنِي زَمَانٌ ، أَوْ لَا تُدْرِكُوا زَمَانًا لَا يُتَّبَعُ فِيهِ الْعَلِيمُ . .
- ١٧٥ . ١٤ لَتَرْكِبَنَّ سَنَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوِ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ ، وَحَذْوِ الشَّرَاكِ بِالشَّرَاكِ . .
- ١٧٥ . ١٥ لَتَعْمَلَنَّ عَمَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَا يَكُونُ فِيهِمْ شَيْءٌ إِلَّا كَانَ فِيكُمْ مِثْلَهُ . .
- ١٧٥ . ١٦ لَتَرْكِبَنَّ سُنَّةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، وَالْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ . .
- ١٧٦ . ١٧ لَتَرْكِبَنَّ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ قَبْلَكُمْ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ . .
- ١٧٦ . ١٨ لَتَنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةَ عُرْوَةً ، حَتَّى لَا يَقُولَ عَبْدٌ : مَهْ مَهْ . .
- ١٧٦ . ١٩ لَتَسْلُكَنَّ سُبُلَ مَنْ قَبْلَكُمْ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، وَلَتَأْخُذَنَّ بِمِثْلِ أَخْذِهِمْ . .

- ٢٠ . إن هذا الدين قد استضاء إضاءة هذه ، ثم أخذ كفاً من تراب . . ١٧٧
- ٢١ . لَا يَكُونُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ إِلَّا كَانَ فِيكُمْ مِثْلُهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ : ١٧٧
- ٢٢ . أنتم أشبه الناس ببني إسرائيل ، والله لا تدعون شيئاً عملوه . . ١٧٨
- ٢٣ . سَتَكُونُ فِتْنٌ ؛ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا . ١٧٩
- ٢٤ . إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك . . ١٧٩
- ٢٥ . ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة ، وأماتوا فيه سنة . ١٧٩
- ٢٦ . سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه . . ١٨٠
- ٢٧ . لَقَدْ عَاهَدْتُ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيُصْبِحُ فَيَقُولُ . . ١٨٠
- ٢٨ . كَانَ قَوْمٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، اسْتَضَافَهُمْ ضَيْفٌ ، وَكَانَ لَهُمْ كَلْبَةٌ مُجِحٌّ . . ١٨١
- ٢٩ . خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، . . ثم الآخرون . . ١٨١
- ٣٠ . غشيتكم السكرتان : سكرة الجهل ، وسكرة حب العيش . . ١٨١
- ٣١ . إِذَا ظَهَرَتْ فِيكُمْ السَّكْرَتَانِ : سَكْرَةُ الْجَهْلِ ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ . . ١٨١

## صدر للمؤلف

- ١ . إنارة سبيل الأنام بإفشاء السلام .
- ٢ . اقرأ ثم اكتب وصيَّتك .
- ٣ . دروس تبسيط العقيدة الإسلامية .
- ٤ . إتحاف الأنام في فضائل المسجد الأقصى والشام .
- ٥ . النقد والإحصاء للأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضل القدس والمسجد الأقصى .
- ٦ . تبصير المسلمين إلى الصراط المستقيم .
- ٧ . كيف نفهم وحدة الصف من سورة «الصف» .
- ٨ . وحدة الصف من تسوية الصف .
- ٩ . من سير الصالحين : قصة أبي القرن .
- ١٠ . زمن الهرج باختصار : القاتل والمقتول في النار .
- ١١ . العدل والإنصاف من خصائص أهل السنة والجماعة .
- ١٢ . نور على الدرب «كلمات في الدعوة والمنهاج» .
- ١٣ . التفسير السلفي للقرآن الكريم «تفسير عشر سور من القرآن حسب النزول» .
- ١٤ . السلفيون في القدس . اليوم . هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية . الطبعة الثانية .
- ١٥ . سيرة إبراهيم الخليل في القرآن المجيد والأحاديث الصحيحة .
- ١٦ . دعوتنا سلفية لا وهابية .
- ١٧ . النور المبين في الخبر الأمين تفسير قوله تعالى : (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) .
- ١٨ . ابتلاء الناس بالدين في ضوء قوله تعالى : (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا) .
- ١٩ . الجزء الأول والثاني من كتاب : القرآن في منهاج الطائفة المنصورة «حلقات علمية في تفسير القرآن على منهاج النبوة والسلف» .
- ٢٠ . إعلام الفهامة بأن أعظم كرامة لزوم الاستقامة . الطبعة الثانية .
- ٢١ . الجزء الأول من كتاب : المنافقون ، هم العدو فاحذروهم .
- ٢٢ . الجزء الأول من كتاب فتنة الربيع العربي ؛ الأسباب والنتائج .
- ٢٣ . ومقالات أخرى .



